

الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية الجزء الثالث علماء النفس

تحرير: ديقيد إل . سيلز

ترجمة: مجموعة من الباحثين

مراجعة وتقديم: أحمد أبوزيد



من العبارات الكاشفة ذات الدلالة العميقة أن علم النفس له
ماضي طويل ، ولكن تاريخه قصير ، فالتساؤلات التي يثيرها
علماء النفس الحاليون سبق أن أثّرت بطريقة أو بأخرى خلال
قرون طويلة مضت على أيدي الفلاسفة والمفكرين منذ التفكير
الفلسفي اليوناني ، بل في التفكير الشرقي القديم الذي لم يلق
الكثير من العناية والاهتمام.

الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية

(الجزء الثالث)

علماء النفس

المركز القومي للترجمة
تأسس في أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور
مدير المركز: أنور مغيث

- العدد: 1778
- الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية (ج٣) علماء النفس
- ديفيد إل. سيلز
- نخبة
- أحمد أبو زيد
- الطبعة الأولى 2015

هذه ترجمة كتاب:

International Encyclopedia
of the Social Sciences
Edited by David L. Sills

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة
شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية

(الجزء الثالث)

علماء النفس

تحرير : ديفيد إل. سيلز

ترجمة

فاروق أحمد مصطفى

مايسة النihal

ناهد صالح

هدى مجاهد

أحمد أبوزيد

أحمد عبد الخالق

سعيد فرح

سلوى العامري

مراجعة وتقديم : أحمد أبوزيد



2015

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية / تحرير: ديفيد إل.
سيلز ؛ ترجمة / أحمد أبو زيد وآخرون) ؛ مراجعة وتقديم : أحمد
أبو زيد - مج ٣ - ١٧٨٦٠
ط ١ - القاهرة ، المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٥
ص ٣٨٠ ٢٤ سم
١ - الاجتماع - علم - دوائر المعارف .
(أ) إل. سيلز ، ديفيد إل (محرر)
(ب) أبو زيد ، أحمد (مترجم مشارك ومراجع)
(ج) العنوان : ٣٠٠ ، ٣

رقم الإيداع : ٥٤٥٧ / ٢٠١١

الترقيم الدولى 1-526-704-977-978

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

المحتويات

7 تقديم : أحمد أبو زيد
13 علماء النفس : سير حياة
371 قائمة المصطلحات : أحمد أبو زيد

تقديم

من العبارات الكاشفة ذات الدلالة العميقة أن "علم النفس له ماض طويل ولكن تاريخه قصير". فالتساؤلات التي يثيرها علماء النفس الحاليون سبق أن أثّرت بطريقة أو بأخرى خلال قرون طويلة مضت، على أيدي الفلاسفة والمفكرين منذ التفكير الفلسفي اليوناني، بل في التفكير الشرقي القديم الذي لم يلق الكثير من العناية والاهتمام، على الرغم من عمقه وتشعبه، ما لقي الفكر اليوناني، ولكن هذا لا يمنع من ملاحظة استمرار العلاقة بين علم النفس والفلسفة؛ لذا ليس من المستغرب أن نجد مفكراً مثل أوجيست قوونت في كتابه الأساس: دروس في الفلسفة الوضعية *Cours de philosophie Positive* ويخرج علم النفس من مجال العلوم، ولا يعتبره واحداً من العلوم التي تتدرج - في رأيه - من البساطة المتمثلة في الرياضيات إلى التعقيد المتمثل في علم الاجتماع. وينتقل ذلك الموقف وتلك النظرة إلى علم الاجتماع الفرنسي والمدرسة الدوركايمية، ومنها إلى الأنثروبولوجيا الاجتماعية، مع استثناءات قليلة لدى عدد محدود من الأنثروبولوجيين الأوائل، كذلك ليس من المستغرب أنه في فرنسا لم تكن هناك شهادة جامعية مستقلة في علم النفس حتى عام ١٩٤٧، وهذا ما كان عليه الوضع في الجامعات المصرية، حيث كان علم النفس يدرّس ضمن مقررات أقسام الفلسفة، ولم ينشأ قسم مستقل لعلم النفس في جامعة الإسكندرية مثلاً إلا عام ١٩٧٤، حين اقتضت متطلبات التطوير إنشاء أربعة أقسام مستقلة للفلسفة والاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا .

وقد تختلف الكتابات حول تحديد تاريخ نشأة علم النفس علماً مستقلاً ومتميزاً، ولكن معظمها يرجع ذلك إلى عام ١٨٧٤، نتيجة لدعاوى وجهود عالم الفسيولوجيا

الألماني فيلهلم فونت *Wilhelm Wundt*، خصوصاً بعد إنشائه لأول معمل أو مختبر لعلم النفس في جامعة لايبنتزج عام ١٨٧٩، لإجراء تجارب سيكولوجية، لكن من الصعب بل من التعسف رد نشأة ذلك العلم إلى شخص واحد في مكان واحد وتاريخ محدد، لذا يكفي أن يقال هنا إن علم النفس أصبح تخصصاً متميزاً ومستقلاً ومعتزلاً به منذ أوائل القرن العشرين في أمريكا وأوروبا مع بعض الاختلافات في الرأي. ولكن مهما يكن من أمر تلك الاختلافات، فالواضح أن ألمانيا كانت هي الموطن الحقيقي لنشأة ذلك التخصص بصفته علماً، أو - كما يقال - نشأة "علم نفس علمي" *A Scientific Psychology* وظهر ذلك بشكل واضح في كتابات فونت وإنشائه للمعمل. وقد اتسع نطاق علم النفس في ألمانيا وتشعبت جهود العلماء وامتدت إلى دراسة ظواهر وجوانب عديدة في حياة البشر، بحيث ظهر ما يعرف باسم "علم نفس الشعوب" *Volkerpsychologie* يعتمد على مداخل إثنولوجية ولغوية وتاريخية، وارتبط ذلك أيضاً باسم فونت، وأدى ذلك إلى أن بعض العلماء يعتبرون علم النفس "قلباً" ومركزها علوم الحياة، وأن مشكلاته ومناهجه ونظرياته لها علاقة بالإنسانيات والعلوم الطبيعية والاجتماعية على السواء، ولا تزال كثير من المشكلات التي يتناولها مشكلات مشتركة مع كثير من العلوم الاجتماعية والطبيعية والبيولوجية.

وليس ثمة شك في أن اتجاه فونت يعتبر مسئولاً إلى حد كبير عن ابتعاد علم النفس عن الفلسفة، وتحوله إلى المناهج العلمية المستخدمة في العلوم الطبيعية التي تعتمد على التجريب. وقد ظهر هذا الاتجاه منذ أول عمل رئيسي لفونت في ذلك المجال، ونعني به كتابه عن "مبادئ علم النفس الفسيولوجي" الذي ظهر عام ١٨٤٧، وقد أفلح هذا الاتجاه العلمي التجريبي الجديد في جذب أعداد كبيرة من الطلاب في جامعة لايبنتزج، حيث يقال إن مجموع من حضروا محاضرات فونت وصل إلى ما يزيد على سبعة عشر ألف طالب، فضلاً عن مئات الباحثين من طلبة الدراسات العليا. ولقد تراجع تأثير فونت بمرور الزمن، وبسبب التطورات التي طرأت على المناهج، وأساليب البحث، وتعدد المشكلات وتنوعها التي خضعت للدراسة والفحص والتحليل السيكلوجي.

ولقد حمل أتباع قونت إلى الولايات المتحدة علم النفس التجريبي، وإن كانوا قد استخدموا بطبيعة الحال أفكاراً ومفاهيم مختلفة، وصادف ذلك الاتجاه قبولاً واسعاً وازدهاراً نتيجة للأوضاع المختلفة المميزة للولايات المتحدة، سواء من حيث الاتساع والامتداد المكاني أو انتشار وتعدد الجامعات، وهو ما يفسر ارتفاع عدد علماء النفس في أمريكا ، أو تعقد التركيب السكاني؛ مما أدى إلى تعدد المشكلات وتنوعها ومداخل البحث وأساليب التحليل بشكل لا يتوفر في ألمانيا أو في أية دولة أوروبية أخرى. وقد أدى ذلك إلى تشعب مجال علم النفس وظهور ما يبدو أنه فروع مستقلة ومتمايزة، وهناك من ينظر إلى ذلك التشعب بشيء من التخوف على أساس أنه قد يؤدي إلى ضياع وحدة العلم كما حدث لعلم الاجتماع، بحيث نجد الآن من العلماء والمفكرين من ينكر وجود علم اجتماع موحد، وإنما هناك (علوم) اجتماعية عديدة لها كياناتها الخاصة المتميزة ونظرياتها ومناهجها، بل علماءها المتخصصون الذين ينسبون أنفسهم إلى تخصصهم الضيق وليس إلى علم الاجتماع ككل، على الرغم من وجود أرضية عريضة مشتركة بينهم جميعاً. ويبدو أن هذا الاتجاه بدأ يظهر بقوة في مجال علم النفس لدرجة أن الكثيرين لم يعودوا يقنعون بوصف أنفسهم بأنهم علماء نفس فحسب، وإنما علماء نفس سياسي أو اقتصادي أو معرفي أو اجتماعي ، وهكذا .

فعلى الرغم مما يبدو من وحدة العلم كتخصص، فإنه أصبح يضم تنوعاً كبيراً من المجالات والنظريات والمناهج والمداخل، كما أنه يشترك مع علوم أخرى في الخلفية التاريخية والأصول المشتركة، كما ظهرت فيه عدة مدارس لها نظراتها ومنظوراتها ونظرياتها ومقارباتها المتنوعة، بل لغاتها الخاصة في التحليل وعرض النتائج . ويحتل علم النفس الاجتماعي مكاناً فريداً وسط هذا التنوع، إذ يجمع بين مفاهيم علم النفس وعلم الاجتماع، وعدد كبير من العلماء الذين تظهر أسماؤهم في هذا المجلد بصفته علماء نفس اجتماعي شاركوا منذ البداية في تأسيسه أو عملوا على تطويره.

وليس هنا على أية حال مجال تتبع تطور علم النفس منذ بداياته الأولى على يد قنوت، ولكن المهم هو أنه منذ الستينيات حدثت تغيرات هائلة في علم النفس المعاصر، وظهرت مدارس وأفكار ومنظورات ومجالات جديدة تسجلها الموسوعة وتكشف عنها المقالات التي يضمها المجلد الحالى . وقد تطرقت البحوث السيكلولوجية إلى كثير من مظاهر التجربة الإنسانية، ابتداءً من التأثيرات البيولوجية على السلوك إلى العوامل الاجتماعية والثقافية، بحيث نجد الآن أن معظم علماء النفس المعاصرين لا يحددون أنفسهم بمدرسة فكرية واحدة، بل كثيراً ما يركزون على منطقة بحثية أو على منظور محدد وينظرون إليه من عدة جوانب، وقد أسهمت هذه النظرة متعددة الأبعاد والمداخل فى ظهور أفكار ونظريات جديدة تعيد تشكيل علم النفس لسنوات طويلة مقبلة .

يتمثل ذلك أولاً وبشكل واضح فى تعدد وتشعب المجالات والموضوعات والمداخل والمدارس التى تبدو كما لو كانت متنافسة ومتصارعة، كما هو الشأن بالنسبة إلى الاختلافات بين السلوكية والجشائية والمعرفية والتحليل النفسى وما يطلق عليه الآن فى بعض الكتابات اسم علم النفس الإنسانى. وكل مدرسة من هذه المدارس تضم عدداً من الاتجاهات، مما يشير إلى النمو المفرط والمبالغ فيه - كما يرى البعض - لذلك العلم، وهو ما يثير - كما ذكرنا - المخاوف حول إمكان فقدانه لوحدة الموضوع والهدف، فعلم النفس الحديث يدرس موضوعات تبدو أحياناً متعارضة ومتضاربة، وتنتمى إلى مجالات متباعدة أشد التباعد، مثل الأساس البيولوجى للسلوك ومشكلات الإدراك الحسى والإرادة والذاكرة والدوافع واللغة والتعلم والتفاعل الاجتماعى والشخصية والتوتر وغير ذلك كثير ، وكل موضوع من هذه الموضوعات تندرج تحته مشكلات فرعية عديدة . ولكن ذلك التنوع يعتبر فى رأى البعض الآخر علامة صحية ومؤشراً على قدرة العلم على التكيف مع غيره من العلوم والتخصصات، وأن فى الإمكان تطبيقه فى مختلف المواقف والأوضاع، وأنه إذا كان يفتقر إلى نظرية موحدة، فإن ذلك لا يتعارض مع التحولات الجديدة التى تجعل منه علماً تجريبياً إحصائياً، بل

إن هذا قد يعتبر فى حد ذاته اتجاهاً مقبولاً له دلالتة على الدقة والموضوعية، وإضفاء الطابع العلمى الدقيق على البحوث والدراسات . فالقدرات الذهنية والأخلاقية أصبحت تعالج كما لو كانت وظائف فيزيقية، لذا نجد تعارضاً بين الاتجاهات المنهجية باعتبار علم النفس يدخل ضمن العلوم الطبيعية، بحيث يهتم فقط بالتفسير وبالتنبؤ والتحكم فى السلوك ، وبين النظر إليه من منظور إنسانى بحث يهتم بعمليات التفكير والفهم والإحساس والإرادة وما إلى ذلك .

وهناك بعض المراجعات حول مستقبل علم النفس إزاء التفرعات الكثيرة، وأيضاً إزاء الفكرة الأصلية عن مكانة النفس *psyche* من العلم ذاته، وتعتقد ذلك المفهوم وقصور علم النفس عن اكتشاف الكثير من أبعاده، وإثارة هذا الموضوع تستدعى التفكير فى إمكان إحياء الارتباط القديم التقليدى بين علم النفس والفلسفة، أو على الأقل تدخل الفلسفة فى تشكيل الأسئلة التى يمكن إطلاقها عن العقل، خصوصاً أن تطورات علم النفس سوف تؤدى إلى ارتياد ظواهر تتعدى قدراته الحالية على فهمها . وعلى الرغم من وجاهة التساؤل فإن الكثيرين يرون أن الاتجاه التجريبي السائد الآن يقطع الطريق أمام إمكانية مثل هذه العودة، وفى الوقت ذاته فإن هذا الاتجاه التجريبي سوف يجعل من علم النفس فى آخر الأمر (مهنة) ، فأكثر فروع علم النفس ازدهاراً وجذباً للطلاب والباحثين هو علم النفس العيادى والتنظيمى والصناعى . ولكن هذا لم يمنع الكثيرين من التساؤل: هل هذه التطورات الجديدة ستؤدى إلى مزيد من ازدهار وتقديم علم النفس مثلما يحدث الآن فى البيولوجيا والكيمياء والفيزياء، أم إنه سيتم اندماجه مع فروع العلوم الأخرى بحيث يفقد استقلاله وتميزه ، وهكذا ؟

هناك إجابات كثيرة هى مجرد انطباعات أو تنبؤات تستند إلى ما يحدث الآن من تشعبات أشبه بالانقسامات فى المجال السيكولوجى العام، ويبدو أن غالبية العلماء يميلون إلى الاعتقاد بأن العلم سوف يواصل تفرعه وتشعبه وانقسامه إلى مجالات مختلفة ومتباينة ليس بينها رابط مباشر، وإن كانت ستفتح فى الأغلب على مجالات

العلوم الأخرى . وكثير من أقسام علم النفس فى الجامعات الآن تستمد وجودها من أسس وتنظيمات إدارية وليس من اهتمامات مشتركة بين أعضائها، وليس ببعيد أن يأتى اليوم الذى نجد فيه أقساماً متميزة لعلم النفس الاجتماعى أو التطورى أو علم النفس التجريبى، مستقلة أحدها عن الآخر تماماً علمياً وإدارياً، وإن كان ذلك قد يتمخض عن ظهور اتجاهات بينية تقوم على الجمع بين أفكار ومناهج العلوم الاجتماعية والإنسانيات، مما يساعد على مساهمة التطورات فى عالم المعرفة .

وعلى أية حال ، فالملاحظ هو ازدياد الإقبال على أقسام علم النفس وعلى الدراسات السيكولوجية وزيادة الميل إلى التشعب وظهور فروع جديدة، والمثال الواضح هنا هو ما يحدث فى تكوين الرابطة الأمريكية لعلم النفس *American Psychological Association* التى تضم الآن أكثر من مائة وخمسين ألف عضو وتنقسم إلى خمسين قسماً (A.P.A) أو شعبة تحمل أسماء مختلفة مثل علم النفس التجريبى وعلم نفس السلام وعلم النفس العيادى وغيرها ، بل إن هناك من يرى أن ذلك التشعب أو الانقسام سوف يزداد نتيجة لزيادة ارتباط العلم بأحداث الحياة وتغيرات العصر، بحيث تظهر فروع جديدة عن التلوث البيئى أو استنزاف مصادر الطاقة أو التدهور الحضرى أو الصراعات الدولية، مع الاهتمام فى الوقت ذاته بإيجاد حلول لتلك المشكلات، وبذلك يزداد الارتباط بين الاتجاهات العلمية والإنسانية، مما يعنى فى آخر الأمر أن علم النفس سوف يزداد حيوية وارتباطاً بحياة البشر بغير توقف .

والله ولى التوفيق

أحمد أبو زيد

يوليو ٢٠١٠

علماء النفس

سيرة حياة	المؤلف	المتـرجم	صفحة
أش، سولومون إى	برنارد هاوزر	أحمد أبو زيد	15
أولبورت، جوردون دبليو	آرثر چيتيس	أحمد أبو زيد	29
بياچيه (چان)	هانز فورث	أحمد أبو زيد	49
بيرت (سيرل)	إل. إس. هيرنشو	أحمد عبد المالح	69
جالوب (جورج)	بول شيتزلى	ناهد صالح	85
جيلفورد (چيه. بى)	آندرو كومراى	سلوى العامرى	91
دولارد (جون)	نيل ميللر	سلوى العامرى	99
رايت (سيوال)	چيمس كرو	سلوى العامرى	109
روبر (إلو)	إرقنچ كرسبى	ناهد صالح	119
رين (چى . بى)	جرترود شمايدل	هدى مجاهد	131
سبنس (كنيث)	چورچ ويشنر	أحمد أبو زيد	139
سكينر (بى . إف)	والتر ستانلى	أحمد عبد الخالق	149
سيرز (روبرت)	وليام كسين	فاروق أحمد مصطفى	171

سيرة حياة	المؤلف	المترجم	صفحة
شريف (مظفر)	برترام كوسلين	أحمد أبوزيد	179
شلوسبرج ، هارولد	جى . كامبل	أحمد عبد الخالق	189
كاتز (دانييل)	روبرت كاهن	أحمد أبوزيد	201
كاتل (ريموند)	توماس كلاين	أحمد عبد الخالق	211
كارمايكل (ليونارد)	كارل فافمان	أحمد عبد الخالق	223
كانتريل (هادلى)	وليام إيتلسون	أحمد عبد لخالق	235
كريخ (ديفيد)	لويس بتروفيتش	مايسة النبال	243
كلاينبرج (أوتو)	هربرت هايمن	أحمد أبوزيد	251
ليكرت (رنزيى)	أنجوس كامبل	مايسة النبال	273
موراي (هنرى)	جاردنر ليندزى	سلوى العامرى	281
مورار (أو . إتش)	إدوين بيكسنشتاين	سعيد فرح	299
مورفى (جاردنر)	تشارلس سولى	مايسة النبال	239
مورفى (لواز)	بيتى كالدويل	أحمد أبوزيد	251
نيوكومب (تيودور)	لويد بانبلات	مايسة النبال	259
هايدر (فريتز)	ماريان و برنارد فينر	سلوى العامرى	267
وكسلر (ديفيد)	چوزيف ماتاراز	سلوى العامرى	275

آش سولومون إي

ASCH, Solomon E .

ولد سولومون إي. آش في وارسو ببولندا عام ١٩٠٧، وجاء إلى الولايات المتحدة مع عائلته وعمره ثلاثة عشر عاماً، واستقر في المنطقة الغربية المتخلفة من نيويورك ، ولكنه التحق بعد ذلك بقليل بإحدى مدارس الصفوة، وهي مدرسة تاونسند هاريس Townsend Harris ، وهي مدرسة إعدادية تؤهل تلاميذها للالتحاق بكلية سيتي College (سيتي كوليدج) في نيويورك، حيث أنهى دراسته الجامعية بحصوله على البكالوريوس عام ١٩٢٨ . وكانت المدة التي أمضاها في الكلية فترة بحث، حيث تراوحت دراساته من العلم الطبيعي إلى الأدب، وخلال السنوات الأربع التالية كان متفرغاً لدراساته العليا في قسم علم النفس بجامعة كولومبيا حيث حصل على الدكتوراه عام ١٩٣٢ .

ومع أن آش كان متجهاً نحو علم النفس نتيجة شعوره بالحاجة إلى تخصص يساعد على حل المشكلات الإنسانية الاجتماعية، فإنه كان يعتبر نفسه أثناء دراساته العليا باحثاً في علم النفس التجريبي العام، وقد تتلمذ على أيدي روبرت إس. وودورث Robert S. Woodworth وأساتذة آخرين ، ولقى كل التشجيع من علماء النفس الاجتماعي الشبان في القسم مثل جاردنر ميرفي Gardner Murphy وأوتو كلاينبرج Otto Klineberg لكنه لم يعمل معهما بشكل مباشر . وكانت رسالته للدكتوراه تحليلاً لإحدى مشكلات التعلم .

وقد بدأ آش حياته الأكاديمية العملية كموجه في كلية بروكلين، وهي وحدة أنشئت حديثاً حسب النظام الحر في التعليم العالي في نيويورك ثم أصبحت فيما بعد جامعة مدينة نيويورك . وأثناء تلك الفترة المبكرة تعرّض لتجربتين أسهمت في تحول اهتماماته نحو علم النفس الاجتماعي . التجربة الأولى كانت حصوله على منحة زمالة صيفية رتبها له جاردنر ولويس إي. ميرفي Lois E. Murphy عن طريق عالمي

ملاحظات ماكس فرتايمر Max Wer- teimer عن الاختلافات الفردية في ظاهرة الخداع البصري Phi phe- nomenon . وقد تطورت هذه الدراسة بعد ذلك إلى عمل عن الشخصية في علاقتها بالاعتماد والتبعية، وقد أجراها مع هرمان ويتكين Herman Witkin.

ولقد أدى تأثير فرتايمر على أش أثناء سنواته الأولى في كلية بروكلين إلى تغيير حياته الفكرية تماماً، وكان فرتايمر قد هرب من النازية إلى نيويورك للتدريس بجامعة المنفى، وهي المدرسة الجديدة للبحث الاجتماعي، وخلال السنوات العشر التي ارتبط فيها بفرتايمر استوعبته تماماً تعاليم الجشتالت. وحين توفي فرتايمر عام ١٩٤٤ خلفه في المدرسة الجديدة ولكنه غادر بعد ثلاث سنوات إلى كلية سوارتمور حيث انضم إلى دبليو . سي . إتش . برنتيس W.C.H. Prentice وولفجانج كوهلر Wolfgang Kohler وغيرهما في قسم يتميز بتوجهات جشتالتية . وقد استمر يعمل في سوارتمور لمدة عشر سنوات، وهي فترة مثمرة شهدت نشر كتابه التعليمي

الأنثروبولوجيا فرانز بواس Franz Boas وروث بنديكت. Ruth Benedict وقد ساعدته تلك المنحة على قضاء صيف عام ١٩٣٦ هو وزوجته في إجراء ملاحظات عن ممارسات تربية الأطفال عند هنود الهوبي Hopi Indians وهم إحدى قبائل البويبلو Pueblo في أمريكا، وكان الهدف من تلك الدراسة هو اختبار بعض الفروض المستمدة من بحوث بنديكت بين جماعات الزوني التي لها علاقة بالهوبي ، ولكن ذلك الصيف لم يسفر عن نتائج قاطعة ، فقد كانت الفترة أقصر وحواجز اللغة أقوى من أن يتغلب عليهما، ولكنها ساعدت على توسيع منظوراته . والتجربة الثانية كانت مشاركته اثنين من زملائه في كلية بروكلين وهما: ماكس هرتزمان Max Hertzman وهيلين بلوك لويس Helen Block Lewis في دراسات حول تنميط ظاهرة التأثير في إطلاق الأحكام الاجتماعية بالمشاعر الشخصية وليس بالاعتبارات الموضوعية . وفي الوقت ذاته تقريباً بدأ أش دراسة حول توجه ORIENTATION الإدراك الحسّي والمكان، وهي دراسة تركز على

الواسع الانتشار عن علم النفس الاجتماعي Social Psychology الذى صدر عام ١٩٥٢، ودراساته عن التوافق Conformity (أعوام ١٩٥١ و ١٩٥٥ و ١٩٥٦) وأخيراً الشروع فى أبحاثه عن الترابط (Asch & Prentice 1958).

فى عام ١٩٦٦، ترك آش سوارتمور ليصبح مديراً لمعهد الدراسات المعرفية Institute for Cognitive Studies الذى أنشئ حديثاً فى جامعة رتجرز Rutgers، وهناك انضم إلى مجموعة من السيكلوجيين الذين سبق له العمل معهم حول مشكلات الذاكرة والتداعى والمعرفة . وكانت تلك المجموعة تضم إروين روك Irwin Rock و جون سيراسو John Ceraso ودوروثى دينارشتاين Dorothy Dinerstein وهارولد جروبر Howard Gruber . وفى عام ١٩٧٢ انتقل إلى جامعة بنسلفانيا أستاذاً لعلم النفس .

وتضم رموز التشريف والتكريم التى نالها زمالتين فى جوجنهايم Guggenheim ودعوتين للإقامة فى معهد الدراسة المتقدمة فى برنستون

وجائزة نيكولاس مراى بطلر Nicolas Murray Butler من جامعة كولومبيا وعضوية الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم، وجائزة الإسهام العلمى المتميز من الرابطة الأمريكية لعلم النفس .

التوجه الأساسى :

الموضوع الرئيسى والاساسى فى أعمال آش- والذى استمر على الرغم من تغير خصائص الموضوعات الجزئية - كان دائماً يدور حول اختبار ونقد الدعاوى المسلم بها من الكثيرين عن طبيعة الإنسان، وكان أهم تأثير خضع له فى ذلك هو تأثير فرتايمر، وذلك على الرغم من أن الصياغات التى وضعها كوهلر عن مبادئ الجشتالت كانت عنصراً مهماً فى توجيهه ، بينما لم يكن لتصور كورت كوفكا Kurt Koffka عن ملامح الذاكرة وتطورها سوى تأثير ثانوى . وعلى العكس من أستاذه كان آش يميل إلى استخدام المادة المصورة التى تكشف خصائصها الواضحة بجلاء عن قوانين الجشتالت. وقد أجرى عدداً من التجارب الدقيقة التى تم التخطيط لها بعناية وجمع بشكل أو

بأنخر بين عادات التفكير السائدة فى التقليد الجشتالتى وبين المدخل التجريبي لدى علماء النفس الأمريكين الذين ينتمون إلى جيله، ولكنه لم يتجاوز الأساليب المعروفة فى الثلاثينيات حول الرسوم والأشكال ذات الأبعاد المتغيرة multivariate التى كانت تميز الستينيات والسبعينيات فى معظم مجالات الدراسة التجريبية فى سيكولوجيا الشخصية وعلم النفس الاجتماعى، ويتألف عمل أش من مجموعة مترابطة من الدراسات التى تكشف كل منها تأثيراً متغيراً واحداً مستقلاً على متغير واحد، أيضاً تابع dependent بشكل واضح وخلال حياته العملية أفلح فى إنجاز إسهامات فى أربعة مجالات هى إحياءات الهيبة Prestige Suggestions وتكوين الانطباع Im- pression Formation والتوافق Conformity والتداعى أو الترابط Association .

إحياء الهيبة :

هناك نظرة تقليدية ترى أن المصادر التى تحظى بمكانة عالية تؤثر

بطريقة آلية على الاتجاهات والمعتقدات .وعلى ذلك فإن أى حكم أو قول يمجّد من شأن الثورات مثلاً يعتبره الأمريكين حكماً إيجابياً إذا كان المقصود به هو توماس جيفرسون، ويعتبرونه حكماً سلبياً إذا ارتبط باسم لينين .وقد برهن أش على أن الاستجابة لم تكن تغييراً لاعتقائياً فى القيمة التى يحملها ذلك الحكم، ولكنها كانت مجرد إعادة تركيب لمعنى ذلك الحكم . وبالمناسبة فإنه أثناء مناقشة جرت حول النتائج الإيجابية لإحدى التجارب التى قام بها مظفر شريف Muzaffer Sherif عن تأثيرات الهيبة شرح أش نتائج أبحاثه فى حدود وألفاظ مكانة الباحث - وهذه نظرة تقوم على أساس خصائص ومقومات "الحاجة" حتى لا تصبح وجهة نظر مشتركة وعامة لمدة عقدين آخرين .

تكوين الانطباع :

حين يلتقى شخصان فإن كلا منهما يقوم بتكوين انطباع عن خُلُق وشخصية الآخر. وقد كانت التحليلات

التقليدية للملامح والخصائص تتطلب أن تكون هذه الانطباعات مشتقة من مجموع الملامح التي أمكن إدراكها حسياً (الشخصية = أ + ب + ج + د... إلى آخره) بحيث تشير هذه الحروف إلى تلك الملامح على التوالي . ولكن أش رفض هذا التصور وذهب إلى أن الانطباع هو نتاج المجموع الكلي الناجم عن تفاعل المدركات الحسية لتلك الملامح والذي يتأثر فيه كل ملمح بالسياق الذي يوجد أو يكمن فيه . وقد دلل على هذا الرأي بالتجربة المعروفة التي يعطى فيها المبحوثون قائمة تحتوي على عدد من الملامح ويطلب منهم وصف الشخص الذي تنطبق عليه تلك الملامح، وقد أدت القوائم المتماثلة التي تختلف فقط في إدخال الخاصية "ودود" أو الخاصية "فاتر" إلى انطباعات مختلفة تماماً . ويبدو أن التغير من "ودود" إلى "فاتر" كان قادراً على قلب الانطباع الذي يركز على عدد كبير من المكونات، إلا أن إدخال ملمح أو خاصية مثل "مهذب" و"فظ" لم يكن له مثل ذلك التأثير الكاسح . ولكن حين أضيفت خاصية "ودود" و"فاتر" إلى

القوائم غير المناسبة؛ فإن تفسير هاتين اللفظتين تأثر هو نفسه بالسياق . ومن الطريف للغاية أن المبحوثين الذين أعطوا مجموعة من الملامح فيها عنصر غير متسق (مثل: متعاون ولّاح وماهر، في مقابل: متعاون ولّاح ومتبلد) كانوا قادرين على وصف التغيير في معنى كلمة "لّاح" من مجموعة لأخرى .

وقد تابع أش العمل لكي يدلل على وجود استخدامات تشبيهية للخصائص التي تحدد الملامح مثل "sweet" في كثير من اللغات التي تنتمي إلى عائلات لغوية أو ثقافات مختلفة، وتتبع تطور كل استخدام من تلك الاستخدامات التشبيهية لدى الأطفال من سن الثالثة حتى مرحلة البلوغ . وفي الدراسة الأخيرة تبين وجود شيء مثل "التتابع" الذي قال به بياجييه، وبأن الأطفال يستخدمون تلك الكلمة لتحديد الخصائص الشخصية للآخرين في سن الثالثة حتى السادسة، ولكنهم لم يكونوا قادرين حتى سن متأخرة على أن يحددوا لغوياً طبيعة العلاقة بين الخصائص الفيزيائية والسيكولوجية التي تتضمنها نفس الكلمة أو اللفظ .

وربما أمكن أن تتزامن هذه القدرة مع حدوث عمليات صورية بالمعنى الذى يستخدم بياجيه به هذه الكلمة . وقد يكرر الباحثون الذين جاؤا بعد ذلك والذين درسوا بعض خصائص الملامح؛ المحتمل أن تكون أساسية ومحورية (Hays 1958) تأثير "الودود - الفاتر" الذى قال به آش، ولكنهم أطلقوا أحكاماً ترتكز على الاتصال بأشخاص حقيقيين بدلاً من قوائم الملامح (Kelley 1950).

التوافق :

مما يدعو إلى السخرية أن ترد معظم شهرة آش إلى الاعتقاد بأنه هو مخترع التجربة التى يتعرض فيها الشخص المبحوث - سبب الحظ - إلى أحكام يصعب البرهنة عليها وتكون صادرة من محكمين يفترض فيهم أنهم زملاء للمبحوث . وقد دفعه للقيام بهذه التجربة أنه كان يعتقد أن التوافق ليس مجرد رد فعل ألى تعسفى arbitrary، ولا يمكن تجنبه أمام سطوة الضغط الاجتماعى، فقد كان على ثقة تامة من أنه حتى تحت أشد الضغوط وطأة

يمكن لبعض الناس أن يحتفظوا باستقلالياتهم ، وكان يثير دهشته واستغرابه مدى خضوع الكثيرين للضغوط الاجتماعية ، إلا أنه كان يشعر بأنه حتى الأشخاص الذين يتوافقون بسهولة كانوا يراجعون أفكارهم عن المؤثرات التى حكموا عليها وعن الموقف الاجتماعى .

وفى أشهر أعماله، وهى الدراسة التى طلب فيها من عدد من طلاب الجامعة أن يحكموا على طول بعض الخطوط وواجهوا فيها ثمانية من زملائهم الذين اختيروا كمحكمين والذين أصدروا - وفق توجيهات معينة - أحكاماً كان من الواضح أنها خاطئة؛ وجد آش أنه على الرغم من الضغوط لفرض التوافق فإن ٦٨ بالمائة من الأحكام كانت صحيحة ومخالفة لغالبية الأحكام الصادرة من المحكمين الذين خضعوا للتوجيه . وقد اختلفت تقديرات المبحوثين اختلافاً شديداً إذ إن حوالى ربع المبحوثين لم يستسلموا قط لحكم الغالبية، بينما استسلم الثلث على طول الخط . ولكن فى المقابلات التى أجريت بعد التجارب تبين أن بعض المستقلين

فى الرأى من المبحوثين كانوا على ثقة تامة من أحكامهم بينما كان الشك يخالج البعض الآخر. وقد برر بعض المستسلمين سلوكهم بأنهم كانوا يفترضون وجود خديعة أو وهم خضعت له الأغلبية بينما أصر البعض منهم على التوافق ، لخشيتهم من الآثار التى قد تترتب على عدم التوافق، على الرغم من أنهم لم يكن لديهم شك حول أحكامهم الخفية التى لم يفصحوا عنها .. ومن خلال تلك التقارير عن ربود الفعل الداخلية استطاع أش أن يصف التغيرات المعرفية والانفعالية الخاصة بالتوافق أو الاستقلال . ولكن لا الدراسات الخاصة بالتوافق التى سبقت أش ولا البحوث القياسية التى أجريت وفق نمودجه المثالى كانت تشاركه اهتمامه بتصورات المبحوثين للموقف . وصحيح أن بعض علماء النفس الاجتماعى عابوا بعد عقد من الزمن إلى تلك التحليلات إلا أن بنور الأفكار التى وجدت فى أعمال هربرت سى . كلمان Herbert C, Kelman وريتشارد إس . كرتشفيلد Richard S. Crutfield أو أعمال مورتون دويتش Morton Deutch

وهارولد بى . جيرارد Harold B. Gerard كانت واردة بوضوح أو متضمنة فى مناقشات أش الأصلية . والواقع أن التطورات النظرية فى علم النفس الاجتماعى فى الستينيات والسبعينيات فى أعمال كلى Kelley وآخرين (Kelley 1971) حول الخصائص المميزة أو أعمال والستر Walster وزملائها عن العدالة والإنصاف (Berkowit Walster 1976) كانت تشارك أعمال أش فى التوكيد على العمليات المعرفية وعلى إعادة التشكيل الداخلى للأفكار .

الرابطة أو الترابط :

النظرة التقليدية للرابطة أو الترابط هى العلاقة الآلية بين العناصر والوحدات الموجودة جنباً إلى جنب . ويميل الباحثون فى مجال التعلم اللفظى verbal إلى اعتبار هذه العناصر وحدات فى المؤثر والاستجابة . وقد امتد هذا النموذج خلال الخمسينيات عن طريق مفهوم الاستجابة التوسيطية mediating responses التى توفر استجابات مركزية غير خاضعة

للملاحظة كجزء من السلسلة التي تربط المدخل input بالسلوك.

ولقد كان علماء النفس الجشثاليون يرفضون دائماً هذا النموذج. ولكن نظرية الجشثالت - حسب صياغة آش - تنظر إلى مشكلة الترابط على أنها جزء من المشكلة العامة للبناء . فالترابط عملية أساسية بمقتضاها تندمج الوحدات فى الكل البنائى، إذ لا يمكن أن نرى الترابط على أنه مجرد نتيجة بسيطة وإضافية لربط وحدات مفردة ومتمايضة بعضها عن بعض، فالتعلم هو إعادة تشكيل الاستجابات وليس اكتسابها أو الحصول عليها . وقد أمضى آش عدة سنوات فى إجراء تجارب متميزة لاكتشاف مقتضيات المدخل الجشثالى ، وتشمل تلك التجارب الترابط التراجعى backward كدليل على أن الإنسان لا يتعلم الاستجابات للمؤثر، كما تشتمل التغيرات فى خاصية الأخطاء على أنها وظيفة لمصفوفة من الوحدات ، وكذلك تشمل أعلى درجة من الحصول على الترابط بين العناصر المتصلة بعضها

ببعض وليس العناصر والوحدات التى لاتقوم بينها أية علاقة . وقد لخص آش كل هذه الآراء فى محاضراته التى ألقاها عام ١٩٦٨ أمام الرابطة الأمريكية لعلم النفس، وتكشف إحدى عبارات تلك المحاضرة عن هدفه بوضوح بالغ، حيث تقول : " إن دراسة تكوين الرابطة هى دراسة التماسك والتناسق بين العلاقات التى تخضع للتجربة " .

ومن الصعب على غير المتخصصين أن يقدروا هذه الإسهامات فى دراسة الترابط، رغم أنها تهتم بمشكلات سبق إغفالها أو تناولها بشكل عرضى أثناء فترة الانفجار الكبير" فى إجراء التجارب على التعلم اللفظى والذاكرة اللفظية التى شغلت عدداً كبيراً من علماء النفس الأمريكين فى الفترة بين عامى ١٩٤٥ و ١٩٧٠ . وفى ذلك الكم الهائل من البحوث كانت مسألة "المغزى أو الأهمية meaningfulness" -على سبيل المثال - ترتبط ليس بخصائص العناصر أو الوحدات، ولكن بعدد الارتباطات والتداعيات التى توحىها للمبحوثين

تعليق أخير:

إن موجزاً نهائياً لأعمال أش يمكن أن يؤكد الوحدة الكامنة وراء تلك الأعمال، فكل عمل منها يدعم نظريته إلى الكائنات البشرية كما ظهرت كاملة في أول الأمر في كتابه علم النفس الاجتماعي، بصفتها كائنات عضوية عقلانية وإبداعية وقادرة على البناء والتشكيل والمبادرة، وذلك في مقابل التقليد الذي كان ينظر إلى الجنس البشري على أنه سلبي. ويستجيب فقط للضغوط البيئية وللتغيرات في الوسط الفيزيقي. وكان بحثه عن مصادر الاستقلال عن الضغط الاجتماعي يتم إجراؤه ولكن ليس متزامناً مع ذروة عهد مكارثي، وقد أمكنه - عن طريق دمج توجهاته الاجتماعية باعتقاداته وميوله السيكولوجية بصفته عالم نفس جشثاتي - أن يوفر نموذجاً لأجيال تالية من علماء النفس .

(Underwood, Shultz 1960)، وتتطلب النماذج المستمدة من الماثلاث الكمبيوترية وحدات غير متغيرة تنتقل من خانة box لأخرى في عملية تخزين استعارى metaphoricallly labeled storage، ولكنها لا تتضمن فكرة إعادة تركيب مرن للبيانات المتعلقة بالخبرة أو بأهمية "خصائصها الذاتية". ولا عجب إذا كانت إندل تولفيج Endel tulvig وستيفن مديجان Stephen Mudigan وليو بوستمان Leo Postman في محاولاتهم (١٩٧٥) في العروض المنهجية للعمل والنظرية في مجال الذاكرة لم يشيروا إلى أعمال أش وزملائه أو يرجعوا إلى المشكلات التي أثارها أش، وعلينا أن ننتظر لنرى ما إذا كانت أعمالهم اللاحقة سوف تتفق مع اتجاهه علماء النفس إلى المشكلات التي اهتم بإثارتها ؟

(*) توفي سولومون أش يوم ٢٠ فبراير ١٩٩٦، وهو في التاسعة والثمانين من العمر. (المترجم)

المؤلف: Bernard Mausner

المترجم: أحمد أبوزيد

WORKS BY ASCH

Supplementary Bibliography

WORKS BY ASCH

- 1932 An Experimental Study of Variability in Learning. *Archives of Psychology* 143:1-55.
- 1934 ASCH, SOLOMON E.; KLINEBERG, OTTO; and BLOCK, HELEN. An Experimental Study of Constitutional Types. *Genetic Psychology Monographs* 16: 141-221.
- 1936 A Study of Change in Mental Organization. *Archives of Psychology* 195:30-79.
- 1938 ASCH, SOLOMON E.; BLOCK, HELEN; and HERTZMAN, MAX Studies in the Principles of Judgments and Attitudes: I. Two Basic Principles of Judgment. *Journal of Psychology* 5:219-251.
- 1940 Studies in the Principles of Judgments and Attitudes: Determination of Judgments by Groups and by Ego Standards. *Journal of Social Psychology* 12:433-465.
- 1946a Forming Impressions of Personality. *Journal of Abnormal and Social Psychology* 41:258-290.
- 1946b Max Wertheimer's Contribution to Modern Psychology. *Social Research* 13:81-102.
- 1948 ASCH, SOLOMON E.; and WITKIN, HERMAN A. Studies in Space Orientation. 4 parts. *Journal of Experimental Psychology* 38:325-337, 455-477, 603-614, 762-782. → Part 1: Perception of the Upright With Displaced Visual Fields. Part 2: Perception of the Upright With Displaced Visual Fields and With Body Tilted. Part 3: Perception of the Upright in the Absence of a Visual Field. Part 4: Further Experiments on Perception of the Upright With Displaced Visual Fields.
- 1951 Effects of Group Pressure Upon the Modification and Distortion of Judgments. Pages 177-190 in Harold Guetzkow (editor), *Groups, Leadership, and Men*. Pittsburgh, Penn.: Carnegie Press.
- (1952) 1959 *Social Psychology*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.

- 1955a On the Use of Metaphor in the Description of Persons. Pages 29-38 in H. Werner (editor), *On Expressive Language*. Worcester, Mass.: Clark Univ. Press.
- 1955b Opinions and Social Pressure. *Scientific American* 193:31-35.
- 1956 Studies in Independence and Conformity: I. A Minority of One Against a Unanimous Majority. *Psychological Monographs* 70, no. 9: Whole no. 416.
- 1958 The Metaphor: A Psychological Inquiry. Pages 86-94 in Renato Tagiuri and Luigi Petrullo (editors), *Person Perception and Interpersonal Behavior*. Stanford Univ. Press.
- 1958 ASCH, SOLOMON E.; and PRENTICE, W. C. H. Paired Association With Related and Unrelated Pairs of Nonsense Figures. *American Journal of Psychology* 71:247-254..
- 1959a A Perspective on Social Psychology. Volume 3, pages 363-383 in Sigmund Koch (editor), *Psychology: A Study of a Science*. New York: McGraw-Hill.
- 1959b The Practical Uses of Theory. *Social Research* 26:127-166.
- 1960 ASCH, SOLOMON E.; and NERLOVE, HARRIET The Development of Double Function Terms in Children: An Exploratory Study. Pages 47-60 in Seymour Wapner and Bernard Kaplan (editors), *Perspectives in Psychological Theory*. New York: International Universities Press.
- 1960 ASCH, SOLOMON E.; CERASO, JOHN; and HEIMER, WALTER Perceptual Conditions of Association. *Psychological Monographs* 74, no. 3:1-48.
- 1960 ASCH, SOLOMON, E.; HAY, JOHN; and DIAMOND, RHEA MENDOZA Perceptual Organization in Serial Rote-learning. *American Journal of Psychology* 73: 177-198.

- 1961 Issues in the Study of Social Influences on Judgment. Pages 143–158 in Irwin A. Berg and Bernard Bass (editors), *Conformity and Deviation*. New York: Harper.
- 1962 A Problem in the Theory of Associations. *Psychologische Beiträge* 6:533–563.
- 1962a ASCH, SOLOMON E.; and EBENHOLTZ, S. M. The Principle of Associative Symmetry. American Philosophical Society, *Proceedings* 106:135–163.
- 1962b ASCH, SOLOMON E.; and EBENHOLTZ, S. M. The Process of Free Recall: Evidence for Nonassociative Factors in Acquisition and Retention. *Journal of Psychology* 54:3–31.
- 1963 ASCH, SOLOMON E.; and LINDNER, M. Note on "Strength of Association." *Journal of Association* 55:199–209.
- 1964 The Process of Free Recall. Pages 79–88 in C. Scheerer (editor), *Cognition: Theory, Research, Promise*. New York: Harper.
- 1968a The Doctrinal Tyranny of Associationism. Pages 214–228 in T. R. Dixon and D. L. Horton (editors), *Verbal Behavior and General Behavior Theory*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.
- 1968b Gestalt Theory. Volume 6, pages 158–175 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1968c Wolfgang Köhler: 1887–1967. *American Journal of Psychology* 81:110–119.
- 1969 A Reformulation of the Problem of Associations. *American Psychologist* 24:92–102.
- 1970 Perceiving and Thinking. *Science* 169:361–362.
→ Review of Rudolph Arnheim, *Visual Thinking*.
- 1974 Preface. Pages vii–xiii in David Rapaport, *The History of the Concept of the Association of Ideas*. New York: International Universities Press.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- BERKOWITZ, LEONARD; and WALSTER, ELAINE. 1976 *Advances in Experimental Psychology*. Volume 9: Equity Theory: Toward a General Theory of Social Interaction. New York: Academic Press.
- CRUTCHFIELD, RICHARD S. 1955 Conformity and Character. *American Psychologist* 10:191-198.
- DEUTSCH, MORTON; and GERARD, HAROLD B. A Study of Normative and Informational Social Influence Upon Individual Judgment. *Journal of Abnormal and Social Psychology* 51:629-636.
- HAYS, WILLIAM L. 1958 An Approach to the Study of Trait Implication and Trait Similarity. Pages 289-300 in Renato Tagiuri and Luigi Petrullo (editors), *Person Perception and Interpersonal Behavior*. Stanford Univ. Press.
- KELLEY, HAROLD H. 1950. The Warm-Cold Variable in First Impressions of Persons. *Journal of Personality* 18:431-439.
- KELLEY, HAROLD H. 1971 *Attribution in Social Interaction*. Morristown, N.J.: General Learning Press.
- KELMAN, HERBERT C. 1958 Compliance, Identification, and Internalization: Three Processes of Opinion Change. *Journal of Conflict Resolution* 2: 51-60.
- POSTMAN, LEO 1975 Verbal Learning and Memory. *Annual Review of Psychology* 26:291-336.
- SHERIF, MUZAHER 1935 An Experimental Study of Stereotypes. *Journal of Abnormal and Social Psychology* 29:371-375.

- TULVING, ENDEL; and MADIGAN, STEPHEN A. 1970
Memory and Verbal Learning. *Annual Review of
Psychology* 21:437-484.
- UNDERWOOD, BENTON S.; and SCHULTZ, RUDOLPH W.
1960 *Meaningfulness and Verbal Learning*. Chi-
cago: Lippincott.

أولبورت - جوردون دبليو.

ALLPORT, Gordon W.

يُعرف جوردون أولبورت بوجه عام بأنه الرائد الرئيسى فى تطوير أحد فروع سيكولوجيا الشخصية الذى نشأ فى الولايات المتحدة عقب الحرب العالمية الأولى. وكان أخوه فلويد إتش. أولبورت Floyd H. Allport قد نودى به فى وقت سابق على أنه مؤسس علم النفس الاجتماعى الحديث بصفته تخصصاً علمياً متميزاً عن علم النفس الاجتماعى الذى كان يعتبر فرعاً من علم الاجتماع . وقد أصبح جوردون أولبورت شخصية بارزة فى علم النفس الاجتماعى، حيث كرّس له ما يقرب من نصف جهوده .

فبداية من عشرينيات القرن الماضى ظهرت دراسات الشخصية وعلم النفس الاجتماعى بصفتهما تخصصاً أكاديمياً عريضاً غير محدد المعالم تماماً بدلاً من وجود مجالين منفصلين أحدهما عن الآخر. وحين

أنشأت الرابطة السيكلوجية الأمريكية American Psychological Association (APA) أقساماً متخصصة فيها؛ كان قسم الشخصية وعلم النفس الاجتماعى أكبر فروعها . وكان الأخوان أولبورت يشتركان فى كثير من الجوانب مع جوردون ميرفى Gordon Murphy وهو رائد آخر فى دراسات الشخصية وعلم النفس الاجتماعى فى بداية حياته المهنية، ومع أنه التحق لمدة عام واحد فقط بجامعة هارفارد، حيث كان يدرس الأخوان، فإن الثلاثة كانوا من تلاميذ هوجو مونستربرج Hugo Münsterberg وهربرت إس. لانجفلد Herbert S. Langfeld وإدوين بى. هولت Edwin B. Holt كما تأثروا بشكل أو بآخر بأراء وليام ماكجوجل William McDougall وهو أول عالم نفس بعد فيلهلم فونت Wilhelm Wundt يكتب عملاً ضخماً شاملاً عن علم النفس الاجتماعى . وقد عمل كل من هؤلاء العلماء فى أول الأمر - فى مجال الشخصية ثم أصبح أولبورت رئيساً لجمعية الدراسات النفسية للمشكلات

الاجتماعية -Society for the Psycho-logical Study of Social Issues .
حصل كل من الثلاثة على الميدالية الذهبية للمؤسسة السيكولوجية الأمريكية American Psychological Foundation التي تمنح سنوياً لأحد علماء النفس الأمريكيين اعترافاً بمكانته العلمية المتميزة .

كان جوردون أولبورت ناقدًا عنيفًا للنظرية الفرويدية والسلوكية الراديكالية ولنظريات الشخصية التي تركز إلى حد كبير على الملاحظة الإكلينيكية للسلوك الشاذ أو غير السوى . ولكن في عام ١٩٥١، حين طلب قسم علم النفس الإكلينيكي بالرابطة السيكولوجية الأمريكية من علماء النفس الإكلينيكين الممارسين للمهنة تحديد العالم المتخصص في نظرية الشخصية الذي أثر فيهم أكثر من غيره في عملهم اليومي، جاء اسم جوردون أولبورت في المرتبة الثانية مباشرة بعد سيجموند فرويد (Schafer, Berg & McCandless, 1951).

وقد ولد جوردون دبليو. أولبورت لـجون إدوارد أولبورت ونيللى وايز أولبورت في مونتزوما بولاية إنديانا في الحادى عشر من نوفمبر عام ١٨٩٧ ، وكان أبوه طبيباً وأمه مدرسة، وقد وفرت الأم للعائلة بيئة دينية قوية مثما فعلت جدته لوالدته، حيث كانت تقوم بالوعظ والإرشاد فى الكنيسة . وقد عانى جوردون وأخوه الأكبر فلويد فى بعض الأحيان من بعض الصراعات الداخلية؛ نتيجة لأعمال التبشير والتحول الإحيائية والدينية ، ولكن حين بلغا سن الشباب أبديا اهتماماً بدور الدين فى حياة الإنسان أكثر من غيرهما من علماء النفس . ويعد أن التحق جوردون بعدد من المدارس فى بعض المدن الصغيرة وتخرج فى المدرسة الثانوية فى كليفلاند أوهايو التحق بجامعة هارفارد عام ١٩١٥ ، حيث كان أخوه فلويد حصل منها على درجة البكالوريوس فى الربيع السابق (G. Allport 1967; F. Allport 1974).

وأول دروس فى علم النفس تلقاها جوردون أولبورت كانت محاضرات

مونتسبيرج الذي كان قد أشرف على رسالة شقيقه للدكتوراه، كما قام لانجفالد بتدريبه في علم النفس التجريبي، بينما تولى هولت تعريفه بنظرية المعرفة وتاريخ علم النفس، كذلك أثار جيمس فورد من قسم الأخلاق الاجتماعية اهتمامه بالخدمة الاجتماعية وهياً له فرصة العمل، نصف الوقت مع الطلاب الأجانب وعهد إليه مهمة توفير السكن لعمال الصناعة والعمل كموظف تحت التمرين والإشراف على نادي الشباب ، ثم عمل بعدها لفترة قصيرة في كتيبة تدريب طلبة الجيش، لكنه عاد إلى دراسته النظامية في الوقت المناسب للتخرج في جامعة هارفارد عام ١٩١٩ .

وقد عاش أولبورت موزعاً طيلة الوقت بين حبه للتدريس واهتمامه بالخدمة الاجتماعية ، لذا عمل مدرساً لمدة عام في كلية روبرت باسطنبول، وفي طريق عودته إلى أمريكا عرّج لرؤية شقيقه الآخر فاييت Fayette في فيينا، وهناك قام بزيارة لفرويد الذي فشل في أن يجعله من أتباعه .

وفي سن الثانية والعشرين بدأ أولبورت عمله في الدراسات العليا في علم النفس بجامعة هارفارد، وحصل على الدكتوراه بعد عامين عن رسالة كان يعتقد أنها " أول رسالة تناولت بشكل صريح موضوع الملامح الأساسية للشخصية" (Allport 1967)، وأثناء دراسته العليا قام بمساعدة شقيقه ثم عمل موجهاً للطلاب بجامعة هارفارد، وعاون أخاه في تحرير مجلة Journal of Abnormal Psychology وجاء أول عمل نشره نتيجة لجهودهما المشتركة (Allport & Allport 1921)

ولقد ساعده حصوله على منحة شلدون Sheldon على السفر إلى ألمانيا وإنجلترا لمدة عامين درس خلالهما على أيدي علماء من أمثال: كارل ستمبف Carl Stumpf وماكس دوسوير Max Dossoir وماكس فرتايمر Max Wer-teimer وفولفجانج كهلر Wolfgang Köhler وإدوارد شبرانجر Eduard Spranger وإيريش يانش Erich Jaensch وهاينز قرنر Heinz Werner

وويليام سترن William Ster، وبذلك أحاط بنظريات الشخصية والجشطات التي ميزت كل أعماله التالية، وساعدته على إقامة علاقات شخصية شجعتة بعد ذلك بسنوات على تبني حركة دعوة علماء النفس الأوربيين الذين لم يعودوا قادرين على ممارسة عملهم تحت الحكم النازي للمجىء إلى الولايات المتحدة .

فى خريف عام ١٩٢٤، بدأ أولبورت التدريس فى جامعة هارفارد ولكن ليس فى مجال علم النفس وإنما فى ميدان الأخلاق الاجتماعية، وقد وجد فى ذلك القسم كل العون من رئيسه ريتشارد سى. كابوت، Richard C Cabot الذى عهد إليه تدريس مقرر عن الشخصية ومظاهرها السيكلولوجية والاجتماعية، وكان ذلك أول مرة يلقى فيها محاضرات فى ذلك المجال فى أى كلية فى أمريكا حسب ما يذكر هو نفسه (Allport 1967). وكان كابوت يشغل فى الوقت ذاته منصب أستاذ أمراض القلب فى مدرسة الطب وأحد الرواد الأوائل فى مجال الخدمة الاجتماعية الطبية،

وكان تأثيره فى حياة أولبورت وممارسته المهنية لا يقل أهمية عن تأثير أى أستاذ من أساتذته الآخرين . وبانتقال لانجفلد إلى العمل بجامعة برنستون وانتقال شقيقه فلويد إلى جامعة نورث كارولينا أحس بالعزلة والابتعاد عن علم النفس؛ ولكن أمكنه لحسن الحظ التغلب على ذلك الشعور حين تطوع للعمل مساعداً لإدوين جى. بورينج Edwin G. Boring خليفة لانجفلد، ثم مساعداً بعد ذلك لماكدوجال فى مقرراتهما الدراسية التمهيدية .

وفى ربيع علم ١٩٢٨، تزوج أولبورت من أدا لفكين جولد Ada Luf-kin Gould وكانت طالبة بالدراسات العليا بكلية رادكليف ثم أصبحت متخصصة فى علم النفس الإكلينيكي . وبعد عام من زواجه انتقل للتدريس بكلية دارتموث، حيث ألقى محاضرات فى الشخصية وعلم النفس الاجتماعى ووضع خطة كتابه عن الشخصية . وفى العام نفسه نشر بالتعاون مع شقيقه

كتابهما A-S Reaction Study, Trait of Ascendancy - Submission. ولكن بعد ذلك الكتاب نادراً ماتعاون الشقيقتان على الرغم من أنهما كثيراً ما كانا يتراسلان حول مشكلات المهنة .

فى ذلك العام أيضا انتقل ماكجوجال لجامعة ديوك Duke University ووجه بورينج الدعوة إلى أولبورت للعودة إلى هارفارد بصفته مدرساً لعلم النفس ولكن ذلك لم يتحقق إلا فى عام ١٩٣٠ ، وقد تبعه عدد من طلاب دارتموث لمواصلة دراساتهم العليا فى هارفارد وكان من بينهم ليونارد دووب Leonard Doob وهادلى كانتريل Hadley Cantril اللذان تعاون معهما فى تأليف كتاب The Psychology of Radio (1935) وكذلك هنرى إس. أودبرت Henry S. Odbert الذى نشر معه قائمة تحتوى على أكثر من ثمانية عشر ألف مصطلح عن الشخصية وخصائصها السلوكية (١٩٣٦) . وفى أوائل الثلاثينيات قام ومعه فيليب إى . فرنون Philip E. Vernon بالتخطيط لكتاب A Study of Values

(1931) وهو اختبار للشخصية ، كما قام بالإشراف على البحث الذى أدى إلى ظهور كتاب Studies in Expressive Movement (1933).

وقد انضم أولبورت فى عام ١٩٣٥ ، إلى كابوت وآخرين لإنشاء مؤسسة دراسة الشباب فى كيمبردج - سمرقيل Cambridge-Somerville وتولى إدارتها إدوين باورز Edwin Pow-ers وكابوت، وقامت المؤسسة بإجراء مقارنات بين ثلثمائة من الشباب الجانحين الخاضعين لأنواع مختلفة من العلاج لمدة تتراوح بين ثلاثة وسبعة أعوام وعدد مماثل من الجانحين الذين لا يخضعون للعلاج، وذلك فى محاولة لمعرفة أنواع العلاج التى قد تكون أكثر فاعلية لمنع الجنوح ، ولكن مما يؤسف له أن المشروع توقف نظراً لنشوب الحرب العالمية الثانية قبل الوصول إلى أية نتائج حاسمة .

فى أواسط الثلاثينيات عقد أولبورت حلقات نقاش حول استخدام الوثائق الشخصية والأسلوب الذى ينبغي أن تُكتب به السير الذاتية ، وقد

اقترح جون دولارد John Dollard أنه ينبغي النظر لأي فرد على أنه عينة في منظومة ثقافية (١٩٣٥) ولكن أولبورت اعترض على أساس أنه بالنسبة للأغراض السيكلولوجية يجب اعتبار كل شخص على أنه حالة فريدة وقائمة بذاتها (١٩٤٢)، وقد أثارت تلك الحلقة في عدد كبير من تلاميذه الاهتمام بدراسة السير الذاتية .

كذلك تأثر أولبورت بدراسة كان قد أجراها في أواخر العشرينيات فلويد أولبورت ودانييل كاتز Daniel Katz ومارجريت جينيس Margaret Jenness وفيها طبقوا أول برنامج منهجي شامل للبحث على المواقف الاجتماعية، وقد أدى ذلك بأولبورت إلى أن يعتبر المواقف الاجتماعية مفهوماً أساسياً في نسقه النظري . ففي فصل عن "الاتجاهات" ظهر في كتاب كارل مورشيسون Karl Murchison بعنوان Handbook of Social Psychology (1935) عرّف "الاتجاه" بأنه "حالة ذهنية وعصبية من الاستعداد تنظمها التجربة

وتمارس تأثيراً توجيهياً وديناميكياً على استجابة الفرد لكل الأمور والأوضاع التي ترتبط بها . وفي تحليله لأصل "الاتجاهات" افترض وجود أربعة ظروف لتكوين الاتجاه هي : (١) تزايد الخبرة من خلال تكامل عدة استجابات من نفس النوع و(٢) التفرد والتفاضل والانفصال عن أنماط الفعل التي تزود الفرد بالاستعداد المناسب لتوجيه سلوكه التكيفي و(٣) الخبرة الدرامية أو الصدمة و(٤) محاكاة الوالدين أو المدرسين أو الأصدقاء (Allport 1929).

وكان أولبورت يخطط لكتابه عن : الشخصية: تفسير سيكولوجي (١٩٣٧) منذ أيام الدراسات العليا، وقد ظهر في العام نفسه مع كتاب روس ستانجر Ross Stanger عن : سيكولوجيا الشخصية وساعد وجود هذين العاملين على إدخال مقررات الشخصية في كل الكليات في أمريكا، ويعرّف أولبورت "الشخصية" بأنها "التنظيم الديناميكي للأنساق السيكوفيزيكية داخل الفرد، التي تحدد توافقاته الفريدة مع البيئة المحيطة به .

الكلاسيكى هنا هو حالة البحار الذى يكد ويكدح فى بداية حياته لتوفير أسباب العيش من مأكّل ومشرب ومسكن حتى يصل به الأمر إلى عشق البحر، ولكنه حين ينخرط فى مرحلة تالية فى التجارة فى إحدى المدن الكبيرة لا يفتأ أن يعود إلى شاطئ البحر طلباً للراحة والترفيه . فالبواعث "البيولوجية" للطعام والسكن لم تعد دوافع أساسية . وفى مناقشته للدافعية يؤكد أولبورت على الأهداف والطموحات والمقاصد أكثر من افتراض بواعث فطرية وتعديلها من خلال التعلم والخبرة (Allport 1939, 1961, 1968b).

فى كتابه الرئيسى الضخم (١٩٣٧) كان أولبورت يؤكد أن مفهوماً مثل مفهوم الذات أو الأنا يعتبر مفهوماً أساسياً بالنسبة لأى نظرية عن الشخصية . ولكنه بعد ذلك بعدة سنوات استخدم كلمة "ملائم" وسليم، وهو مصطلح كان قد اقترحه إمانويل سويدنبورج Emanuel Swedenborg قبل ذلك بمائتى عام، ولكن هذه الكلمة

ومع أنه كان على وعى كامل بالقوانين العامة المتعلقة بسلوك جميع الادميات hominids فإنه كان يبحث عن المبادئ التى قد تساعد على فهم تفرد الأفراد (Allport 1968 ; Hall & Lindzy 1957)، وقد كتب يقول : " إن أى قانون عام قد يصلح لتبيين كيف يحدث التفرد " (Allport 1937, pp. 194, 558). وأحد أفضل الأمثلة لهذه القوانين ظهر فى معالجته لمشكلة الدوافع، فقد ذهب إلى أنه ابتداءً من الدوافع لدى الأطفال الصغار فإن أية نظرية عن الدوافع يجب أن تأخذ فى الاعتبار الاحتياجات البيولوجية والأنماط الفطرية فى السلوك (مثل الانعكاسات) ولكن لا توجد أية ميول سيكولوجية عند الأطفال تصلح لرصد السلوك لدى البالغين . "فعلم النفس الديناميكي الذى نفترضه هنا ينظر إلى دوافع الشخص البالغ على أنها متنوعة بغير نهاية، وعلى أنها أنساق معاصرة تجدد نفسها بنفسها وتنشأ من أنساق سابقة ولكنها مستقلة عنها"، وهذا هو مبدؤه الأساسى فى الاستقلال الوظيفى للدوافع . والمثال

تشير بالنسبة لأولبورت إلى مظاهر الشخصية التي يبدو أنها تخص شخصاً معيناً بالذات وتسهم في تكوين فرديته ووحدته الداخلية. وتعتبر العمليات الحركية kinesthetic والعضوية organic والحسية sensory الملائمة مكونات أساسية في ذلك . وللتمييز بين السلوك والإدراك الملائم وغير الملائم ذهب أولبورت إلى أن ابتلاع الشخص لعبه أمر سليم ومناسب، بينما التخلص من ذلك اللعاب بقذفه في وعاء ثم ازدرائه بعد ذلك أمر غير سليم .

كان أولبورت يعتبر نفسه ناشطاً اجتماعياً، وقد دفعه ذلك إلى ارتكاب أعمال عرضته أحياناً للمتابع . فإثناء فترة الكساد العظيم في الثلاثينيات حين تعرض عدد من أساتذة الجامعات للفصل، أعلن - على الرغم من أنه كان مرشحاً لتولي وظيفة دائمة وثابتة - انتقاداته لدور رئيس الجامعة وبعض أساتذتها في اتخاذ قرار الفصل، وانضم إلى اتحاد المدرسين في أمريكا وعمل بهمة ونشاط لضم الكثيرين إلى عضويته .

وخلال الثمانية والأربعين عاماً التي عمل فيها هو وشقيقه في هيئة تحرير مجلة Journal of Abnormal and Social Psychology قامت المجلة بدور مهم في تطوير مجال الشخصية وعلم النفس الاجتماعي . وكان مورتون برنس Morton Prince قد أنشأ المجلة عام ١٩٠٦، ثم اتسع عنوانها لكي يشمل علم النفس الاجتماعي . وقد شغل فلويد أولبورت منصب مستشار التحرير في عام ١٩٢١، ثم عمل رئيس تحرير تنفيذياً في أوائل العشرينيات، وأثناء تولي جوردون أولبورت رئاسة التحرير في الفترة من ١٩٣٨ حتى ١٩٤٩ أصبحت هي الدورية العلمية الأولى في مجال الشخصية وعلم النفس الاجتماعي، ولكنها ظلت تفرد مساحة كبيرة لسيكولوجيا الشواذ أو غير الأسوياء . وخلال جانب كبير من السنوات السبع عشرة الأخيرة من حياته كان هو أكثر مستشاري المجلة نشاطاً؛ فكان يساعد تلميذه القديم إم. بروستر سميث M. Brewster Smith، وكذلك أرثر جينيس ودانييل كاتز وهما

من تلاميذ فلويد أولبورت على أداء واجباتهم فى التحرير .

وفى عام ١٩٣٨، حين تولى جوردون أولبورت رئاسة قسم علم النفس اضطلع بعبء ثقيل من المسؤوليات الإدارية والعمل الاجتماعى . فقد عمل رئيساً للجنة الرابطة السيكولوجية الأمريكية التى تتولى شئون علماء النفس الأجانب الذين طردوا من وظائفهم، وكانت تلك اللجنة تساعد فى استقدام عدد كبير من علماء النفس الأوروبيين إلى الولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية، وكان من بينهم ويليام ستيرن وكورت ليثين وهابنيز قرنر وإجون وإلسا برونسفيك Egon and Else Brunswik، كذلك كان شديد الاهتمام بأمور ومشكلات علماء النفس الأمريكيين الذين فصلوا من وظائفهم لمعارضتهم دخول أمريكا الحرب العالمية الثانية. وعندما تم فصل جورج هارتمان الذى كان نائباً لرئيس اتحاد مناهضى الحرب ثم رئيساً لحركة "السلام الآن" من كلية المعلمين بجامعة كولومبيا تولى

أولبورت مهمة العمل على تعيينه مديراً للبحوث فى كيمبردج - سمرقيل لبحوث الشباب ومحاضراً زائراً بجامعة هارفارد .

ومع قرب نهاية الحرب العالمية الثانية أصدر أولبورت مع جاردنر ميرفى وآخرين بياناً حمل توقيع أكثر من ألفين من علماء النفس والعلوم الاجتماعية يقترحون فيه الخطوات التى يجب اتخاذها لتحقيق سلام عادل ودائم . وقد أخذت حكومة الحرب بعدد كبير من البنود التى تضمنها "بيان علماء النفس" بصفته سياسة رسمية مثل "ضرورة مشاركة الشعوب المحررة والمعادية فى تحديد مصيرها " (Allport 1945).

وقد رأس أولبورت رابطة علم النفس الأمريكية عام ١٩٣٨، كما كان عضواً فى لجنة الأنثروبولوجيا وعلم النفس فى المجلس القومى للبحث، وكذلك فى لجنة البحوث العاجلة فى علم النفس بالرابطة . وأثناء الحرب العالمية الثانية عقد هو وهنرى إيه . مرى Henry A. Murray حلقة نقاش حول

Morse & F. Allport 1952 ; F. Allport)
(1974).

فى كتاب سيكولوجيا الشائعة The
Psychology of Rumor (1947)
افترض أولبورت وبوستمان أن "حجم
الإشاعات المتداولة يختلف تبعاً لأهمية
الموضوع بالنسبة للأشخاص المعنيين
ومدى غموض الدليل على موضوع
الشائعة". ولتبيين ماذا يمكن أن يحدث
نتيجة الشائعة - على الرغم من عدم
وجود موضوع للشائعة بالفعل - كانا
يعكسان إحدى الصور على الشاشة
ويطلبان إلى الشخص أن يصف
تفاصيل تلك الصورة، بينما كان هناك
شخص آخر يستمع إلى ذلك الوصف
دون أن يرى الصورة ذاتها ثم يطلبان
منه أن يكرر ما سمعه بأكبر قدر ممكن
من التفصيل لشخص ثالث، وهكذا،
حتى تصل المعلومات الشفوية إلى
الشخص السادس أو السابع دون أن
يرى أى منهم الصورة. وقد توصلنا إلى
بعض النتائج من حوالى ثلاثين تجربة
مماثلة ظهر منها أن الشائعة تميل إلى
أن (١) تصبح أقصر وأكثر دقة بحيث

البحوث المعنوية، كما أشرف مع روبرت
إتش. كنان Robert H. Knapp وليو
بوستمان Leo Postman على "عيادة
الشائعات" التى كانت ترعاها مجلة
Boston Traveler، ولم تكن المحاولة
مقصورة على دحض الشائعات
الضارة، ولكن كانت تهدف أيضاً إلى
تقليل مظاهر التحامل والعداء التى
يمكن أن تعرقل الجهود الحربى وتلحق
الأذى بالأفراد وبخاصة الذين ينتمون
إلى الأقليات. وقد أشرف على إصدار
نشرة عن أبجديات إلقاء المسؤولية على
الغير (1944) ABCs of Scapegoating
لشرح بعض مظاهر التحامل المتمثلة فى
محاولة تجنب تحمل المسؤولية عن بعض
الأخطاء الخاصة بإلقاء اللوم على
الآخرين، كما هو الحال بوجه خاص
بالنسبة لمعاداة السامية. وكان فلويد
أولبورت الذى يدير عيادة الشائعات فى
جامعة سيراكيوز يتساءل عن جدوى
الفرض الخاص بالتهرب من المسؤولية،
ويستشهد بتجربة تلميذته نانسى
مورس Nancy Morse التى أخفقت فى
البرهنة على صحة ذلك الفرض

يصبح من السهل استيعابها وروايتها
للآخرين و(٢) تمثيلها مع الحالة
الوجدانية للشخص المستمع و(٣)
تمحيصها أو تعديل موضوعها .

كذلك انتبه أولبورت إلى أن
التحامل كان عنصراً مهماً في كثير من
الشائعات، وكان يتفق في ذلك مع
توماس أكويناس Thomas Aquinas في
أن طبيعة التحامل العامة هي
"سوء الظن بالآخرين دون وجود مبرر
كاف". ولكنه لاحظ في الوقت نفسه أن
التحامل قد يكون في صالح الشخص،
ومع ذلك فإنه ينبغي التفاضي في
حالات نادرة . وربما كانت أهم نتيجة
توصل إليها في كثير من أعماله
المنشورة حول الموضوع هي أن التحامل
يميل إلى التراجع عندما يتقابل أعضاء
الجماعات المختلفة على أساس التساوي
في المنزلة لتحقيق أهداف مشتركة. ومن
بين الاستراتيجيات والوسائل التي لفت
إليها الأنظار كطريقة للتقليل أو القضاء
على التحامل كان دور اللعب والمشاركة
الجماعية .

حين أدرك أولبورت في مرحلة تالية

أن مفاهيم وأساليب علم النفس وحدها
محدودة وعاجزة عن أن توفر التنبؤ
والفهم المناسبين عن التحامل؛ اقترح
إمكان تصنيف "أسباب" التحامل إلى
(١) تاريخية ؛ (٢) سوسيوقافية ؛ (٣)
أسباب تتعلق بالطباع والشخصية
والنظرة إلى الأمور ؛ (٤) خصائص
ضحايا التحامل أنفسهم (Allport
1950b, chapters 14,15 ; Evans 1970).

وأثناء فترة الحرب أقام أولبورت
علاقات قوية مع علماء الاجتماع
والأنثروبولوجيا الثقافية أدت إلى أن
يترك أساتذة علم النفس الاجتماعي
والإكلينيكي قسم علم النفس عام
١٩٤٦، لينضموا إلى علماء النفس
والأنثروبولوجيا الثقافية في قسم جديد
للعلاقات الاجتماعية تحت رئاسة
تالكوت پارسونز . وكان أولبورت رئيساً
للجنة الدراسات العليا، فتولى هو
وجورج هومانز George Homans
تدريس مقرر تمهيدى عن العلاقات
الاجتماعية . وفي عام ١٩٦٦، بلغ
أولبورت سن التقاعد الإجبارى، ولكن

تم تعيينه أول أستاذ كرسي ريتشارد كلارك كابوت للأخلاق الاجتماعية، وحين توفي تقاعد عن العمل عدد من أعضاء هيئة التدريس أو انتقلوا إلى جامعات أخرى . وعلى أية حال فإن "العلاقات الاجتماعية" توقفت عن أن تكون قسماً مستقلاً قائماً بذاته .

وكان أولبورت قد ذهب عام ١٩٥٦، إلى ديربان بجنوب أفريقيا لإلقاء محاضرة تذكارية تحت رعاية معهد جنوب أفريقيا للعلاقات الساللية لتكريم ألفرد هورنلي Alfred Hornlé الذى كان أستاذاً له فى جامعة هافارد . وفى جنوب أفريقيا قام هو وتوماس إف . بتيجرو Thomas F. Pettigrew بإجراء بعض التجارب التى يبدو أنها كانت تهدف إلى تبين أن العوامل الاجتماعية لها دور مؤثر فى الإدراك حين يكون المثير غير واضح تماماً . وباستخدام جهاز الشباك شبه المنحرف الدوار rotating trapezoidal window apparatus الذى يثير الوهم فى حضارتنا نحن بأن إطار النافذة

يتأرجح إلى الأمام والخلف بدلاً من الدوران تبين أن أطفال الزولو الذين يعيشون فى أكواخ مستطيلة لها نوافذ مستطيلة أيضاً يستجيبون بالطريقة نفسها التى يستجيب بها الأشخاص الأسوياء فى الولايات المتحدة حين يتعرضون لذلك الجهاز، وذلك بعكس أطفال الزولو الذين يقطنون فى المناطق البعيدة ويعيشون فى مساكن مستديرة بغير نوافذ لا يمرون بذلك الوهم . وقد بينت بعض التجارب الأخرى الأكثر تعقيداً والتى أجريت على أشخاص من أعراق مختلفة وجود اختلافات طفيفة فى إدراك صور جوازات السفر المزدوجة لأشخاص مختلفين عرقياً حين عرضت عليهم لفترات قصيرة بواسطة جهاز التاخيتوسكوب . وقد ذكر أولبورت أن هذه التجارب أقنعتته بأن "الشخص الذى لا يعرف سوى ثقافته وحدها لا يعرف فى الحقيقة تلك الثقافة " . (Allport & Pettigrew 1957 . Pettigrew & Barnett 1958)

عن وضعه الخاص فى الإبداع بكل ما يستطيع من قوة . (pp. vii, viii). وفى كتابه (1955) Becoming شرع يدعو علماء النفس بل القراء أيضا إلى أن ينظروا إلى الدين فى إطار ما يحاول الفرد أن يفعله بدلاً من الرجوع إلى ماضى ذلك الفرد . "فالحقائق النهائية عن الدين غير معروفة ولكن عالم النفس الذى يضع العراقيل أمام فهم إمكانات البشر الدينية لا يستحق اعتبار كتاباته عنصراً فى معرفة سيكولوجيا الإنسان" (p.98).

وحين أدرك علماء النفس أن دراسة السلوك الدينى أصبحت تخصصاً محترماً بدا كما لو كانوا يتذكرون أن المؤسسين الرئيسيين للرابطة الأمريكية لعلم النفس - وهما ويليام جيمس وچى ستانلى هول G. Stanley Hall - كانا شديدى الاهتمام بالدين . وقد كان أولبورت نفسه عضواً نشيطاً فى تأسيس "الجمعية العلمية لدراسة الدين" وشاركه فى ذلك بعض علماء النفس والعلم الاجتماعى وأساتذة

فى الوقت الذى توطدت فيه أقدام الأخوين فى المجال المهنى كانا قد أفلحا فى التغلب على شعورهما القديم بالنفور من الدين، وطفقا يؤكدان أن الدين أكثر أهمية فى حياة وحضارة البشر مما يعتقد الكثيرون من علماء النفس . وفى مقال ذائع بعنوان "The Religion of a Scientist" يذهب فلويد أولبورت - وهو لا أدرى المذهب - إلى عدم وجود تعارض بين العلم والدين وأن النزاع الحقيقى هو بين العلم واللاهوت . وعلى الرغم من أن جوردون أولبورت كان قلقاً دائماً بشأن عدم اهتمام علماء النفس بالدين فإنه - هو نفسه - لم يكتب إلا قليلاً فى الموضوع وفى وقت متأخر حين كرس جانباً كبيراً من كتابه The Individual and his Religion (1950) لعرض دور الاتجاهات الدينية الذاتية فى بناء الشخصية ، وقد كتب فى المقدمة يقول : "إن أحد الأحكام التقويمية الأساسية تؤيد ما أذهب إليه وهى قيمة يجب على كل أنصار الديمقراطية التمسك بها، وهى حق كل شخص فى أن يصنع فلسفته الخاصة عن الحياة وأن يبحث

الأديان، وبعد خمسة أعوام من وفاته أنشأت الرابطة شعبة لعلم النفس الهيوماني humanistic وأتبعته بعد سنوات قليلة بشعبة لعلماء النفس المهتمين بالأمور الدينية . وعلى أية حال فإنه كان يبدو في بعض الأحيان أن جولات أولبورت وغيره من العلماء في ميدان سيكولوجيا الدين يمكن أن تؤدي إلى هدم ما بنوه . فقد وجد أولبورت وكرامر (1946) Kramer على سبيل المثال أن المترددين على الكنيسة كانوا بوجه عام أشد تعصباً ضد الأقليات العرقية من غير المترددين ومن الذين لا يعترفون بانتمائهم لأي مذهب ديني . كذلك تم تسجيل وجود عدد كبير من الارتباطات السلبية مع الأيديولوجيا الدينية أو مع بعض القيم الدينية المهمة أو مع الاتجاهات المذهبية (Dittes 1968). وكلما زادت البحوث في مجال سيكولوجيا الدين؛ زادت البلبلة والاضطراب . وقبل وفاته بوقت قصير اكتشف أن محكات التدين مثل الذهاب للكنيسة وتأثير القيم الدينية على دراسة القيم ، ليست مقاييس صحيحة بالنسبة

لنوع التدين الذي كان يكتب عنه . وحين استخدم مقاييس التدين الذاتي intrin-sic (مدى مايقدمه من خدمات للدين) ومقاييس التدين الخارجى أو الظاهري extrinsic (مدى استخدام الشخص السلوك الدينى لتحقيق احتياجاته وقيمه الأخرى) كانت نتائج البحوث أكثر صحة وملاءمة (Allport & Rose 1967 ; Kahoe 1964).

وقد اهتم أولبورت خلال معظم تاريخه المهني بتدريس مقررات عليا في تاريخ ومناهج علم النفس الاجتماعى، وظهر جانب كبير من تلك الدروس فى كتاب Handbook of Social Psychology الذى تولى تحريره تلميذه القديم وزميله بعد ذلك جاردنر ليندزى (Allport 1974a).

وعلى الرغم من إسهامه الوفير فى النظرية السيكلوجية، فإنه لم يزعم أبداً أنه صاحب أية مدرسة معينة أو أية نظرية محددة فى علم النفس، بل إنه حتى فيما يتعلق ببحوث الشخصية كان يدعو إلى اتباع مدخل "انتقائى مفتوح"

لا يتحقق إلا بمراعاة أربعة محكات هي:
(١) توفر مدخلات ومخرجات المادة
والطاقة بشكل دائم و(٢) المحافظة على
حالات الاستقرار والتوازن الذاتي ho-
meostat و(٣) التنظيم الداخلي
التقدمي طيلة الوقت إزاء ازدياد تعقد
وتفاضل الأجزاء و(٤) التعامل الإبداعي
الخالق مع البيئة (Allport 1960a)
ونظراً لعدم استطاعته التوصل إلى
نسق بسيط ومسيطر يستطيع التعامل
بطريقة ملائمة مع كل مجالات
الشخصية ذهب إلى أن الانتقائية هي
الوسيلة الوحيدة المقبولة لاحتواء كل

المعرفة المتاحة عن الشخصية .
(للإحاطة بكل الأفكار الشاملة عن
نظرية أولبورت انظر Allport 1963b)
وقد توفى جوردون دبليو. أولبورت
عام ١٩٦٧ ، وبعد وفاته بإحدى عشرة
سنة ظهر كتاب *Waiting for the Lord*
وبه مجموعة متميزة من ثلاثة عشر من
"التأملات" التي كان قد ألقاها في
كنيسة Appleton بساحة هارفارد خلال
تسعة وعشرين عاماً ، وقد أشرف على
تحريرها ونشرها بيتر بتروكي Peter
Allport (1978) .

المؤلف : Arthur Jenness
المترجم : أحمد أبوزيد
Works by Allport
Supplementary Bibliography

WORKS BY ALLPORT

- 1921 ALLPORT, FLOYD H.; and ALLPORT, GORDON W. Personality Traits: Their Classification and Measurement. *Journal of Abnormal Psychology* 16: 3-40.
- (1928) 1939 ALLPORT, GORDON W.; and ALLPORT, FLOYD H. *A-S Reaction Study*. 2d ed., rev. Boston: Houghton Mifflin.
- (1931) 1960 ALLPORT, GORDON W.; VERNON, PHILIP E.; and LINDZEY, GARDNER *A Study of Values*. 3d ed. Boston: Houghton Mifflin → Allport and Vernon were the authors of the 1931 edition.
- 1933 ALLPORT, GORDON W.; and VERNON, PHILIP E. *Studies in Expressive Movement*. New York: Macmillan.
- 1935 Attitudes. Pages 798-844 in Carl Murchison (editor), *Handbook of Social Psychology*. Worcester, Mass.: Clark Univ. Press.
- (1935) 1971 ALLPORT, GORDON W.; and CANTRIL, HADLEY *The Psychology of Radio*. New York: Arno.
- 1936 ALLPORT, GORDON W.; and ODBERT, HENRY S. Trait-Names: A Psycholexical Study. *Psychological Monographs*, Vol. 47: Whole no. 211.
- 1937 *Personality: A Psychological Interpretation*. New York: Holt.
- 1942 *The Use of Personal Documents in Psychological Science*. Social Science Research Council Bulletin, No. 49. New York: The Council.
- (1944) 1959 ALLPORT, GORDON W. (editor) *The ABC's of Scapegoating*. Rev. ed. New York: Anti-Defamation League.
- 1945 Human Nature and the Peace. *Psychological Bulletin* 42:376-378.
- 1947 ALLPORT, GORDON W.; and POSTMAN, LEO *The Psychology of Rumor*. New York: Holt.
- 1950a *The Individual and His Religion*. New York: Macmillan. → A paperback edition was published in 1971.

- 1950b Prejudice: A Problem in Psychological and Social Causation. *Journal of Social Issues* Supplement Series: Whole no. 4. → Lewin Memorial lecture.
- (1954a) 1968 The Historical Background of Modern Social Psychology. Volume 1, pages 1-80 in Gardner Lindzey (editor), *Handbook of Social Psychology*. 2d ed. Cambridge, Mass.: Addison-Wesley.
- 1954b *The Nature of Prejudice*. Cambridge, Mass.: Addison-Wesley. → An abridged paperback edition was published in 1958 by Doubleday.
- 1955 *Becoming: Basic Considerations for a Psychology of Personality*. New Haven, Conn.: Yale Univ. Press.
- 1957 ALLPORT, GORDON W.; and PETTIGREW, THOMAS F. Cultural Influence in the Perception of Movement in the Trapezoidal Illusion Among Zulus. *Journal of Abnormal and Social Psychology* 55: 104-113.
- 1958 ALLPORT, GORDON W.; PETTIGREW, THOMAS F.; and BARNETT, ERIC O. Binocular Resolution and Perception of Race in South Africa. *British Journal of Psychology* 49:265-278.
- 1960a The Open System in Personality Theory. *Journal of Abnormal and Social Psychology* 61:301-310.
- (1960b) 1964 *Personality and Social Encounter: Selected Essays*. Boston: Beacon. → Includes a bibliography of Allport's writings from 1921 to 1963.
- 1961 *Pattern and Growth in Personality*. New York: Holt.
- 1964 The Fruits of Eclecticism: Bitter or Sweet? Pages 27-44 in International Congress of Psychology, Seventeenth, *Proceedings*. Amsterdam: North-Holland.
- 1967 Autobiography. Volume 5, pages 3-25 in *A History of Psychology in Autobiography*. Edited by Edwin G. Boring and Gardner Lindzey. New York: Appleton.

- 1967 ALLPORT, GORDON W.; and ROSS, J. MICHAEL
Personal Religious Orientation and Prejudice. *Journal of Personality and Social Psychology* 5: 432-443.
- 1968a *The Person in Psychology*. Boston: Beacon.
→ Extends Allport's bibliography to the time of his death.
- 1968b *Personality: Contemporary Viewpoints*. Volume 12, pages 1-5 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1978 *Waiting for the Lord: 33 Meditations on God and Man*. Edited by Peter A. Bertocci. New York and London: Macmillan. → Published posthumously.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- ALLPORT, FLOYD H. (1924) 1967 *Social Psychology*. New York: Johnson.
- ALLPORT, FLOYD H. (1930) 1933 *The Religion of a Scientist*. Pages 443-468 in *Institutional Behavior: Essays Toward a Re-interpreting of Contemporary Social Organization*. Chapel Hill: Univ. of North Carolina Press. → Originally published in the February 1930 issue of *Harper's Magazine*.
- ALLPORT, FLOYD H. 1974 *Autobiography*. Volume 6, pages 1-29 in *A History of Psychology in Autobiography*. Edited by Gardner Lindzey. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.
- DITTES, JAMES E. 1968 *The Psychology of Religion*. Volume 5, pages 602-659 in Gardner Lindzey and Elliot Aronson (editors), *Handbook of Social Psychology*. 2d ed. Cambridge, Mass.: Addison-Wesley. → This chapter did not appear in the first edition of the *Handbook*.

- DOLLARD, JOHN (1935) 1971 *Criteria for the Life History, With Analyses of Six Notable Documents*. Freeport, N.Y.: Books for Libraries Press.
- EVANS, RICHARD I. 1970 *Gordon Allport: The Man and His Ideas*. New York: Dutton.
- HALL, CALVIN S.; and LINDZEY, GARDNER (1957) 1978 *Theories of Personality*. 3d ed. New York: Wiley.
- KAHOE, RICHARD D. 1974 Personality and Achievement Correlates of Intrinsic and Extrinsic Religious Orientations. *Journal of Personality and Social Psychology* 29:812-818.
- KATZ, DANIEL L.; and ALLPORT, FLOYD H. 1931 *Students' Attitudes: A Report of the Syracuse University Reaction Study*. Syracuse, N.Y.: Craftsman Press.
- MORSE, NANCY C.; and ALLPORT, FLOYD H. 1952 The Causation of Anti-Semitism: An Investigation of Seven Hypotheses. *Journal of Psychology* 34: 197-233.
- SCHAFER, ROY; BERG, IRWIN A.; and McCANDLESS, BOYD R. 1951 *Report on Survey of Current Psychological Testing Practices*. Washington: American Psychological Association.
- STAGNER, ROSS (1937) 1974 *Psychology of Personality*. 4th ed. New York: McGraw-Hill.

بياجييه- چان

PIAGET, Jean.

ولد چان بياجييه فى التاسع من أغسطس عام ١٨٩٦ فى نيوشاتل بسويسرا، حيث كان أبوه يقوم بتدريس أدب العصور الوسطى بجامعة، ومع أنه حصل على الدكتوراه من تلك الجامعة فى البيولوجيا عام ١٩١٨، (وقد ظل مهتماً بالبيولوجيا خلال كل أعماله التجريبية)، فإنه كان مهتماً أيضاً بالفلسفة وتاريخ العلم، كما شارك فى منتدى لعلم النفس التجريبى وإحدى مؤسسات علماء التحليل النفسى . وفى عام ١٩٢٥ عمل مساعداً فى معهد ألفرد بينيه Alfred Binet فى باريس، حيث شارك فى توحيد اختبار الذكاء لدى الأطفال. وأثناء تحليله لإجابات الأطفال عن الأسئلة الكاشفة المستخدمة فى ذلك المشروع؛ تحقق من أن الاستخدام الأمثل للمقابلة مع الأطفال يمكن أن يصبح مفتاحاً لاكتشاف طريقة تفكير الطفل، وفى الوقت الذى كان المشرفون

على تطبيق الاختبار وأساليب القياس يركزون على التوزيع الإحصائى للإجابات الصحيحة كان - هو- مبهوراً بطريقة التفكير الواضح والتفصيلى وراء إجابات الأطفال بصرف النظر عن صحة تلك الإجابات أو خطئها . وقد انتهى بياجييه من ذلك إلى أن الوصف الدقيق لخصائص تفكير الأطفال، وكيف يتغير ذلك التفكير باستمرار من الطفولة إلى المراهقة يمكن أن يؤدى فى آخر الأمر إلى الإجابة عن التساؤلات الخاصة بتطور الذهن الذى أدى إلى تغيير الفكر الفلسفى خلال عدة قرون . وكان بياجييه قد قرر فى هذه الأثناء ما سيكون عمله طيلة حياته وأن عليه أن يعمل على تحويل الإيستمولوجيا من دراسة التفكير الفلسفى النظرى عن طبيعة المعرفة والحقيقة العلمية إلى بحث إمبيريقى يخضع للملاحظة المقننة والاطراد المنطقى السليم .

ولقد كان واضحاً بالنسبة إليه منذ البداية أن ذلك سيكون عملاً بينياً تشترك فيه الفلسفة والبيولوجيا وتاريخ

العلم . فالفلسفة عنصر لاغناء عنه؛ لأنها تفرض الأسئلة القاطعة وتوفر معايير التحليل المنطقي ، بينما البيولوجيا التي تقف على الطرف الآخر المواجه للفلسفة تربط العمل الإبيستمولوجي بسلوك الكائن الحي . كذلك فإن تاريخ العلم وعلاقته بالحس العام لهما صلة واضحة بذلك ، وإن كان من سوء الحظ أن الوثائق التاريخية كثيراً ما تكون غير متوفرة وبخاصة بالنسبة فترات التكوين التي شهدت اكتشاف الأفكار الجديدة وتطويرها . وقد ترتب على ذلك أن بياحيه اعتبر علم النفس دراسة لتطور التفكير لدى الطفل بوجه خاص ، وعلى وجه التحديد الطريق المباشر أكثر من غيره لمقاربة المشكلة الإبيستمولوجية مقارنة إمبيريقية ، وفي هذا المجال بالذات تتركز معظم بحوثه؛ لذا فليس من المستغرب أن يُعتبر بياحيه بوجه عام عالم نفس حتى وإن كان هو نفسه يفضل أن ينظر إلى نفسه على أنه الرائد لعلم إمبيريقى هو الإبيستمولوجيا الوراثية epistemology genetic .

والعرض السريع للاتجاهات الإبيستمولوجية السابقة يكشف عن موقع أعمال بياحيه من منظور تاريخي . وكان رينيه ديكارت قد أعدّ المشهد حين فصل بين المعرفة الحسية العادية والتفكير العقلاني، وبذلك أبعد الفكر عن قاعدته البيولوجية وأصبح أصله وقدرته على توليد الحقيقة الموضوعية عن العالم مشكلة حادة وشائكة . ولقد رد الفلاسفة ذوو الميول العقلانية من أمثال لايبنيثس Leibniz الخصائص الأساسية والعامّة للتفكير المنطقي إلى طبيعة الذهن كما وهبها الله، وفسروا توافقه مع العالم الموضوعي بالتوافق السعيد مع العناية الإلهية. وقد عارض الفلاسفة الإمبيريقيون البريطانيون هذه الآراء على أنها مجرد تأملات نظرية خالية من أية وقائع عيانية، وافترضوا بدلاً من ذلك التجربة الحسية على أنها القاعدة الوحيدة للمعرفة الذهنية . وقد أبرز كانات المعضلة التي أثارها هذه الإبيستمولوجيات المتعارضة باكتشافه الشخص العارف epistemic subject وذهب إلى أن المعرفة العلمية ليست

شيئاً مطلقاً ولا شيئاً عيانياً ملموساً
وإنما هي علاقة بين شخص وموضوع ،
وعلى ذلك يكون للمعرفة الموضوعية
مكوّنان : مكوّن موضوعي أهمله
العقلانيون rationalists ، ومكوّن ذاتي
أنكره الإمبريقيون empiricists . وقد
أشار كانط إلى المكوّن الموضوعي على
أنه بعدى posteriori وإلى المكوّن الذاتي
على أنه قبلي priori وأن مصدر المكوّن
البعدي هو الخبرة التجريبية experi-
ence التي توفر المضمون الخاص
بالمعرفة ، بينما يتمثل المكوّن الذاتي في
المقولات المنطقية logical categories
مثل المكان والعليّة وأنه هو الشرط
القبلي ذهنياً للمعرفة .

وقد اعتبرت الثورة الإبستمولوجية
التي أثارها كانط هي ذروة البحث
الفلسفي في طبيعة الأمور، وذلك في
وقت كانت الفلسفة والعلم لا يزالان غير
متفاضلين إلى حد كبير. وقد أوضح
بياجي في عام ١٩٦٥، أن جميع
فلاسفة الماضي كانوا علماء لهم دراية
بمهمة الكشف الإمبريقي الدوب

والملاحظة المقتنة ، ولكن نتيجة لانفصال
العلوم واحداً بعد الآخر عن مصفوفتها
الفلسفية أصبحت الفلسفة نفسها مجرد
تخصص ضمن تخصصات أكاديمية
عديدة، واعتبر الكثيرون أن الجسر الذي
كان كانط قد شيّده لحل المعضلة
الإبستمولوجية قد انهار. وعلى أية حال،
فقد تبين أن الأمر جد خطير لأن
الفلاسفة تحولوا إلى مشكلات أخرى
وأعادوا إحياء الدعاوى المتطرفة
السابقة للعقلانية والأمبيريقية ولكن
بأسلوب آخر وبطريقة مخالفة . وكان
بياجي قد نشأ في محيط فكري يتميز
بازدهار العلم وانتشاره وتقدمه بشكل
غير معهود ، فقد كان داروين قد أسس
نظريته عن الأصل التطوري للأنواع
البيولوجية ، وكان هيجل وماركس قد
أبرزوا الأصل التاريخي لمجتمعات معينة،
كما كان فرويد قد وصف الأصل الفردي
للاضطرابات العقلية الشخصية . وقد
نشأت مدرسة فلسفية تكاد تكون
خاضعة تماماً لنظرة خاصة عن العلم
وأعلنت أن "الحقائق" الوضعية هي
الموضوعات الشرعية الوحيدة الجديرة

بالمعرفة ، وسرعان ما أدرك مؤيدو هذا المدخل الوضعي وأتصاره أنه بالإضافة إلى "الوقائع" أو الحقائق فلا بد من وجود لغة لتوضيح تلك الحقائق، بحيث يمكن توصيلها أو التعامل معها . وفى منظور هذه الوضعية المنطقية وصورتها الأكثر حداثة عن الفلسفة التحليلية تعتبر المعرفة تمثيلاً داخلياً لواقع موضوعي ، كما أن التفكير المنطقي يمكن رده إلى كل الأغراض العامة التى تتوحد مع الاستخدام الصحيح للغة السائدة المقبولة (ومن أجل تحقيق ذلك التوحد) . وكرد فعل ضد هذا المدخل التجريبي فى الفلسفة، وكذلك ضد علم النفس الأكاديمي الذى كان قد تطور ونما داخل إطار وضعى محكم أكد الفلاسفة الحيويون vitalistic والغنومولوجيون الجانب الذاتى للخبرة البشرية، وذهبوا إلى حد القول بأن المعرفة "الموضوعية" للعلم والمعرفة "الذاتية" للتجربة الإنسانية مختلفتان اختلافاً جذرياً لدرجة أنه قد يستحيل التوفيق بينهما .

وحين بدأ بياجيه بحوثه الخاصة أخذ فى الاعتبار كل هذه الاتجاهات الإبيستمولوجية على الرغم من أن موقفه الخاص كان يتعارض معها جميعاً . فعن طريق استخدام أسلوب المقابلة الإكلينيكية كأداة للتعمق فى أصل المقولات القبلية عند كائط عرض بياجيه نظرية كائط عن التنظير الفلسفى للتحقق الإمبريقي . وحين تساءل بياجيه عن كيف نحصل على المعرفة بدلا من أن يسأل عن طبيعة المعرفة، كان فى حقيقة الأمر قد حول التساؤل الفلسفى إلى فحص إمبريقي ، وبذلك يكون قد تابع فقط فكرة بيكون Bacon عن أنه لكى نفهم شيئا ما؛ فلا بد من معرفة طريقة تركيبه.

وفى عام ١٩٢١، عرض عالم النفس المشهور إدوار كلاباريد Edu- ard Claparède - الذى كان قد قرأ أولى مقالات بياجيه فى علم النفس - وظيفة مدير بالدراسات فى معهد چان چاك روسو على بياجيه الذى شرع مباشرة فى ممارسة مهمته فى البحث

والتعليم والنشر، مما نتج عنه فى آخر الأمر أكثر من ستين كتاباً وعدد كبير من تقارير البحوث والمقالات . وفى عام ١٩٢٥، أصبح بياچيه أستاذاً لعلم النفس وعلم الاجتماع وفلسفة العلم فى نيوشاتل ، وبعدها بأربع سنوات عاد إلى چنيف حيث عاش بقية حياته (*). وبعد أن تولى تدريس تاريخ العلم فى جامعة چنيف لعشر سنوات أنشأت تلك الجامعة كرسى علم النفس التجريبى لكى يشغله فى الفترة من ١٩٤٠ حتى تقاعده عام ١٩٧١ . وقد ظل منذ عام ١٩٢١ حتى النهاية يمارس نشاطه البحثى فى المعهد إلى أن أصبح مديراً له، وذلك بالإضافة إلى قيامه بالتدريس فى جامعة لوزان (١٩٢٨ و ١٩٥١) وفى السوربون (١٩٥٢ و ١٩٦٣) . وفى عام ١٩٥٦ أنشأ مركزاً للدراسات البيئية لدراسة الإبستمولوجيا الوراثة فى چنيف، وكان المركز يعقد ندوة سنوية ويصدر سلسلة من التقارير البحثية .

وبعد مجيء أطفاله الثلاثة بين عامى ١٩٢٥ و ١٩٣١، اهتم بياچيه بدراسة

السمات السلوكية للنمو الذهنى فى تصرفات الأطفال ثم التوسع فى نظريته التركيبية constructive التى ظهرت فى الفترة من ١٩٢٤ و ١٩٣٢، فى كتبه الخمسة الأولى عن تفكير الطفل . وقد لاحظ أن بعض التصورات مثل فكرة الموضوع والمكان والزمان والعلية لم تكن موجودة عند الولادة؛ لكنها تكون تدريجياً خلال السنتين الأوليين من الحياة . وقد وصف فى ثلاثة من كتبه التى ظهرت حول تلك الفترة ست مراحل فرعية للنمو تؤلف ما أطلق عليه فيما بعد اسم المرحلة الحسية الحركية ابتداءً من المرحلة الفرعية (١) التى تكاد تكون انعكاسية reflexive خالصة (أو مبرمجة غريزيا) حتى المرحلة الفرعية رقم ٦ التى تسبق مرحلة النشاط الفعال أو الإجرائى . فالنشاط الانعكاسى ينتمى إلى منطق الفيزيولوجيا والجهاز العصبى ، والنشاط الحسى الحركى هو منطق العقل ، أما المنطق العادى للتفكير الانعكاسى لدى البالغين فهو منطق العمليات الإجرائية التى تمثل مراحل النمو الثلاث الأساسية . ومن

المهم أن نفهم وندرك الجوانب المشتركة بينها جميعاً، وكيف يختلف بعضها عن بعض . فالحركة الحسية هي وسيلة/غاية للذكاء الذى يستفيد من التجربة السابقة، كما أنها تتولى تنسيق وربط الأفعال الخارجية من أجل الوصول إلى أهداف محددة ، وهذا يتعارض مع النشاط الانعكاسى الذى يكون مبرمجاً من قبل (بفعل التطور) نحو الهدف والفعل الخارجى، وكذلك مع النشاط الفعّال أو الإجرائى الذى يدور حول المفاهيم والتصورات والتمثيلات والفعل الذهنى (وليس الفعل الخارجى البحث) . وقد اكتشف بياجيه أن الجسر الذى أراد أن يقيسه بين البيولوجيا والمنطق (الإجراءات) موجود فى المنطق الحسى الحركى للفعل . فثمة منطق فى الفعل لأن كل فعل يتضمن تمثيلاً للحقائق الخارجية لما يسميه بياجيه بالخطط . وليس النموسوى تركيب تدريجى لخطط ذلك التمثيل .

ولننظر الآن إلى مفهوم "الأشياء" أو الموضوعات objects . ولدينا على

سبيل المثال الكتاب الذى تقرأه الآن . فهذا المفهوم لا يشير إلى معرفتك بماهية الكتاب وإنما يقصد به بالأحرى الفكرة الأكثر بساطة عن أن الكتاب هو شيء يتعلق بالمعرفة وله وجود مستمر ومنفصل عن أفعالك الحسية الحركية الواقعة على الكتاب. ولقد بين بياجيه أن الأطفال الصغار لا يبحثون أبداً عن الأشياء التى تختفى من أمامهم ، ولكن حين يبدأون فى مرحلة تالية بالبحث عنها فإنهم يبحثون أولاً فى المكان الذى كانوا قد سبق لهم أن وجدوا ذلك الشيء فيه حتى وإن كانوا يدركون أنه مخبوء فى مكان آخر . والظاهر أن الأشخاص والأشياء الموجودين فى الوسط المحيط بالأطفال لا يؤلفون بالنسبة إليهم كيانات متميزة، وإنما هم مجرد امتدادات لنشاطهم هم أنفسهم . ولا تبدأ عملية البحث المنظم عن الشيء المخبوء إلا قبيل انتهاء تلك المرحلة الحسية الحركية . وقد توصل بياجيه من ذلك إلى أن الأطفال قد اكتسبوا فكرة استمرار الشيء المخبوء فى الوجود داخل إطار من مفاهيم

الزمان والعلية والمكان وإن كانت كلها محددة بفعل المعرفة الحسية الحركية .

و عند هذه النقطة تبدأ المعرفة الذهنية المرتبطة بالقدرة على تصور الأحداث غير الموجودة . وعن طريق الاستعانة بعدد متزايد من التلاميذ والمساعدين من أمثال باريل إنهلدر Barbel Inhelder أمكن لبياجيه أن يكرّس سلسلة كاملة من الأبحاث والمطبوعات التي بدأها حوالى عام ١٩٤٠ للوصف التفصيلى لتطور العديد من التصورات والمفاهيم العامة مثل العدد والكمية والزمان والحركة والسرعة والمكان والهندسة والصدفة والإجراءات التجريبية والطبقات والعلاقات وغيرها . بالإضافة إلى ذلك جمع بياجيه أبحاثه العديدة عن الإدراك فى كتاب واحد (عام ١٩٦١) وأتبعه بأعماله عن الصور الذهنية mental images مع إنهلدر & Piaget 1966 b و Inhelder 1968 b). وفى هذه الأعمال بين بياجيه كيف أن فعل المعرفة عن

الذكاء الحسى الحركى يتحول تدريجياً إلى معرفة ذهنية (دون أن يفقد خاصيته كفعل) .

والمثال على ذلك هو أن الأطفال فى سن عامين يكون لديهم إطار واضح نسبياً عن المكان (كما يبدو من حركاتهم وإدراكاتهم)، ولكن الأمر يتطلب عشر سنوات تقريباً لكى يتمكنوا من إعادة بناء ذلك الإطار على مستوى نظرى . ويشير بياجيه فى ذلك إلى أطر المعرفة الإدراكية الثابتة stable conceptual knowledge التى تتضمن نسقاً مطرداً ومستمرّاً يستطيع الفرد أن يتحرك فيه ذهنياً من أى نقطة لأخرى ثم يعود إدراجه للنقطة البداية . وفى عبارات سيكولوجية فإن التفكير القائم على عمليات إجرائية هو تفكير قابل للارتداد reversible وبالتالي يكون راسخاً وثابتاً stable. فحين نقوم مثلاً بتشكيل قطعة من الصلصال على شكل عمود رفيع؛ فإننا ندرك حدوث تغيرات معينة، لكننا نعرف فى الوقت ذاته أن كمية الصلصال ثابتة لم تتغير. وهذا

الحركية) تستخدم بالنسبة إلى تنسيق الأفعال والتصورات أكثر مما تستخدم للطفل، كما أن المفاهيم تتعلق بالمراحل وليس بالبشر . ففي الشخص تمتزج كل هذه المراحل كما أن الناس يتصرفون ويعملون على أعلى المستويات الممكنة حين تسمح أحوالهم الداخلية وظروفهم الخارجية بذلك .

في الوقت الذي كانت تجري فيه تلك البحوث السيكولوجية كان بياجييه يواصل اهتماماته الأكثر تخصصاً حول المشكلات الإستمولوجية في المنطق وتاريخ العلم والبيولوجيا . ففي كتابه عن البيولوجيا والمعرفة (Biology and Knowledge (1967a) حاول التوفيق والربط بين صور المعرفة الدنيا والمعرفة العليا وبين العمليات التطورية والعمليات التنموية . ويعكس كتابه عن المنطق والمعرفة العلمية -Logique et Connais- sance Scientifique (1976b) منظوره عن المشكلات الإستمولوجية الكامنة وراء فروع التفكير العلمي المعاصر . ويضم الكتاب إسهامات ثمانية عشر متخصصاً في تلك الفروع .

يمثل أشهر تجربة لبياجييه عن استمرار الكم . conservation of quantity . وتحقق أول مرحلة للعمليات من سن السابعة إلى العاشرة، وتعرف باسم العمليات أو الإجراءات العيانية أو الملموسة concrete operations لأنها تركز على أحداث واقعية أو متخيلة . أما المرحلة الأكثر اكتمالاً فهي العمليات والإجراءات الإصطلاحية -for-mal التي يستطيع الفرد من خلالها أن يتعامل مع الحقيقة الواقعية المنطقية ذاتها (في شكل قضايا) -propositions . وتعتبر الحقيقة الملموسة هي مجرد واحدة ضمن احتمالات وإمكانات نظرية عديدة . وعلى الرغم من أن العمليات والإجراءات هي تركيبات فردية؛ فإنها ليست متفردة -individual- بل على العكس ، إذ إن المنطق بالنسبة إلى بياجييه يعبر عن كل ما هو مشترك بين عقول البشر، وهذا ما يجعل التعاون الحقيقي بين البالغين أمراً ميسوراً . وينبغي لنا أن نلاحظ أن المراحل التي يصفها بياجييه (الانعكاس وماقبل العمليات الحسية

ويمكن القول إن كل أعمال بياجيه التالية كانت تدور حول مفهوم التوازن equilibration الذى كان يشغل مكاناً مركزياً فى تفكيره منذ بداية نشاطه العملى . وقد تطلب الأمر حوالى خمسين سنة قبل أن ينشر كتاباً (١٩٧٥) مرضياً بعض الشيء فى هذا الموضوع؛ انتقد فيه قصور دراساته السابقة، وهو ما يدل على تفردّه فى المثابرة العلمية وعلى الأهمية البالغة لذلك المفهوم . فمكانة التوازن بالنسبة إليه تشبه مكانة الجاذبية بالنسبة نيوتن . فثمة وجهة نظر تعتبر المعرفة "علاقة" . فعلى المستوى البيولوجى تقوم هذه العلاقة بين الكائن العضوى والبيئة ؛ وعلى المستوى الإنسانى تكون العلاقة بين الشخص والموضوع . ولكن هناك وجهة نظر أخرى تعتبر المعرفة وحدة كلية ذات بناء متماسك تترايط فيه كل مفردات تفكير الشخص مع نمط تفكيره الكلى الشامل . وكلتا النظرتين تعززهما بقوة ملاحظاته السيكلوجية العديدة عن تفكير الأطفال . ويظهر هذا المدخل (العلاقى) بوضوح فى

مفهومى التمثيل assimilation والتوافق accommodation كوظيفتين متكاملتين فى كل أشكال المعرفة . فالتمثيل هو عملية استيعاب أبنية المعرفة للمعلومات، بينما التوافق هو تعديل وتكييف هذه المعلومات لأبنية المعرفة المعينة . ويظهر المدخل البنائى فى وصفه لمراحل التطور، ولكن كلتا النظرتين تتعرض للتشويه إذا أخفق الشخص فى إدراك أنه فى تحصيل المعرفة knowing تكون الأولوية للعلاقات، بينما يحتل طرفا العلاقة مرتبة ثانوية ومشتقة . وبعبارة أخرى فإنه بالنسبة إلى بياجيه لا تفترض نظريته ببساطة وجود تفاعل بين شخص وموضوع موجودين من قبل، وإنما هى نظرة أكثر رسوخاً وأصالاً وتقرر أن مانسميه شخصاً وموضوعاً هما نتاج لعلاقات معينة ، وأنه إذا كان فى استطاعتنا أن نتكلم عن المعرفة (مثل حدث تاريخى أو برهان رياضى) كما لو كان لها وجود مجرد، فإن ذلك يكون وهمًا ناشئاً عن القدرة الذهنية على الفصل بين الشخص والموضوع . وفى

منظور بياحيه أن الحدث التاريخي أو البرهان الرياضى يوجد فقط بالنسبة إلى عقل الذى يستطيع أن ينتج ويفهم ذلك الحدث أو البرهان . وبالمثل فإن ذلك العقل يُعتبر نتاج وحصيلة سنوات نمو الفرد، وفى الوقت ذاته- ملكاً مشاعاً بين البالغين الذين تم تطبيعهم بالنسبة إلى مجتمع تاريخى معين .

ولو تخيلنا الشخص والموضوع على أنهما الطرفان اللذان تربط بينهما المعرفة، فإن ذلك سوف يقتضى إقامة نوع من التوازن بينهما . وهذه عملية أصيلة وغريزية فى ذهن الشخص وهى التى تتولى التنسيق بين العلاقات وجعلها مفيدة فى بناء شخص عقلانى (نسبياً) ومجتمع متناسق (نسبياً) وعالم المعرفة . وباعتبار المعرفة عملية حية فإنها تكون عملية ديناميكية ومتمددة وليست استاتيكية (كما هو الحال فى التوازن الفيزيقي)، وتميل المعرفة بحكم وظيفتها الخاصة إلى بناء وتكوين منظورات متجددة دائماً ، وهذه الأبنية أو التكوينات الجديدة تنتج صراعات داخلية جديدة تؤدى بدورها إلى قيام أبنية وتكوينات أخرى جديدة،

وبهذه الطريقة يتقدم النمو بعملية جدلية متصاعدة بين الشخص والموضوع وبين الملاحظة الإمبيريقية والبناء النظرى . وإقامة التوازن يبين أن الشروط الفسيولوجية (مثل النضوج -matura- tion والوراثة) والخبرات البيئية (المجتمع) تسهم فى النمو حتى ولو لم تكن سبباً مباشراً فيه. والواقع أن عملية التوازن تلغى الحاجة إلى افتراض أسباب أو علل خارجية للنمو الذهنى مثلما ألغت الجاذبية الحاجة إلى افتراض علة خارجية لحركة الكواكب planetary motion .

والواقع أن منظورات بياحيه لا تتلاءم بسهولة مع النماذج المثالية -par- adigms المهيمنة على علم النفس الأكاديمى السائد الآن، مثل نموذج المؤثر- الاستجابة أو الضبط السلوكى ومعالجة المعلومات وقياس الفوارق الفردية والتعلم اللفظى والاجتماعى . ومع أن أفكار بياحيه كثيراً ما يتم الاستشهاد بها للتدليل فى بعض الأحيان على عدم اتساقها الظاهرى، وفى أحيان أخرى لتدعيم مداخل تنموية جديدة فإن محاولات دمج نماذجه

المثالية مع غيرها كثيراً ما تؤدي إلى البلبلة بدلاً من التوضيح . والانتقادات الأساسية التي توجه إلى بياجية تدور حول عدم وجود قياسات دقيقة تدعم نظرياته وأن مفهوماته كثيراً ما تفتقر إلى الوضوح . ففيما يتعلق بالنقطة الأولى تجدر ملاحظة أن نتائج بياجية كانت دائماً من أكثر الملاحظات عن السلوك البشري تكراراً واستقراراً . وتوجد الآن بالفعل مئات من دراسات التكرار في الأدبيات السيكلوجية . وعلاوة على ذلك ، فإن المواعمة العملية لأفكاره تظهر بوضوح شديد في المجال التطبيقي للتعليم ، ذلك أن منظوره الثوري عن المعرفة وتطورها يوفر أساساً قوياً لعدد كبير من المداخل والمقاربات الحديثة لتعليم الرياضيات والعلوم ، ولبينة عامة شاملة للصحة العقلية في المدرسة ، وترجع معظم حالات سوء الفهم إلى التضارب والصدام بين النماذج العقلية المثالية ، ولهذا السبب وحده يلزم إبراز وتوكيد الاختلافات الجذرية بدلاً من المشابهات السطحية بين النماذج المثالية السائدة ،

وقد يكون من المفيد أن نميز هنا بين خمسة اختلافات محددة هي : (١) الذكاء Intelligence : تقيس اختبارات الذكاء الاختلافات الفردية إزاء معيار معين وتحدد من الناحية النظرية إلى أي حد تسهم بعض الشروط المعينة مثل نوع البيئة في تكوين الذكاء الخاضع للقياس لدى شخص معين . ويركز بياجية في أبحاثه على خصائص الذكاء العامة المشتركة بين جميع الناس ويصف التغيرات البنائية ، كما تظهر في مراحل النمو ويصف الوظائف المشتركة العامة في كل هذه المراحل ، كما يقرر أن عملية التوازن هي السبب الرئيسي للنمو الذهني ، بينما تعتبر الوراثة والبيئة مجرد ملابسات وليست عللاً أو أسباباً تفسر ذلك النمو . (٢) النمو-Develop-ment : يرفض بياجية الثنائية التقليدية للنمو إلى النضوج maturation من ناحية (الوراثة) وإلى التعلم (البيئة) من الناحية الأخرى ، ويفصل العمليات الفسيولوجية في النضوج عن التعلم ، والاحتفاظ بالمعلومات عن النمو الداخلي . (٣) الذاكرة Memory : لا يعتبر بياجية الذاكرة عملية منفصلة عن

الذهن intellect ولكنه يميز على الأقل بين ثلاثة أشكال من الذاكرة ارتكائاً على علاقتها بالذهن . الشكل الأول هو استقرار أو ثبات إطار الفهم (وهو فى الحقيقة ليس ذاكرة لأن ذلك هو ذكاؤنا المستقر) ، والثانى هو التعرف recognition الحسى الحركى الذى يقتصر على الفعل الحاضر ، والثالث هو الاستدعاء الإجرائى oper-atory recall الذى هو إعادة بناء داخلى . (٤) المعرفة Knowledge: بالنسبة إلى بياجيه يعتبر الذهن والمعرفة الصادرة عنه أو المترتبة عليه أمرين ممتدين بامتداد الحياة الإنسانية . فكل سلوك يشارك فى المعرفة ، وليس هناك فصل جذرى بين الفعل والمعرفة أو بين الإدراك والفعل أو بين الشعور واللاشعور أو بين الأفعال الشخصية والاجتماعية . فثمة مكون معرفى فى كل هذه الأشكال من السلوك ، (٥) اللغة Language: فى نظرية بياجيه يُعتبر الاتصال والتواصل الاجتماعى مسألة جوهرية فى توفير الملابس البيئية للنمو . وعلاوة على ذلك فإن التفكير النظرى الجاد (بعكس التفكير

غير الجاد أو السلبى) يأخذ بفضل فاعليته الذاتية طابع الحوار الداخلى . وهذه اللغة الداخلية أو الباطنية هى نتيجة للتغلب على اتجاه التمرکز حول الذات . وتعتبر "اللغة" العقلية التى تتم بها هذه العملية لغة ثانوية، وقد تكون متناثرة أو جزئية أو خاصة وذاتية تماماً. ومن هنا كانت لغة المجتمع تسهل النمو فى حدود أدائها وظيفية التواصل . ومع ذلك فإنها فى حد ذاتها مجرد فرصة لتحصيل المعلومات وليست وسيلة لتعزيز الفهم البنائى . والواقع أنه حتى مرحلة النشاط المحسوس الملموس فإن أقصى معرفة لدى الأطفال تتجاوز ما يستطيعون التعبير عنه بالكلام . بل إن تفكير البالغين كثيراً ما لا يتلاءم بدرجة كافية مع لغة المجتمع مما يستلزم اختراع لغة أخرى رسمية (كالجبر مثلاً) .

والنتيجة هى أن أعمال بياجيه تغطى فترة أطول من ستين عاماً ظهرت وسادت أثناءها -أو تدهورت وتوارت- اتجاهات فكرية عديدة فى العلوم البيولوجية والاجتماعية وفى الفلسفة . ونتيجة للخصائص الإبداعية

فى أعمال بياچيه التى لم تتقيد دائماً بالخطوط الأكاديمية التقليدية أن استمرت بحوثه بشكل مطرد، كما تمددت عضوياً ولكن بعيداً إلى حد ما عن غيرها من البحث الأكاديمى ، ولذا فإن الاستجابة لها والاعتراف بقيمتها العلمية كانت إلى حد كبير وظيفة لهذه الاتجاهات المتنوعة . ولكن بعد فترة من القبول الحماسى المبذولى تعرضت أفكاره للإهمال فى علم النفس الأمريكى إلى أن ظهر من جديد الاهتمام بمشكلة النمو فى أوائل الستينيات. ومع ذلك - وكما سبق أن ذكرنا - فإن النظر إلى بياچيه على أنه فى المحل الأول عالم نفس يعتبر سوء تقدير لأهم أعماله الأساسية التى تعتبر أكبر، وفى الوقت نفسه أقل من علم النفس لأنها تشتمل على مجالات أخرى تتعلق ببحوثه الخاصة مثل: الفلسفة

والبيولوجيا وتاريخ الأفكار وعلم الاجتماع والتربية والطب النفسى . وسواء أكان بياچيه راغباً عن - أو عاجزاً عن- تأسيس مدرسة مثلاً فعل فرويد وغيره من المجددين الذين نشروا أتباعهم خلال كل المشهد الأكاديمى، فإن الاختبار الأخير والنهائى على صدق وسلامة مدخله يصعب قياسه بمدى قبوله فى الأوساط الأكاديمية بصفته متخصصاً مستقلاً ومتميزاً . والذى يهم فى الأمر هو الانفتاح و المواءمة المستمرة لأفكاره إزاء الاتجاهات والمشكلات الأكثر تقدماً فى تلك التخصصات والمجالات المتنوعة التى تؤلف بشكل دقيق فكرته الأصلية عن الإستيمولوجيا الوراثة genetic العلمية البينية التى تنتمى إلى أكثر من تخصص واحد.

(*) توفى جان بياچيه فى السادس عشر من سبتمبر عام ١٩٨٠ . (المترجم)

المؤلف : Hans Furth

المترجم : أحمد أبوزيد

WORKS BY JEAN PIAGET

WORKS BY PIAGET

- (1923) 1967 *The Language and Thought of the Child*.
3d ed., rev. & enl. London: Routledge; New York:
Humanities Press. → First published in French.
- (1924) 1965 *Judgment and Reasoning in the Child*.
London: Routledge. → First published in French. A
paperback edition was published in 1976 by Little-
field.
- (1926) 1960 *The Child's Conception of the World*.
London: Routledge; New York: Humanities Press.
→ First published in French. A paperback edition
was published in 1975 by Littlefield.
- (1927) 1966 *The Child's Conception of Physical Caus-
ality*. New York: Humanities Press. → First pub-
lished in French. A paperback edition was published
in 1972 by Littlefield.
- (1932) 1965 *The Moral Judgment of the Child*. New
York: Free Press. → First published in French.
- (1936) 1963 *The Origins of Intelligence in Children*.
New York: Norton. → First published in French.
- (1937) 1954 *The Construction of Reality in the Child*.
New York: Basic Books. → First published in
French. A paperback edition was published in 1975
by Ballentine.
- (1941) 1964 *The Child's Conception of Number*. New
York: Humanities Press. → First published in
French.
- (1946) 1962 *Play, Dreams and Imitation in Childhood*.
New York: Norton. → First published as *La forma-
tion du symbole chez l'enfant*.

- (1955) 1958 PIAGET, JEAN; and INHELDER, BÄRBEL
The Growth of Logical Thinking From Childhood to Adolescence: An Essay on the Construction of Formal Operational Structures. New York: Basic Books.
 → First published in French.
- (1959) 1969 INHELDER, BÄRBEL; and PIAGET, JEAN
The Early Growth of Logic in the Child: Classification and Seriation. New York: Norton. → First published as *La genèse des structures logiques élémentaire*.
- (1961) 1969 *The Mechanism of Perception*. London: Routledge. → First published in French.
- (1965) 1971 *Insights and Illusions of Philosophy*. New York: World Books. → First published in French.
- (1966a) 1971 PIAGET, JEAN; and INHELDER, BÄRBEL
Mental Imagery in the Child: A Study of the Development of Imaginal Representation. New York: Basic Books. → First published in French.
- (1966b) 1969 PIAGET, JEAN; and INHELDER, BÄRBEL
The Psychology of the Child. New York: Basic Books. → First published in French.
- (1967a) 1971 *Biology and Knowledge: An Essay on the Relations Between Organic Regulations and Cognitive Processes*. Univ. of Chicago Press. → First published in French.
- 1967b *Logique et connaissance scientifique*. Encyclopédie de la Pléiade, Vol. 22. Paris: Gallimard. →

Volume published under the direction of Jean Piaget.

- 1968a Claparède, Édouard. Volume 2, pages 501-502 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1968b Developmental Psychology: II. A Theory of Development. Volume 4, pages 140-147 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1968c (1970) *Structuralism*. New York: Basic Books.
→ First published in French.
- (1968) 1973 PIAGET, JEAN; and INHELDER, BÄRBEL *Memory and Intelligence*. New York: Basic Books.
→ First published in French.
- (1975) 1977 *The Development of Thought: Equilibration of Cognitive Structures*. New York: Viking. → First published in French.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- Cognitive Development and Epistemology*. Edited by Theodore Mischel. 1971 New York: Academic Press.
- EVANS, RICHARD I. 1973 *Jean Piaget: The Man and His Ideas*. New York: Dutton. → Includes an autobiography of Piaget and a list of his major published works.

- FLAVELL, JOHN H. 1963 *The Developmental Psychology of Jean Piaget*. Princeton, N.J.: Van Nostrand.
- FURTH, HANS 1969 *Piaget and Knowledge: Theoretical Foundations*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.
- GARDNER, HOWARD 1973 *The Quest for Mind: Piaget, Lévi-Strauss, and the Structuralist Movement*. New York: Knopf.
- Piaget and His School: A Reader in Developmental Psychology*. Edited by Bärbel Inhelder et al. 1976 New York: Springer.
- ROTMAN, BRIAN 1977 *Jean Piaget: Psychologist of the Real*. Ithaca, N.Y.: Cornell Univ. Press.

بييرت، سيريل

Burt, Cyril.

يعد سيريل بييرت (١٨٨٣-١٩٧١) واحداً من الرواد القادة في تطور علم النفس بوصفه دراسة علمية تطبيقية ، وعندما كان تلميذاً في المدرسة اتصل بالعلامة فرانسيس جولتون Galton Francis ، وتأثر به ، ومن الممكن أن نعتبر بحوث سيريل بييرت في أساسها محاولة لتدعيم التقليد " الجولتوني " (نسبة إلى جولتون) في سيكولوجية الفرد ، ويركز هذا التقليد على أهمية الفروق الفردية في القدرات والشخصية وعلى دور الوراثة في تحديد هذه الفروق ، فضلاً عن الحاجة إلى تطوير المناهج الكمية حتى نتمكن من الدراسة العلمية للقدرات والشخصية، ومنذ نشر بييرت أول مقال له عن الذكاء في عام ١٩٠٩ ، حتى وفاته عام ١٩٧١؛ عمل بجد وإخلاص ويتوجه أحادي خلال الإطار " الجولتوني ".

لقد قضى بييرت طفولته في لندن في ظروف متواضعة ، حيث كان والده يعمل ممارساً طبياً مكافحاً ، وبعد تسع سنوات من ولادة طفله (سيريل) ، غادر الدكتور بييرت العاصمة لندن ، وانتقل بعمله إلى منطقة ريفية قريبة من ستراتفورد- أفون حيث بدأت تتكون علاقاته بجولتون ، فقد كانت أسرة جولتون تقيم في قرية قريبة ، وأصبح الدكتور بييرت الأب طبياً لتلك الأسرة . وكان سيريل الصغير يصحب والده في جولاته أو زياراته الطبية في أثناء الإجازات المدرسية ، وبهذه الطريقة تقابل لأول مرة مع فرانسيس جولتون الشهير ، وكان لهذا اللقاء تأثير دائم وحاسم في تطوره .

إلا أن دخول بييرت مجال علم النفس كان بطيئاً وشاقاً . ففي بداية القرن العشرين، كان من الصعب أن يحصل المرء على تعليم متميز أو أن يحقق حياة مهنية مميزة في بريطانيا العظمى . وحيث إن والد سيريل لم يكن أبداً صاحب ثروة مالية ، فقد اعتمد

تعليم سيرل - بشكل كلي إلى حد بعيد -
على جهوده الخاصة وعلى نجاحه في
الحصول على المنح الدراسية ، فقد كان
موهوباً من الناحية الدراسية ومحباً
للاستطلاع في الجوانب العقلية ، كما
كان مثابراً لا يعرف الكلل ، وسريعاً في
فهم الأمور ، ومن ثم فقد شق طريقه -
بادئ ذي بدء - إلى المدرسة العتيقة :
"مدرسة مستشفى المسيح" في لندن ، ثم
إلى جامعة أوكسفورد . وتركزت دراسته
في المدرسة والجامعة - في المقام الأول -
حول اللغات الكلاسيكية القديمة والأدب
اليوناني والروماني ، وقد اكتسب معارفه
الرياضية والعلمية معتمداً في الأساس
على جهوده الخاصة بعد أن ترك المدرسة
، ومع ذلك فقد كانت المناهج الدراسية
الكلاسيكية في جامعة أوكسفورد
شاملة ، إذ تضمنت مقررات في الفلسفة
القديمة ، والمنطق ، فضلاً عن علم النفس
بوصفه دراسة إضافية اختيارية. ومن
حسن الطالع بالنسبة إلى بيرت ، أن
وليم مكدوجل McDougall. William
كان قد تم تعيينه في التوليولى رئاسة

قسم علم النفس في أوكسفورد ، وأصبح
بيرت أول طالب له. وكان مكدوجل بعد
جولتون- هو المؤثر الأساسي الآخر الذي
شكل تطور بيرت في دراسة علم
النفس ، فقد دعمه مكدوجل في عزمه
على اتخاذ علم النفس مهنة له ، وقدم له
أول فرصة للعمل . ففي عام ١٩٠٢ قررت
الرابعة البريطانية لتقدم العلم - نتيجة
لدعم جولتون أساساً - أن تبدأ مسحاً
أنثروبومترياً لقياس أبعاد جسم الشعب
البريطاني ، يشمل قياس كل من
الخصائص الجسمية والنفسية . وفي
عام ١٩٠٧ تكونت لجنة فرعية تحت
رئاسة مكدوجل للتخطيط للجانب النفسي
من هذا المسح ، وفي هذا المشروع ،
اختار مكدوجل تلميذه بيرت للقيام
بفحص الذكاء على ضوء تصور مفاده
التحقق من بعض الأفكار عن وجود
الذكاء العام وطبيعته التي أعلنها تشارلز
سبيرمان C. E. Spearman قبل ذلك
ببضع سنوات . وقام بيرت بتنفيذ
الجانب العملي لهذه الدراسة في العامين
١٩٠٨/١٩٠٧ بعد تخرجه مباشرة ،

ونشر نتائجه في عام ١٩٠٩ ، وكان ذلك بمثابة وضع الأساس لكل البحوث التالية في حياته العلمية. وفي الوقت ذاته طور تعليمه في مجال علم النفس بقضاء صيف عام ١٩٠٨ ، في معمل "أوزفالد كولييه" Oswald Kulpe في جامعة "فورتزبورج" في ألمانيا. وحصل على أول وظيفة له، وهي محاضر في علم النفس بقسم علم وظائف الأعضاء (الفيزيولوجيا) الذي كان يترأسه "شيرنجتون" S. C. Sherrington في جامعة ليفربول بإنجلترا. وقضى بيرت خمسة أعوام (١٩٠٨-١٩١٣) مع شيرنجتون ، وعلى الرغم من عدم حصوله على التدريب على إجراء البحوث الفيزيولوجية في حد ذاتها ، فقد تأثر كثيراً - دون شك - بوجهة النظر العامة لشيرنجتون عن الوظيفة التكاملية للجهاز العصبي ، وعن العلاقات المتبادلة بين العقل والمخ.

وفي عام ١٩١٣ ، عاد بيرت إلى مكان مولده : لندن حيث عُيِّن اختصاصياً نفسياً في مجلس ريف لندن ، وكان ذلك

تعييناً جديداً ، والأول من نوعه في بريطانيا العظمى. وكانت مهمة بيرت مساعدة لجنة مجلس التعليم - التي كانت مسئولة عن مدارس لندن - في مهمتين أساسيتين هما : تحديد التلاميذ الذين يتطلبون رعاية خاصة وقياس مختلف جوانبهم ، وهم التلاميذ الذين يعانون إما من التخلف العقلي وإما من سوء التوافق السلوكي ، ومساعدة اللجنة في اختيار التلاميذ الموهوبين ليلتحقوا بالتعليم الثانوي ، ممن كانوا لا يستطيعون عندئذ تحمل دفع نفقات هذه المرحلة ، حيث كان التنافس شديداً على الالتحاق بالتعليم الثانوي . وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف ، أجرى بيرت مسحاً منظماً لتوزيع القدرات التربوية لدى أطفال المدارس في لندن ، كما صمم وقن مجموعة من الاختبارات العقلية والمدرسية التي ظلت تستخدم لأكثر من أربعين عاماً ، وكان من بين اختبارات واحدة من النسخ البريطانية المبكرة لمقياس بينيه A. Binet للذكاء ، واختبار الاستدلال اللفظي ، الذي ترجع أهميته

إلى أنه أمد جان بياجييه Jean Piaget بتبنيه لبحوثه المبكرة عن تطور الذكاء، وبالإضافة إلى عمل بيرت في مجال القياس النفسي ، فإنه أنشأ في الواقع أول عيادة لتوجيه الطفل في بريطانيا العظمي ، وكونت المادة التي جمعها في هذا العمل العيادي (الإكلينيكي) محور بحثيه الكلاسيكيين ، وهما: الجانح الصغير The Young Delinquent (عام ١٩٢٥) ، والطفل المتأخر The Back-ward Child (عام ١٩٢٧).

وشغلت الواجبات الاعتيادية (الروتينية) لبيرت في مجلس ريف لندن جزءاً فقط من وقته ، وقضى بقية وقته بطرق عدة ، فقد انشغل في أثناء الحرب العالمية الأولى - لبعض الوقت - بالعمل الإحصائي في وزارة الحرب ، ويعد الحرب ساعد المعهد القومي لعلم النفس الصناعي الذي تأسس في عام ١٩٢١ في إنشاء خدمة التوجيه المهني ، وترأس مشروعاً بحثياً عن التوجيه المهني . وفي عام ١٩٢٤ أصبح - لجزء من الوقت - أستاذاً لعلم النفس التربوي في كلية لندن

لتدريب المعلمين ، وهي مؤسسة لتدريب المعلمين تابعة لجامعة لندن ، وبالإضافة إلى ذلك، شجعه مجلس ريف لندن على إجراء بحوثه الخاصة ، وفي هذا الصدد بدأ في جمع بيانات عن التوائم ، وهي المادة التي نشرت بعد عدة سنين، وأصبحت بؤرة كبيرة للجدل والخلاف.

وقد شغل بيرت وظيفة اختصاصي علم النفس في مجلس ريف لندن من عام ١٩١٣ إلى عام ١٩٣٢ ، وخلال هذه الفترة لم يكن يضطلع بواجباته الاعتيادية (الروتينية) فقط بمزيد من الطاقة والكفاءة ، ولكنه قام أيضاً - بمعاونة المدرسين ، والاختصاصيين الاجتماعيين ، ومساعدتي الباحثين - بجمع قدر كبير من البيانات العيادية (الإكلينيكية) والخاصة بالقياس النفسي، وفي الحقيقة فقد جمع - في هذه الفترة - معظم البيانات التي استفاد منها في منشوراته التالية. وكانت البيانات التي جمعها ضخمة من الناحية الكمية، ولكن كثيراً منها كان ينقصه - من الناحية الكيفية - الإتقان والدقة التي تتطلبها

مشروع التعليم الانتقائي في المدارس الثانوية ، الذي أدرج في مرسوم التعليم في عام ١٩٤٤ ، كما كان مفيداً ومعيناً بدرجة كبيرة في تكوين مجلس توجيه الطفل في عام ١٩٢٦ ، حيث ترتب على ذلك تأسيس أول عيادات لتوجيه الطفل المجهزة بهيئة اختصاصيين كاملة في بريطانيا العظمى ، وكان ذلك بمساعدة الصندوق المالي الأمريكي للكونولث.

وفي عام ١٩٣٢ ، انتهى ارتباط بيرت بمجلس ريف لندن نتيجة لتعيينه في كرسي علم النفس في كلية لندن الجامعية خلفاً لسبيرمان ، وقد مثل هذا التعيين ذروة الحياة المهنية لبيرت ، وفي الوقت نفسه نقطة تحول ، حيث كانت جهوده حتى عام ١٩٣٢ ، موجهة - في المقام الأول - نحو المشكلات العملية . وبعد عام ١٩٣٢ ، تحول أساساً إلى بحث المسائل النظرية والمنهجية ، وكان على رأسها التحليل العاملي Factor analysis ، وبدأ أول اطلاع لبيرت على الطرق العاملة من خلال علاقاته بسبيرمان حينما كان في جامعة أوكسفورد ،

مادة البحوث ، فقد جمعت غالبية هذه البيانات بشكل تصادفي وثنائي بالنسبة إلى واجباته العملية بوصفه عالم نفس تربوياً ، وجمعت هذه المادة لأغراض متعددة ومختلفة ، كما جُمع كثيرٌ منها بوساطة مساعدين ينقصهم التدريب السيكولوجي المناسب . ونتيجة لذلك شعر " بيرت " بأنه مخول لتعديل درجات الاختبارات على ضوء دلائل أخرى من النوع الذاتي غالباً . فقد كانت لديه مهارة فائقة في التوصل إلى استنتاجات عن طريق الاستدلال الإحصائي من بيانات غير كاملة ، ولكن يظل التساؤل: هل كانت المعالجة المتقنة التي يضيفها على البيانات فيما بعد تعد مسوغة في الحقيقة؟

وتسبب عمل بيرت في مجلس ريف لندن في شهرته لدى الجمهور بشكل سريع ، وتزايد الطلب على مشورته بشكل متزايد ، فقد طُلب لمعاونة هيئة التربية في وضع خططها لإعادة تنظيم نظام التعليم الإنجليزي؛ فآثر وجوده في هذه الهيئة تأثيراً كبيراً في تشكيل

British Journal of Statistical Psychology، التي أسسها بالاشتراك مع جودفري طومسون Godfrey H. Thomson، وكان رئيس تحريرها حتى عام ١٩٦٢، وفي هذه المجلة الإحصائية وفي غيرها من المصادر فصلٌ ببيت وأسهب في الحديث عن طرائقه العملية، ولخص نتائج بحوثه العملية، وقدم البراهين المؤيدة للمخطط الهرمي التدرجي للعوامل العامة، والجمعية، والنوعية في مجالي القدرات والشخصية، وكان أكثر العوامل أهمية هو العامل الذي يقع على قمة هرم القدرات، حيث سماه "بيت" العامل العام "g"، متابعاً "سبيرمان" في ذلك، وحدده "بيت" بأنه "القدرة المعرفية الفطرية العامة"، واعتقد أن هذه القدرة العليا يمكن قياسها بدقة بواسطة اختبارات الذكاء، ولكنه اهتم "اهتماماً كبيراً" (في المراحل النهائية من بحوثه العملية بعد وفاة سبيرمان عام ١٩٤٥) بخلعه واستبعاده من حيث هو مؤسس للتحليل العاملي، مؤكداً ادعاءاته الشخصية بأنه "هو السباق بوصفه أول

واستخدم بيت التحليل العاملي على مستوى صغير في دراسته المبكرة عن الذكاء، وبعد ذلك بسنوات قليلة أجري دراسة عاملية للسماوات الانفعالية، وتعد هذه الدراسة إحدى المحاولات الأولى في التحليل الإحصائي للشخصية. وفي جامعة لندن طبق الطرق العملية على تحليل القدرات التعليمية، وطور طريقة للتحليل تعد إرهاباً بالطريقة المركزية التي قدمها فيما بعد ثرستون L.L. Thurstone، وعندما عين في كلية لندن الجامعية بدأ في التركيز على الدراسات العملية، واكتسب براعة فائقة وتمكناً من الأسس الرياضية والمنهجية للتحليل العاملي، وبدأت نتائجه تختلف عن نتائج سبيرمان، ومع ذلك ظل يعترف على رؤوس الأشهاد بسبق سبيرمان "تفوقه في مجال التحليل العاملي. وقد قدم بيت آراءه بوضوح في كتابه عوامل العقل The Factors of the Mind عام ١٩٤٠، وطور هذه الآراء منذ عام ١٩٤٧، فصاعداً على صفحات المجلة البريطانية لعلم النفس الإحصائي The

مستخدم للمنهج العملي في علم النفس ، ولم يكن لهذه الادعاءات أساس من الصحة كلية ولكنها أدت به إلى تزييف السجل التاريخي بطريقة توجي بمسحة من الغرور والأنانية المرضية في شخصيته.

وتقاعد بيرت عن كرسي الأستاذية في كلية لندن الجامعية في سبتمبر عام ١٩٥٠ ، وعاش في هدوء في شقته القريبة من بريمروز هيل Primrose Hill مدة ٢١ سنة المتبقية من حياته ، وظل مشغولاً جداً ؛ يكتب المقالات ، ويراجع الكتب والمخطوطات ويقومها ، ويرأس تحرير مجلته، وحتى عام ١٩٦٠ كان يلقي المحاضرات. وباستثناء الدراسة التجريبية لأسلوب الطباعة Typography (التي اعتمد فيها على عمل قام به قبل تقاعده) كانت معظم منشوراته خلال هذه الفترة ذات طبيعة نظرية ، ودارت هذه المنشورات حول الموضوعات الآتية : الشعور أو الوعي ، والقيم ، والبحث النفسي الخارق للطبيعة ، والتحليل العملي ، مع التركيز على النظرية

الوراثية متعددة العوامل. وبعد عام ١٩٤٠ لم يصدر عن "بيرت" أي عمل أساسي وشامل، وكانت المقالات التي تسيل من مداد قلمه دون توقف؛ تدور حول الآراء الأساسية التي تبناها فيما مضى ، سواء أكان ذلك إعادة بلورتها أم ردودا على المهاجمين لآرائه ، حيث تعرض للهجوم بشكل متزايد منذ الخمسينيات المبكرة من القرن الماضي فصاعداً. وبعد تقاعده لم يجر أية دراسة سواء أكان ذلك في العمل أم في المجتمع، وأصبح - بشكل متزايد - شخصاً وحيداً ومعزولاً ، وعلى الرغم من اقتناعه بسلامة موقفه فقد شعر بأن تيار الآراء قد انقلب ضده.

وبدأت الأمور تسير في اتجاه سيئ في الحقيقة بالنسبة إلى "بيرت" منذ الأربعينيات المبكرة من القرن الماضي ، فعند نشوب الحرب أخلت أجزاء من كلية لندن الجامعية بما في ذلك قسم علم النفس ، ونقلت إلى " أبيرستويث" في ويلز ، وقضى "بيرت" خمسة أعوام (١٩٣٩-١٩٤٤) في هذه البقعة البعيدة

من ساحل ويلز ، معزولاً -بذلك- تماماً عن مركز الأحداث ، وقد أثرت فيه كثيراً فترة العزلة بطرق عدة ، فقد عجلت بانتهاء زواج طائش كان قد عقده في عام ١٩٢٢ ، على طالبة تصغره بستة وعشرين عاماً ، وفي الوقت نفسه أدت هموم الحرب إلى تدهور صحته ، وعلى وجه الخصوص؛ تعرضت الكلية الجامعية لأضرار خطيرة ناجمة عن القنابل ، ودمرت أوراق كثيرة ومهمة من أوراق "بيرت" (مجموعته الخاصة برسوم الأطفال ، وتقارير عن الحالات ، وبيانات بعض البحوث). وفي عام ١٩٤١ ، وبعد أشهر قليلة من خسارته المدمرة ، أصيب بأول نوبة من مرض "مينيير" *Ménière* وهو اضطراب؛ تُعد الضغوط عاملاً مرسباً له كما رأى المختصون فيما بعد (Stephens, 1975). وأصبح معوقاً نتيجة لأعراض هذا المرض بقية حياته ، وعاني من نوبات شديدة مرة ثانية في عام ١٩٦٦ . وعلى الرغم من أنه حافظ على رباطة جأشة واتزانه الخارجي ، فقد أصبح أكثر حساسية للنقد ، متخذاً

موقفاً دفاعياً. وعندما كان يقع تحت تأثير النوبة بوجه خاص؛ كان يكشف عن سمات اضطهادية Paranoid بسيطة ، مع الشك ، والمراوغة أو الخداع ، وتعظيم الذات ، وتشاجر مع كثير من طلبته القدامى وزملائه السابقين. وبعد تقاعده أمرته سلطات الكلية أن يبقى بعيداً عن القسم القديم الذي كان يعمل به، وذلك بعد محاولاته التدخل في سير عمل هذا القسم. وفي عام ١٩٦٢ ، وبعد محاولات طويلة ومبررة مع الجمعية البريطانية لعلم النفس ، حُرم من رئاسة تحرير المجلة الإحصائية التي ساعد في تأسيسها ، وقد فاقم هذا الرفض حالته النفسية . وخلف هذا المظهر الخارجي الهادئ نسبياً؛ كان "بيرت" يعاني من عدد كبير من الأعراض النفسية الجسيمة (السيكوسوماتية)، تلك الأعراض التي وصفها بالتفصيل في خطاباتهِ إلى أخته ، وأصبحت ميوله الاضطهادية أكثر ظهوراً، وكان يتورط باستمرار في الجدالات العنيفة ، ويبادر بالهجوم على أولئك الذين يفتنون آراءه ، وأصبح أكثر

التواء ومراوغة عندما كان يشن هجوماً مضاداً لمنتقديه. وعلى ذلك فإن الحكم على بعض بحوثه المتأخرة يجب أن يتم في ضوء هذه الخلفية .

توفي بيرت عن عمر يناهز ٨٨ سنة في العاشر من أكتوبر عام ١٩٧١، من جراء سرطان الكبد، وظل نشطاً حتى أسابيع قليلة قبل وفاته ، وعلى الرغم من أن قدرته على تركيز الانتباه قد بدأت في التناقص ، وكان معرضاً لاقتراف أخطاء نتيجة الإهمال أو عدم المبالاة ، فإن عقله ظل صافياً وقوياً حتى النهاية. لقد كان شخصاً واسع المعرفة بشكل واضح، مع معرفة واسعة بكل من علم النفس وتاريخه ، والفلسفة ، واللاهوت ، والعلوم الطبيعية والبيولوجية ، والأدب ، والفنون ، واكتسب مهارة فنية كبيرة في علم الإحصاء والفروع المرتبطة به من الرياضيات. لقد كان قادراً على تقديم آرائه والدفاع عنها ، مع إظهار رائع لثقافته وخبرته ، وبوصفه ناقداً ومجادلاً كان مدمراً. وعلى الرغم من عدم ثقة كثيرين به، فإنه قد نجح خلال حياته

بأسرها في أن يحمي الحصن ضد مهاجميه، ولم تكن سمعته ومكانته المرموقة محل جدال بشكل صريح ، فقد ظل حتى وفاته بارزاً ومتفوقاً ، وظل شخصية عامة يعجب بها الجمهور الغفير ، وحصل على رتبة فارس في عام ١٩٤٦، نظراً لخدماته للتعليم ، كما حصل على كثير من جوائز الشرف في كل من بريطانيا العظمى وخارجها أثناء الخمس والعشرين سنة الأخيرة من حياته.

وحدث سقوطه المفاجئ بعد وفاته بوقت قصير ، ففي مايو عام ١٩٧٣، قدم "ليون كامن" Leon J. Kamin من جامعة "برنستون" ورقة بحثية في واشنطن عن الوراثة والذكاء ، كشفت عن كثير من التضارب والتناقض في دراسات "بيرت" عن التوائم (Kamin, 1973, 1974) ، وكان "كامن" قد تحدث قبل ذلك بعام في حلقات دراسية متعددة عن الموضوع ذاته. ثم حدث بعد عام واحد أن قام "آرثر جنسن" Arthur R. Jensen (وهو أحد المعجبين المخلصين لبيرت) بفحص مفصل لعاملات الارتباط بين الأقارب في

دراسة "بيرت" ، وكان مضطراً إلى الاعتراف بأنه على الرغم من براعته النظرية فإن هناك جوانب قصور خطيرة في نتائج المنشورة (Jensen, 1974) ، وبعد ذلك بسنتين أكد المراسل الطبي للجريدة البريطانية : " صنداي تايمز " أن "بيرت" في الحقيقة " نشر بيانات زائفة ، واخترع حقائق حاسمة لتدعيم نظريته الجدالية من أن الذكاء موروث بدرجة كبيرة " (Gillie, 1976) ؛ وسريعاً ما أصبح هذا الأمر قضية قانونية شهيرة ومركزاً للجدال والخلاف؛ فأيد أحد الأطراف تهمة الخداع والاحتيال ، وأكد أن ذلك يقوض - بشكل خطير- التوجه الوراثي بأسره ، بينما رأى آخرون أنه قد يكون مهماً ، ولكنه لم يكن بالتأكيد محتالاً أو مخادعاً ، وذهبوا إلى أن هذا التوجه الوراثي يركز على أية حال بشكل راسخ على مجموعة كبيرة أخرى من الدلائل.

وقد بدأت دراسات التوائم - التي تركز حولها الخلاف - على أيدي "بيرت"

مباشرة بعد حصوله على وظيفة اختصاصي علم النفس في "مجلس ريف لندن" ، وكان مهتماً - بوجه خاص - بجمع بيانات عن التوائم الصنوية Mono-zygotic twins الذين تربوا منفصلين بعضهم عن بعض ، حيث إن مثل هذه التوائم تمدنا بدليل على درجة كبيرة من الأهمية لتقدير تأثير المكون الوراثي في الذكاء. وقد أعلن "بيرت" في مقالين (Burt, 1955, Burt & Howard, 1956) أنه وجد ٢١ زوجاً من التوائم الصنوية التي ربيت منفصلة ، وزاد عدد هذه التوائم إلى ٥٢ زوجاً في مقال تال (Burt, 1966) ، وأخضع "بيرت" هذه البيانات - مع غيرها من معاملات الارتباط بين مستويات أخرى من القرابة - إلى تحليل إحصائي دقيق ، مستخدماً طرائق علم الوراثة الكمي التي طورها أصلاً " فيشر " R.A. Fisher ، واستنتج أن العوامل الوراثية تسهم - في مجال الذكاء - بقرابة ٨٠٪ من التباين ، بالمقارنة إلى ٢٠٪ فقط بالنسبة إلى التأثيرات البيئية .

وقام "كامن" بتحليل دقيق لأرقام "بيرت"، وكشف في هذه الأرقام كثيراً من أنواع الشذوذ الغريبة، وعلى سبيل المثال فإن معامل ارتباط اختبار الذكاء الجمعي وقدره ٧٧١،٠ للتوائم الصنوية التي تربيت منفصلة متطابق بالنسبة لعينتي التوائم الأصغر عدداً (٢١ توءماً) والأكبر عدداً (٥٢ توءماً)، وهذا مثال واحد فقط لكثير من معاملات الارتباط المتطابقة تماماً على الرغم من تغير أحجام العينات. وخلص "كامن" إلى أن غياب وصف الإجراءات في تقارير "بيرت"، وعدم الاتساق الحسابي، والتعبيرات التبادلية المتناقضة، مع عدم اتساق بعض نتائجها؛ تؤدي كلها إلى وصف عمله بأنه عديم القيمة من الناحية العلمية. وتبعاً لـ "جنسن" (Jensen, 1974) من ناحية أخرى، فإن "بيرت" - ببساطة - كان مهملاً في عدم إيراد نتائج دراساته بشكل كامل ودقيق، ولكن استنتاجاته لا تزال صادقة، وحتى بعد توجيه الاتهام بالخداع، فإن "جنسن" (Jensen, 1978) رأى أن

غرابية معاملات الارتباط بين الأقارب في دراسات "بيرت" ترجع غالباً إلى الإهمال وليس إلى الخداع.

وكشف فحص لمذكرات "بيرت" ومراسلاته في أرشيف جامعة "ليفربول" - بشكل حاسم - أن من الصعب الدفاع عن تفسير جنسن، فلم يجمع "بيرت" أية بيانات عن التوائم بين عامي ١٩٥٥، و١٩٦٦، ولم يكن على اتصال شخصي أو عن طريق المراسلة مع المساعدين: "الآنسة هوارد"، و"آنسة كونواي" اللتين يفترض أنهما كانتا تساعداه خلال هذه السنين، ولم يكن قادراً على جمع أية بيانات بنفسه نتيجة لصممه وسقمه، كما لم تكن هناك أبحاث جارية. ومثل هذه البيانات التي حصل عليها "بيرت" كانت قد جمعت قبل عام ١٩٥٠، وقد فقد معظم استمارات الاختبارات الأصلية في أثناء الحرب، واعتمد تقرير عام ١٩٥٥ على نتائج وردت ملخصة في مفكرات أو دفاتر الملاحظات، بالإضافة إلى حالات قليلة درست بعد الحرب، واعتمد تقرير عام ١٩٦٦، على بيانات أعيد تكوينها من

بقايا متناثرة ، ومن المحتمل أن يكون قد أضيف إليها بيانات من الذاكرة وأعمال التخمين . إن الأرقام الواردة في بحث عام ١٩٦٦ - من وجهة النظر العلمية - ما هي إلا تلفيق ، حيث لم يكن "بيرت" يملك البيانات الخام . ومن غير المؤكد في الحقيقة أنه قام بجمع عدد كبير من التوائم الصنوية المزدوجة التي تربت منفصلة (وهو ٥٢ توءماً) ، ولم يستجب "بيرت" إلا عام ١٩٦٩ ، لطلبات عدة فوضع جدولاً لدرجات نسب الذكاء وتقديرات الطبقة الاجتماعية لهذه التوائم الصنوية المزدوجة (٥٢) التي تربت منفصلة ، وتشير مفكرته إلى أنه قضى أسبوعاً كاملاً في تلفيق أو اختراع هذه الأرقام ، ولم يكن قادراً مطلقاً على تقديم أرقام خاصة بالمجموعة الأكبر عدداً من التوائم الصنوية التي تربت معا ، والتوائم غير الصنوية Dizygotic ، والإخوة العاديين ، وأجاب السائلون عن هذه الأرقام بزعمه الزائف بأن البيانات قد حفظت في الكلية الجامعية ، وأنه لا يستطيع فوراً أن يزود السائلين بها .

ويجب أن تشخص دوافع "بيرت" لهذا الخداع في ارتباطه بالضغوط التي كان يتعرض لها في هذا الوقت ، وكان عمله في أثناء فترة تقاعده من النوع الدفاعي بالدرجة الأولى ، مخصصاً لتدعيم وجهة نظر "جولتون" ضد الهجمات المتصاعدة لأصحاب التوجه البيني وغيرهم ، وقد حدثت هذه الهجمات في موجتين أساسيتين في الأعوام ١٩٥٣ حتى ١٩٥٦ ، ومرة ثانية في عام ١٩٦٣ حتى ١٩٦٥ ، وكان المقالان الأساسيان عن التوائم اللذان كتبهما في عامي ١٩٥٥ ، و ١٩٦٦ على التوالي هما ربوده على هذا الهجوم ، وقد كتبهما في عجلة ، وفي ظل حالة غضب ، مع تصميم على أن ينتصر على خصومه بوسائل عادلة أو فاسدة ، وهناك نقص مرضى اضطهادي Paranoid في شخصيته قاده إلى اتخاذ هذه الحيل أو الذرائع .

وهذه الفضائح التي نشرت بعد وفاته - على الرغم من أنها لا تقوض في الحقيقة وجهة النظر الوراثية بأسرها -

بزيارته - ودوداً وكريماً ، وقد أجرى في سنواته المبكرة حتى الأربعينيات من القرن الماضي ، بحوثاً رائدة في مجال علم النفس التطبيقي ، ولكنه لم يكن يتقبل النقد أو الهجوم ، ولم يكن يتحمل المعارضة ، وقد اختار - كملاند أخير - أن يخادع ويغش بدلاً من أن يرى انتصار خصومه.

فإنها تدمر تماماً المصادقية العلمية لـ "بيرت" شخصياً ، ولم يكن "بيرت" في أعماقه عالماً على الإطلاق ، بل كان رجلاً قديراً وطموحاً ، أخذ بعين الاعتبار - منذ وقت مبكر - التقليد " الجولتوني" بوصفه حقيقة لا ريب فيها ، واعتبر نفسه وريثاً لا ينازع لـ "جولتون" ، وكان "بيرت" واسع المعرفة حقاً ، ومجداً ، ومنجزاً ، كما كان - بالنسبة إلى من يقومون

المؤلف : L. S. Hearnshaw

المترجم : أحمد عبد الخالق

Works By Cyril Burt

- 1917 *The Distribution and Relations of Educational Abilities*. London: King.
- (1921) 1962 *Mental and Scholastic Tests*. 4th ed. London: Staples.
- (1925) 1944 *The Young Delinquent*. 4th ed., rev. Univ. of London Press.
- (1935) 1955 *The Subnormal Mind*. Oxford Univ. Press.
- (1937) 1961 *The Backward Child*. 5th ed. Univ. of London Press.
- 1940 *The Factors of the Mind: An Introduction to Factor-analysis in Psychology*. Univ. of London Press.
- 1952 *Autobiography*. Volume 4, pages 53-73 in *A History of Psychology in Autobiography*. Edited by Edwin G. Boring et al. Worcester, Mass.: Clark Univ. Press.
- 1955 *The Evidence for the Concept of Intelligence*. *British Journal of Educational Psychology* 25:158-177.
- 1956 BURT, CYRIL; and HOWARD, MARGARET *The Multifactorial Theory of Inheritance and Its Application to Intelligence*. *British Journal of Statistical Psychology* 9:95-131.
- 1966 *The Genetic Determination of Differences in Intelligence: A Study of Monozygotic Twins Reared Together and Apart*. *British Journal of Psychology* 57:137-153.
- 1975 *The Gifted Child*. London: Hodder & Stoughton.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- BANKS, CHARLOTTE; and BROADHURST, P. L. (editors) 1965 *Stephanos: Studies in Psychology Presented to Cyril Burt*. Univ. of London Press. → Includes an almost complete bibliography of Burt's writings up to 1965.
- GILLIE, OLIVER 1976 Pioneer of IQ Faked His Research Findings. *The Sunday Times* (London) Oct. 24, p. 1, col. 2ff.
- HEARNshaw, L. S. 1979 *Cyril Burt: Psychologist*. London: Hodder & Stoughton.
- JENSEN, ARTHUR R. 1974 Kinship Correlations Reported by Sir Cyril Burt. *Behavior Genetics* 4:1-28.
- JENSEN, ARTHUR R. 1978 Burt in Perspective. *American Psychologist* 33:499-503.
- KAMIN, LEON J. 1973 Heredity, Intelligence, Politics and Psychology. Unpublished manuscript. → Address to the Eastern Psychological Association in May 1973, in Washington.
- KAMIN, LEON J. 1974 *The Science and Politics of I.Q.* Potomac, Md.: Erlbaum.
- STEPHENS, S. D. J. 1975 Personality Tests in Ménière's Disorder. *Journal of Laryngology and Otology* 89:479-490.
- WADE, NICHOLAS 1978 IQ and Heredity: Suspicion of Fraud Beclouds Classic Experiment. *Science* 194:916-919.

جالوب، جورج

GALLUP, George .

الرجل الذي توحد اسمه - إلى حد بعيد - ببحوث الرأي العام، وصف ذات مرة حياته بأنها سلسلة من المصادفات السعيدة ، كان جورج هوراس جالوب George Horace Gallup دائماً يعتبر نفسه برجماتياً وتقنياً technician مفضلاً ذلك عن كونه عالماً أو منظرًا . لقد أنشأ مهنته عن طريق طرح أسئلة مثل هذه : ما البيانات المطلوبة لحل المشكلة ؟ كيف يمكن للمرء أن يحصل على هذه البيانات على أفضل وجه ؟ لقد جاء استطلاع جالوب للرأي The Gallup Poll من خلال تزواج اهتمامه - طوال حياته - بالسياسية والديمقراطية مع خبرته العملية في الصحافة والتسويق .

ولد جالوب في عام ١٩٠١، في المدينة الصغيرة جيفرسون Jefferson بايوا Iowa، والتحق بالدرسة الثانوية

المحلية وجامعة أيوا ، حيث واصل اهتماماته بعلم النفس وبالصحافة. وقد أُدخل إلى عالم المسوح كطالب عندما استخدم ليستير to interview قراء إحدى صحف سانت لويس . وكان المعتاد في ذلك الوقت أن يسأل المسح : "هل تقرأ المقالات الافتتاحية ؟ ... الأخبار الدولية ؟ ... الإعلانات المبوبة ؟

بالنسبة إلى جالوب بدا هذا التكنيك وسيلة خاطئة لقياس القارئية reader-ship. وبتفكيره ملياً في الموضوع ، قرر أنه سيكون من الأفضل قياس القارئية الحقيقية بأن يعرض على القارئ جريدة الأمس ، وأن يفحص معه عموداً بعمود . وكطالب للدراسات العليا أقتع جريدة Des Moines Regis-ter & Tribune برعاية مثل هذا المسح ، وقد استفاد من هذا المسح في رسالته للدكتوراه ، وكانت نتائجه مختلفة بشكل قاطع عن تلك التي تم الحصول عليها بالطريقة السابقة . فعلى سبيل المثال ، كانت المقالات الافتتاحية ذات قارئية منخفضة ، في حين أن الأعمدة الخاصة

بالنصيحة الموجهة لمن يعانون من الحب وبالوفيات ذات قارئية مرتفعة بشكل مثير للدهشة . وقد تم تبني منهج جالوب لقياس قارئية الصحف والمجلات بشكل واسع ، وظل مستخدماً لأكثر من خمسين سنة تالية .

ولقد أمضى جالوب - بعد حصوله على الدكتوراه من أيوا عام ١٩٢٨ - سنتين في كلية جامعة دراك Drake University ، وسنة في كلية الصحافة بجامعة نورثوسترن Northwestern University school of Journalism ، واستمر خلال هذه السنوات في تجاربه لقياس جماهير المتلقين audiences للجريدة والمجلة والراديو عن طريق المسوح بالعينة Sample surveys ، وقد أكسبه عمله اهتمام وكالات الإعلان القومية . وفي عام ١٩٣٢ ، أمكن إقناعه بترك مهنته الأكاديمية والذهاب إلى نيويورك كمدير للبحث والتسويق ليانج وروبيكام Young & Rubicam .

وقد أثير اهتمامه بالسياسة نتيجة لزواجه . فقد حث الانتخاب

المحدود narrow election لحماته - كمسئولة عن الشؤون الخارجية - Secre- tary of state في أيوا - على التفكير في تطبيق أساليبه الخاصة بالمسح على السياسة . وعلى الرغم من أن الكثير من الصحف كانت تُجرى في ذلك الوقت استطلاعات للرأى محلية للتنبؤ بنتيجة الانتخاب "Straw Polls" ، فإن التنبؤ الوحيد للانتخابات القومية الذي كان مقبولاً بصفة عامة كان هو التنبؤ الخاص بمجلة The Literary Digest . فقد أفلحت هذه المجلة في تنبؤاتها بنجاح كل الفائزين في الانتخابات الرئاسية منذ عام ١٩١٦ حتى عام ١٩٣٢ ، عن طريق إرسال أعداد ضخمة من بطاقات الاقتراع بالبريد للملايين من المشتركين في التليفونات ، وملوك السيارات في جميع أرجاء الدولة .

لقد كان جالوب واعياً تماماً بالتحيز المحتمل الذي قد ينتج عن العينة الضخمة نسبياً ، المأخوذة من قوائم التليفون والسيارات في الثلاثينيات ، ومن معدلات الاستجابة

الفارقة بين الفئات المتنوعة من المستجيبين التي ستلتقاهما الدايجست the Digest. كان مقتنعاً بأنه يمكن التوصل إلى نتائج دقيقة عن طريق الاختيار المنتظم لعينات أصغر كثيراً ، والتوسع في الأسئلة الموجهة من خلال استبيان questionnaire أطول . وقد وجد دعماً في ذلك الوقت من وكالة صحفية تنشر المقالات في عدة صحف newspaper syndicate ، حيث وافقت على اختبار أفكاره هذه في انتخابات الكونجرس لعام ١٩٣٤ . وقد تم اختيار مناطق لقياس الرأي barometer areas بناءً على سجلات التصويت السابق ، وأُرسل بالبريد استبيانات لعينة حصصية quota sample من الأسر المعيشية ، أضيف إليها اختبارات شخصية personal interviews ، حيث تكون معدلات الاستجابة من جانب جماعات دخل معينة منخفضة بشكل غير متناسب مع حجمها . كانت التجربة ناجحة ، وبناءً على عقد يتم بمقتضاه تزويد الوكالة الصحفية بعمود أسبوعي ، أنشأ جالوب المعهد الأمريكي للرأي العام American Insti-

tute of public opinion الذي ظهرت أول إصداراته في ٢٠ أكتوبر ١٩٣٥ . وعلى الرغم من أن باحثين آخرين في مجال التسويق بدأوا أيضاً - تقريباً في الوقت ذاته - في إجراء مسح سياسية ، فإن عرض جالوب المنتظم في الصحف في أرجاء الدولة جعل اسمه معروفاً أكثر . عندما جاء تصويت نوفمبر واتضح أن جالوب تنبأ تنبؤات سليمة بالفوز الساحق لروزفلت - Roosvelt ، في حين أن الدايجست كانت قد تنبأت بانتصار لاندون Landon ، عززت المناهج الجديدة للمسح بالعينة ، وأصبح المعهد الأمريكي للرأي العام - الذي يشار إليه الآن على نحو متزايد باستطلاع جالوب للرأي - Gallup Poll معهداً قومياً .

وفي عام ١٩٣٩ ، أرسل جالوب زميلاً له هو هاري هـ . فيلد Harry H. Field إلى أوروبا لإنشاء معهدين للرأي العام في بريطانيا العظمى وفرنسا . على الرغم من أن الحرب العالمية الثانية أعاقتهما ، فإنهما استأنفا عملهما بعد الحرب واستمرتا في الازدهار . وفي

سنوات ما بعد الحرب تمت إقامة معاهد مماثلة في دول أخرى ، وأصبحت منظمة جالوب Gallup or- ganization متسعة عالمياً من حيث المدى . وفي الولايات المتحدة الأمريكية ، جلبت سمعة جالوب له العديد من العقود لإجراء مسح بحثية للتسويق وللمتلقيين .

لقد أدت الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٤٨ ، التي تنبأ فيها جالوب خطأ - مثله في ذلك مثل استطلاعات الرأي الكبرى - بفوز توماس إي. ديوي Thomas E. Dewey إلى تراجع حاد لقصة النجاح . دعم جالوب بإخلاص مصداقية مناهجه ، وبدأ يبحث بطريقة منتظمة عما أدى إلى الخطأ ، وسريعاً ما اتضحت الأسباب الرئيسية : أولاً نتج عن طريق اختيار العينة الحصصية تحيز طفيف للجمهوريين . ثم إن توقف عملية استطلاع الرأي في وقت مبكر لم يسمح بإدراك تحول الدقيقة الأخيرة نحو ترومان . تنبأت استطلاعات الرأي بثقة بالغة بنتيجة اتضح فيما بعد أنها بعيدة عن أن تكون مؤكدة . وبلاستفادة من هذه الدروس في أعماله التالية ؛ حسن جالوب ونقح إجراءاته ، وأصبح

خطأ انتخاب ١٩٤٨ - بعيداً عن أن يكون منذراً بنهاية استطلاعات الرأي - مجرد حدث عرضي في تقدمها المستمر . كان جالوب داعياً قوياً لمناهجه ولرؤاه لأهميتها . فهو يرى استطلاعات الرأي نبضاً الديمقراطية "The Pulse of Democracy" (العنوان الذي وضعه لكتاب ١٩٤٠) ، ومصدراً للتنوير الذي يقدم بديلاً لصخب جماعات الضغط المتنافسة التي تدعى تمثيل الرأي العام . على الرغم من أن جالوب تقبل دوره كمتهكن بنتيجة الانتخاب election prognosticator كفرصة ليبرهن على ثبات reliability أساليبه المنهجية techniques ، فإنه كان يشعر بأن القيمة الحقيقية لاستطلاعات الرأي تكمن في قدرتها على أن تقدم وسيلة لنقل التعبير الشعبي ؛ وسائل لقياس وإعلان رضاءات الجمهور ، واهتماماته ، ومخاوفه ، ومعرفته ، ومعتقداته ، ومطالبه ، ونواياه . وكان من بين أول من أدركوا قيمة تكرار توجيه السؤال نفسه على مدى زمني للحصول على معلومات عن الاتجاهات في الآراء . فعلى سبيل المثال ، الآراء عن المشكلة

الكبرى التى تواجه الدولة ، والموافقة على الأداء الرئاسى كانت تُرصد بشكل منتظم منذ عام ١٩٤٠ ، أو قبل ذلك ، وتقدم مصدراً غنياً للبيانات التاريخية .

كان كل من الرجل واستطلاع رأى موضوعاً للنقد منذ عام ١٩٣٥ . فهؤلاء الذين يعارضون رأى الغالبية كما يكشف عنه جالوب ، أسرعوا بالهجوم على صياغة أسئلته وعلى جوانب أخرى لمنهجيته، البعض اتهمه بالتحيز الجمهورى أو الديمقراطى المستتر . واتهم النقد الأكاديمى مدخله للبحث الاجتماعى بأنه مبسط ، وأن استطلاعه للرأى هو مجرد عمل صحفى . وجادل آخرون فى أن رأى العام ليس أكثر (أو أقل) من مجموع الاستجابات الفردية إزاء سؤال، إلا أن تكرار اشتعال أوجه الهجوم تلاشى على مر السنوات ، حيث استمر جالوب

بإصرار فى القيام تماماً بإنجاز ما بدأ عمله . كان النمو الهائل للمسوح بالعينة منذ عام ١٩٣٥ ، سيحدث بالطبع بدون جالوب، فقد كان الباحثون فى مجال التسويق والعلماء السلوكيون وآخرون غيرهم يعملون فى الوقت نفسه على الارتقاء بأساليب المعاينة والاستبيان ، وكانت الحاجة الملحة لجمع بيانات بشكل اقتصادى وسريع فى مجتمع يتسع بسرعة ستحقق النتيجة ذاتها. ولكن نظراً لكون جالوب أول وأكثر متحدث بارع عن رأى العام ، ونظراً لكون استطلاع جالوب للرأى Gallup Poll أول مسح مستمر ، والأكثر انتشاراً على المدى الواسع ، فإن جالوب أصبح متوحداً مع صناعة استطلاعات الرأى ، وأصبحت الصناعة متوحدة به ، وقد قام بلعب هذا الدور باقتدار، وبشرف.

المؤلف : PAUL B. SHEATSLEY

المترجم : ناعمد صالح

WORKS BY GEORGE GALLUP

WORKS BY GALLUP

- (1940) 1968 GALLUP, GEORGE; and RAE, SAUL T
Pulse of Democracy. New York: Greenwood.
- 1972a *The Gallup Poll: Public Opinion 1935-1970*.
3 vols. New York: Random House.
- (1972b) 1976 *The Sophisticated Poll Watcher's Guide*.
Rev. ed. Princeton, N.J.: Princeton Opinion Press.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- BOGART, LEO 1972 *Silent Politics: Polls and the Awareness of Public Opinion*. New York: Wiley-Interscience.
- OPPENHEIM, ABRAHAM N. 1966 *Questionnaire Design and Attitude Measurement*. New York: Basic Books.
- WHEELER, MICHAEL 1976 *Lies, Damn Lies, and Statistics: The Manipulation of Public Opinion in America*. New York: Liveright.

جيفورد . جيه . بى .

Guilford, J.P.

ولد جوى بول جيلفورد Joy Paul Guilford فى ٧ مارس عام ١٨٩٧ ، فى مزرعة ببراسكا . وبعد أن قام بالتدريس فى المدارس العامة ، وقضى فترة قصيرة فى الجيش الأمريكى خلال الحرب العالمية الأولى ، استكمل تعليمه فحصل على البكالوريوس عام ١٩٢٢ ، ثم الماجستير عام ١٩٢٤ ، من جامعة نبراسكا . وبحلول عام ١٩٢٧ ، حصل على درجة الدكتوراه فى علم النفس ، بإشراف إدوارد تتشندر Edward B. Titchener وكيرت كوفكا Kurt Koffka ، وقد قام بالتدريس لفترة قصيرة فى جامعتى إلينوى وكانساس ، وذلك قبل أن يعود إلى الجامعة التى تخرج فيها وهى جامعة نبراسكا ، حيث تولى رئاسة قسم علم النفس حتى عام ١٩٤٠ ، حين انتقل إلى جامعة كاليفورنيا ، التى ظل بها طوال الوقت فيما عدا الفترة التى خدم فيها فى القوات الجوية

للجيش الأمريكى خلال الحرب العالمية الثانية ، إلى أن تقاعد رسمياً فى عام ١٩٦٩ .

وقد كرس جيلفورد حياته لكى يجعل من علم النفس علماً كمياً منطقياً ، ولم تقتصر إسهاماته العديدة المتنوعة على مجالات علم النفس التجريبي والقياس النفسى والأساليب والمناهج الإحصائية وقياس القدرات البشرية وتقييم الشخصية فقط ، فقد كتب مجلدين كلاسيكيين أساسيين هما: الأساليب السيكمترية Psycho-metric Methods (1936) ، والإحصاءات الجوهرية فى علم النفس وعلم التربية Fundamental Statistics in Psychology and Education (Guilford & Fruchter, 1942) ، كما أثر فى أجيال عديدة من الطلبة الدارسين .

وفى بداية تاريخه المهنى كان اهتمام جيلفورد البحثى منصباً على علم النفس التجريبي وعلم النفس الجسمى ، وقد تَوَجَّع نشر كتاب الأساليب السيكمترية تلك الفترة ، حيث أعاد مراجعة ماسبق التحقق منه .

وقام جيلفورد بإجراء دراسات تجريبية على تذبذب وتقلب الانتباه ، فعمل في مجالات الاستجابة البصرية الضعيفة وحركة العين والظواهر الحركية الواضحة ، مشيراً إلى تطبيقات ما وصل إليه من نتائج على النظريات السائدة وقتئذ . وقد أجرى تجارب أخرى خلال هذه الفترة تتعلق بالإدراك البصري ، ووقت رد الفعل ، والتفضيلات بين الألوان ، وتعبيرات الوجه ، والذاكرة ، وعلم الجمال التجريبي .

وفي عام ١٩٤٠ ، بدأ اهتمامه في العمل يتحول تدريجياً نحو موضوعات أخرى مثل قياس سمات الشخصية والقدرات العقلية ، والاختبارات العقلية ، والإحصاء ، والتحليل العاملي . وقد تنامي لديه هذا الاتجاه ، وربما كان إقدامه على ذلك - ولو جزئياً - نتيجة تكليفه خلال الحرب العالمية الثانية بإدارة وحدة أبحاث نفسية للقوات الجوية للجيش الأمريكي بقصد تطوير اختبارات جمعية للقدرات تستخدم لتصنيف المنضمين الجدد للجيش

(١٩٤٧) . وخلال هذا التطور التاريخي للبرامج البحثية للاختبارات استطاع جيلفورد ربما للمرة الأولى - أن يضع اختباراً عملياً على نطاق واسع ، هو أفضل ما أمكن التوصل إليه حتى الآن في الأساليب الفنية في القياس السيكمومتري وفي النظريات وفي الخطوات الإجرائية.

وقد قام أيضاً بتطوير خطوات إجرائية وأساليب إحصائية ومناهج بحثية مبتكرة ، فبين -على سبيل المثال - أنه حتى بعد تحديد المقياس أو المحك الضروري اللازم لنجاح وإتمام عمل محدد ، فإنه يمكن استخدام التحليل العاملي لتحديد مكونات هذا المقياس ، كما أنه يمكن عندئذ تطوير بطاريات الاختبار بحيث تعكس تركيب العامل في المقياس موضع الاعتبار . وهذه الخطوات والإجراءات البحثية تحسن فعليا من فرص التوصل إلى أفضل مقاييس الاختبار للتنبؤ بالدرجة التي أمكن للفرد عندها معرفة أى محك معين .

وبعد الحرب ، واصل جيلفورد عمله في مجال اختبارات القدرات

والتحليل العاملي . وقد نشر معمل علم النفس بجامعة جنوب كاليفورنيا العديد من هذه الدراسات (Guilford et al , 1960) ، كما تم تدعيمها جزئياً من خلال سلسلة من التعاقدات مع مكتب بحوث البحرية The Office of Naval Research . وقد أمدت هذه الدراسات علماء النفس بكثير من المعلومات والمعارف عن القدرات البشرية في مجالات الإدراك المكاني ، والمبررات ، والتقييم ، والتخطيط ، وحل المشكلات ، والإبداع . وقد كان مدخل جيلفورد لدراسة القدرات البشرية ، مثله في ذلك مثل ثيرستون L.L Thurstone ، متناقضاً تماماً مع مدخل ألفريد بينيه Alfred Binet وسبيرمان C.E Spearman ولويس تيرمان Lewis M. Terman وديفيد وكسلر David Wechsler وريموند كاتل Reymond B. Cattell . وقد أكد كاتل على أهمية الذكاء العام باعتباره المفهوم السائد في قياس القدرات البشرية . وعلى الرغم من أن هؤلاء أقروا إلى حد ما بوجود حاجة لتقسيم الذكاء إلى

الأجزاء المكونة له ، وذلك مثل الذكاء اللفظي في مقابل العددي ، والعام في مقابل المحدد ، فإنه لا توجد سوى درجات قليلة فقط هي التي تعد مهمة وضرورية لوصف الحالة العقلية للفرد .

وعلى الرغم من إدراك إمكانية تواجد العامل العام في الذكاء ، فإن جيلفورد كان يفضل أن يقسم الذكاء إلى مكونات أدق وأن يقيس المتغيرات التي لا تشملها الاختبارات الخاصة بقياس معدل الذكاء . وقد أكد على أن الوصف الصحيح لقدرة الذكاء البشري يتطلب قياس أكثر من مائة متغير . ولكي يوفر إطاراً نظرياً للنتائج التي توصل إليها؛ قام جيلفورد بتشييد بنائه الشهير لنموذج الذكاء (١٩٥٩) الذي أتاح للقدرات البشرية شيئاً مناظراً لما يتيح الجدول الدوري للعناصر الكيميائية التي يرتبها ترتيباً تصاعدياً . فأى عامل معين يحتل خلية داخل صندوق يمثل تصنيفاً ثلاثي الأبعاد للعوامل، بحيث يتعامل أى عامل مع نموذج معين من المواد التي يطلق عليها اسم "المحتويات" : وهي بصرية ،

هيكل أو بناء نموذج الذكاء لتطوير وجهة نظر إجرائية - معرفية لفهم ظواهر عديدة ومهمة في علم النفس المعرفي وبين العلاقة بين العديد من وجهات النظر التقليدية في علم النفس وبين النسق التنظيري لديه (١٩٧٤) .

وعلى الرغم من أن جيلفورد بذل مجهوداً أقل في دراسة الجوانب الأخرى غير المتعلقة بالذكاء في الشخصية الإنسانية مقارنة بما بذله في دراسة القدرات ، فإن عمله في مجال الذكاء والشخصية بدأ مبكراً في أوائل الثلاثينيات، وقد أثبت في البداية أن المفهوم الشائع عن الانبساط - الانطواء ، يمكن تقسيمه إلى عدة عوامل مميزة ومستقلة إلى حد ما في مكوناتها .

وقد أعقب هذا العمل إجراء تطوير بحثي واختبار أدى إلى ظهور كتاب : مسح المزاج لجيلفورد وزيمرمان - Guilford-Zimmerman Temperament Survey (Guilford & Zimmerman 1949) وتصنيف الشخصية التي بنى عليها . وتم استخدام خطوات إجراء التحليل

وسمعية ، ورمزية ، ودلالية وسلوكية ، وهذه كلها تتعامل مع نموذج معين من العمليات : تقييم ، ومنتج متقارب ، ومنتج متشعب ، وذاكرة ، ومعرفة ، كما تتضمن نموذجاً معيناً من الإنتاج : وحدات ، وطبقات وعلاقات ، ونظم ، وتحولات ، وتطبيقات ، وهذا الصندوق يسمح بتواجد ١٥٠ عاملاً . وقد بذل جيلفورد جهداً كبيراً منذ منتصف الخمسينيات لتطوير المقاييس التي يمكن أن تحدد العوامل وثيقة الصلة، والتي يجب أن تتواجد في النموذج، ولكن هذا لم يتحدد إلى الآن من خلال بحوث ودراسات إمبيريقية . وقد تم تلخيص آراء وجهات نظر جيلفورد في القدرات والذكاء، وكذلك تلخيص أعمال رفاقه في هذا المجال في عدة مؤلفات هي طبيعة الذكاء الإنساني The Nature of Human Intelligence (1967b) وتحليل الذكاء The Analysis of Intelligence (Guilford & Hoepfner, 1971) وما وراء معدل الذكاء Way beyond the I.Q. (1977). وفي السبعينيات حول جيلفورد اهتمامه إلى استخدام

العامل على مرة أخرى؛ لتطوير هذه الاختبارات وكذلك في مجال القدرات البشرية . وقد ترجم عمله في الشخصية ، وكذلك عمل الباحثين الآخرين في هذا المجال ، في كتابه الشخصية (1959) Personality وكان تصنيف جيلفورد للعامل المتعدد للشخصية يتناقض بشدة مع العوامل الستة عشر التي استخدمها كاتل في التصنيف (1950) Cattell كما يتعارض مع هانز إيزنك Hans J. Eysenck في تحديده عامل الشخصية الانبساط - الانطواء ، والعصاب (١٩٥٢) . وتعزى الفروق بين هذه التصنيفات المتنافسة إلى اختلاف فلسفات التحليل العاطلي في البحوث وتطوير الاختبارات . فقد استخرج إيزنك عوامل قليلة من تحليله ، بينما استخرج جيلفورد وكاتل العديد من العوامل ، فقد اعتمد كاتل على الدوران غير المحدد حول المركز في الانحراف البسيط للشكل البنائي ، بينما كان يميل جيلفورد إلى الأبنية المتعامدة ، وكان يستخدم بناءً بسيطاً كنموذج موجه ويفعل ذلك فقط عندما

كان لا يتعارض مع المعلومات الأخرى التي لديه حول متغيرات الاختبار ، وكان اختبار الوقت وحده هو الذي يحدد التمييز الذي سوف يثبت أنه الأكثر فائدة من هذه الترميمات المتنافسة.

وخلال تاريخه المهني الطويل أُلّف جيلفورد أكثر من ثلثمائة كتاب ودراسة ومقال في موضوعات علمية متنوعة سواء في مجالات علم النفس أو ميادين العلم الأخرى المرتبطة به . وعلى الرغم من أنه كان لا يميل أبداً للبحث عن تقدير لذاته ، فإنه كان هناك دائماً تقدير لإسهاماته المتميزة تمثلت في تكريمه مرات ومرات . إذ كان يعتبر عميد مجتمع القياس السيكولوجي ، وتولى رئاسة الرابطة النفسية للوسط الغربي Mid-Western Psychological Association ، والرابطة النفسية للغرب West-ern Psychological Association ، وجمعية الملونين بكاليفورنيا Cali-fornia Color Society ، والرابطة الأمريكية لعلم النفس American

كما كان أول رئيس للجمعية الدولية
للتعليم الذكي International Society
for Intelligence Education .

Psychological Association . وكان
واحداً بين قلة من علماء النفس تم
انتخابهم فى الأكاديمية الوطنية
للعلوم National Academy of Sciences ،

المؤلف : ANDREW L. COMREY

الترجمة : سلوى العامرى

(*) توفى جيلفورد بمدينة لوس أنجلوس فى السادس والعشرين من نوفمبر عام ١٩٨٧ ، وهو فى التسعين من
العمر . (المراجع)

WORKS BY GUILFORD'

WORKS BY GUILFORD

- (1936) 1954 *Psychometric Methods*. 2d ed. New York: McGraw-Hill.
- (1942) 1978 GUILFORD, J. P.; and FRUCHTER, BENJAMIN *Fundamental Statistics in Psychology and Education*. 6th ed. New York: McGraw-Hill. → Guilford was the sole author of the first edition.
- 1947 GUILFORD, J. P. (editor) *Printed Classification Tests*. Army Air Forces Aviation Psychology Research Program Reports, No. 5. Washington: Government Printing Office.
- (1949) 1955 GUILFORD, J. P.; and ZIMMERMAN, WAYNE S. *The Guilford-Zimmerman Temperament Survey: Manual of Instructions and Interpretations*. Beverly Hills, Calif.: Sheridan.
- 1959 *Personality*. New York: McGraw-Hill.
- 1960 GUILFORD, J. P., et al. *An Investigation of Symbolic Factors of Cognition and Convergent Production*. Los Angeles: University of Southern California, Reports from the Psychological Laboratory, No. 23.
- 1967a *Autobiography*. Volume 5, pages 167-191 in *A History of Psychology in Autobiography*. Edited by Edwin G. Boring and Gardner Lindzey. New York: Appleton.
- 1967b *The Nature of Human Intelligence*. New York: McGraw-Hill.
- 1971 GUILFORD, J. P.; and HOEPFNER, RALPH. *The Analysis of Intelligence*. New York: McGraw-Hill.
- 1974 *A Psychology with Act, Content, and Form*. *Journal of General Psychology* 90:87-100.
- 1977 *Way Beyond the I.Q.* Buffalo: Creative Education Foundation.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- CATTELL, RAYMOND B. 1950 The Main Personality Factors in Questionnaire, Self-estimate Material. *Journal of Social Psychology* 31:3-38.
- EYSENCK, HANS J. (1953) 1970 *The Structure of Human Personality*. 3d ed. London: Methuen.
- MICHAEL, WILLIAM B.; COMREY, ANDREW L.; and FRUCHTER, BENJAMIN 1963 J. P. Guilford: Psychologist and Teacher. *Psychological Bulletin* 60:1-34. → A bibliography of Guilford's writings is on pages 27-34.

دولارد ، جون

Dollard, John

ساعد تدريب جون دولارد فى مجالات علم الاجتماع ، والانثربولوجيا ، والتحليل النفسى ، والنظرية السلوكية على تمكينه من تحقيق التكامل بين مبادئ التحليل النفسى والتعلم ، والمفاهيم المرتبطة بالمجتمع وثقافته . فقد كان الاهتمام غير العادى بشأن كلية المعرفة - Wholeness of Knowledge يدعوه للسخرية من فروع العلم ologies التى تصف الإنسان من أكثر من منظور ومن جوانب مختلفة: متعددة وجزئية ، بحيث تفرز لنا إنساناً "اجتماعياً" أو "اقتصادياً"، بينما يرى دولارد أنه لا يوجد سوى (إنسان) واحد فقط؛ لذا يجب أن يكون هناك علم واحد يتعامل معه كوحدة كلية تشمل الجسد والثقافة . ومن هنا كان دولارد يعتبر رائداً فى تكامل وتداخل العلوم السلوكية .

وقد ولد جون دولارد فى ويسكونسن عام ١٩٠٠ ، وكان الابن

الأكبر بين سبعة أبناء لجيمس وإيلين برادى دولارد James E. & Ellen Brady Dollard وهما من الجيل الثالث من أصل أيرلندى ، وبعد تخرجه فى جامعة ويسكونسن عام ١٩٢٢ ، أصبح دولارد مختصاً بتدبير التمويل للاتحاد التذكارى لويسكنسن . وقد أتاح له ذلك العمل أن يكون على صلة مع ماكس ماسون Max Mason الذى أصبح القدوة والنموذج بالنسبة إليه .

حينما عين ماسون رئيساً لجامعة شيكاغو انضم دولارد لفريق العاملين معه كمساعد ، وكانت جامعة شيكاغو مكاناً مبهرراً ، وقد استمتع دولارد بالإحساس بكونه أصبح فى طليعة التغيير الفكرى ، وقد تولى ماسون تقديمه لوليام فيلدنج أوجبرن William Fielding Ogburn الذى أتاح له فرصته الأولى فى التدريب العلمى ، كما كان المشرف المسئول على رسالته العلمية فى علم الاجتماع ، وكان موضوع الرسالة هو شكل ووظائف الأسرة الأمريكية القديمة The Form and Functions of the Early American Family " (1931) .

وقد درس دولارد فى جامعته ويسكونسن وشيكاغو الرياضيات التى ساعدته فى تعلم الإحصاء وفى استخدام المناهج التجريبية وبعد حصوله على درجة الدكتوراه من جامعة شيكاغو؛ حصل على منحة من مجلس بحوث العلوم الاجتماعية لدراسة التحليل النفسى فى ألمانيا ؛ وقام بتحليل هانز زاكس . Hans Sachs ، وهو إحدى "الحلقات السبع" فى دائرة فرويد .

عندما عاد دولارد من برلين ، استدعاه صديقه إدوارد سابير Edward Sapir إلى جامعة ييل للمساعدة فى إدارة السمنار الدولى لمدة عام ، وكان موضوعه "تأثير الثقافة على الشخصية" . وبعد انتهاء السمنار عينه مارك ماى Mark A. May مديراً لمعهد العلاقات الإنسانية فى ييل ، وكان هذا المعهد مؤسسة للتعليم والبحوث فى نفس الوقت ، وكان ذلك ملائماً تماماً لشخص مثل دولارد يتوفر لديه مثل هذا التدريب العريض الشامل ، ولكن كان عليه أن يدفع ثمن عبور حدود النظم التقليدية

فأصبح عضواً من الخارج فى قسمين آخرين ، قبل أن يُقبل فى آخر الأمر عضواً دائماً فى قسم علم النفس .

وفى المعهد أصبح لدى دولارد علاقات محفزة للعمل مع المحلل النفسى إيرل تسين Earl F. Zinn ومع علماء الاجتماع من أمثال: جورج ميردوك George P. Murdock ، وألن جريج Allen Gregg ، الذين كانا يعملان فى مؤسسة روكفلر . كما التقى عالم النفس الشاب نيل ميلر Neal E. Miller الذى درس التحليل النفسى . وقد تولى ميلر تعليمه نظرية تدعيم التعلم reinforcement learning theory ، المبنية على تركيب كلارك هل Clark L. Hull لأفكار كل من إدوارد ثورندايك Edward L. Thorndike ، وإيثان باقلوف Evan P. Pavlov ، وبالجمع بين البحث والنظرية مع الملاحظة فى العلوم الاجتماعية؛ طور دولارد وميلر نظرية الشروط والمبادئ التى تحدث فى عملية التعلم لدى الأشخاص وفقاً لمبادئ حيوية نفسية تحت شروط ينظمها

المجتمع . ولا تقيم هذه النظرية أهمية كافية للنظم والمراكز التى عن طريقها تتكون العادات لدى الناس وتتغير وفقاً للظروف الاجتماعية .

وقد كان كتاب دولارد الأول: معايير لتاريخ الحياة Criteria for the life History (1935)، دعوة للوحدة فى مجال تاريخ الحياة . وكان الهدف هو إظهار كيف يتحول الأساس البيولوجى للفرد بكل ما فيه من دوافع وإمكانات داخلية إلى كائن ثقافى واجتماعى . ويحتوى الكتاب سبعة معايير لتاريخ الحياة الفعال ، كما يُقِيم عدداً من الوثائق والأدلة وفقاً لهذه المعايير . ولكن لم تتوفر فى تلك الوثائق والأدلة أى من تلك المعايير السبعة؛ لأنها تجاهلت إما العوامل البيولوجية وإما العوامل الثقافية ، وقد وصفت مارجريت ميد Margaret Mead هذا الكتاب بأنه "علامة على الطريق فى دراسة الشخصية والثقافة" (Mead 1936).

ومن بين كل كتب دولارد كان كتابه: "الطائفة والطبقة فى مدينة بالجنوب - Caste and Class in South-

ern Town (1937) الأكثر انتشاراً وقراءة ، وقد تضمن هذا الكتاب دراسة استغرقت ستة شهور عن النظام الطبقي القائم على التمييز بسبب اللون مما كان يحول دون حصول الأطفال المولودين من التزاوج بين البيض والسود على الشرعية كما يحصر السود فى طبقة اقتصادية واجتماعية دنيا . وفى بحثه عن "مدينة جنوبية Southern town"، أشار دولارد إلى التعصب والكراهية على مدى الخطوط التى تفصل بين الطبقات ، وهو أمر بدا واضحاً لدى البيض، كما أن لدى السود . وقد خلص إلى أن النظام قد صمم من أجل مصلحة السكان البيض ، وعلى ذلك فإنه يسبغ مكانة معينة ، وأيضاً مكاسب اجتماعية واقتصادية لطبقة البيض ، وعندما نشر هذا الكتاب للمرة الأولى أثار عداً ملحوظاً بين العديد من السكان البيض بمن فيهم المثقفون ، وفى وقت ما تم حظره فى جورجيا وجنوب أفريقيا . وترجع التغيرات فى المكانة الاجتماعية والقانونية للسود - ولو جزئياً - إلى التأثيرات طويلة المدى

للأفكار ووجهات النظر المبكرة التي أبرزتها تلك الدراسة الجريئة الرائدة .

ويدور الكتاب الثانى لدولارد وهو كتاب (Children of Bondage) 1940 حول مشكلة العلاقات الإثنية ، وقد ألف هذا الكتاب بالمشاركة مع عالمة الأنثروبولوجيا أليسون ديفيز Allison Davis، ويحلل هذا الكتاب تاريخ الحياة لسبعة من الشباب السود فى نيو أورليانز New Orleans وناتشيز Natchez فى محاولة لإظهار وتأكيد المتغيرات النفسية والاجتماعية فى حياة الأطفال السود . وعلى الرغم من أن المؤلفين اكتشفا وجود خطوط داخلية للطبقة واللون داخل طائفة السود caste، فإنه كان يبدو أن كل نماذج متغيرات الشخصية كانت موجبة ولكن لم يكن هناك ما يدل على وجود اختلافات جينية بين مختلف الطوائف . وقد أتاح البحث الذى قام عليه هذا الكتاب الفرصة لدولارد لاستخدام تحليل الطبقة الاجتماعية وقد قام بتطويره لويد وورنر W. Lloyd Warner .

وخلال حقبة الثلاثينيات بدأ دولارد ورفاقه فى معهد العلاقات الإنسانية فى

إجراء بحث بتخصصات مختلفة عن مشكلات الإحباط والعنوان (Dollard et al. 1939)، وقد صاغ دولارد الفرض الخاص بأن "الاستجابة العادية للإحباط لدى الفرد تتخذ شكل العدوان ضد موضوع الإحباط" (p. 267 ١٩٣٧). وقد شجع المعهد إجراء أعمال أخرى حول هذا الموضوع لأنه ساعد على تفسير الكثير من الملاحظات النفسية والاجتماعية والثقافية .

وقد كان اهتمام دولارد الخاص منصباً على نظرية التعلم والتحليل . وقد أكد هو وميللر أهمية المبادئ والشروط الاجتماعية للتعلم لدى الناس ، كما اختبرا أسلوب النظام الذى يتم فى نطاقه تعلم الثقافة الإنسانية، وذلك فى أكثر من خمسة آلاف ثقافة مختلفة معروفة (Miller & Dollard 1941). وفهم السلوك الإنسانى يستلزم معرفة مبادئ التعلم (وما يتضمنه ذلك من طبيعة واحتياجات الكائن الحى) وأيضاً ظروف الثقافة والمجتمع ، وهذه الرؤية تعد نقطة انطلاق نحو علم اجتماعى

موحد . وقد دعم ميللر ودولارد نظريتهما بتجارب أجريت على الأطفال والحيوانات ، كما ناقشا اقتصار التقليد والمحاكاة *economy of imitation* كأسلوب لمواجهة "الاستجابة الصحيحة *right response*" وذلك فى محاولة مبكرة . وقد شجع هذا العمل الآخرين على دراسة التعلم الاجتماعى ودراسة بعض جوانب التقليد وذلك مثل أهمية المكانة بالنسبة إلى النموذج الأساسى .

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية استكمل دولارد مشروعاً كان قد بدأه مع ميللر لإعداد كتاب عن الخوف أثناء المعركة . وقد قام دولارد بإجراء بحث طبق فيه استبياناً لدراسة كتيبة إبراهيم لنكولن *Abraham Lincoln Brigade* فى الحرب الأهلية الإسبانية؛ وذلك لجمع معلومات قد تكون لها فائدة فى تدريب المجندين فى الحرب العالمية الثانية . وكانت النقطة البارزة فى الكتاب (١٩٤٣) ، هى أن كل الأفراد كانوا يشعرون بالخوف، وأن الاختلافات السلوكية نتجت عن نجاح بعض الأساليب فى تعلم طريقة التعامل مع الخوف والتغلب عليه .

وقد اعتبر دولارد أن أفضل كتبه هو كتاب: الشخصية والعلاج النفسى *Personality & Psychotherapy* (Dollard & Miller 1950) ولجأولة الكتاب تركيب المعلومات المتعلقة بمبادئ التعلم المشتقة من التجارب العملية مع المعلومات الخاصة بالشروط الاجتماعية للتعلم المشتقة من الدراسات فى مجال الثقافة ، واستخدام هذه المعرفة فى تفسير التاريخ - الطبيعى للملاحظات حول السلوك البشرى فى العلاج النفسى، كذلك يحلل الكتاب الأساليب التى يمكن من خلالها تعلم الجوانب المختلفة للمصاب ، وأنه يمكن للكبت أن يتدخل فى التدليل والتفكير ، وأن فى استطاعة العلاج النفسى أن يعلم المريض كيف يميز بين المخاطر الحقيقية والتخيلية ، وأن يستعيد استخدام العمليات العقلية العليا ، ويعرف مزيداً من السلوك الاجتماعى التكيفى . وعن طريق التدليل باستخدام تفاصيل ملموسة على أن العلاج النفسى هو عملية تعلم اجتماعى وإعادة تعلم انفعالى؛ أسهم هذا الكتاب فى

إرساء أساس علمى لمشاركة
السيكولوجيين فى العلاج النفسى .
وعلى الرغم من أنه لم يؤسس أى
مدرسة للعلاج النفسى فإنه أثر بقوة فى
أجيال عديدة من المعالجين النفسيين .

وفى كتاب الدوافع البشرية
Scoring Human motives (Dollard &
Auld 1959) حاول المؤلفان بناء نظام
لتصحيح وتكويد محتوى مقابلات
العلاج النفسى، عن طريق تحديد درجة
لكل جملة تبنى على رموز لمكونات حديث
المريض وتعليقات المعالج فى نسخ
للمقابلات المسجلة . وكان يتم
تقدير الانفعالات مثل: القلق والعدوان
والمقاومة لدى المريض وتفسيرات
المعالج النفسى لها، بينما يتم تصنيف
الأحداث الشعورية واللاشعورية مع
تسجيل درجات الثبات ، وكان بولارد يعتقد

بقوة فى أن نموذجاً مثل هذه الدراسة ،
هو الأسلوب الوحيد لوضع المقابلات
العلاجية المسجلة داخل نطاق العلم .

وفى الفترة من عام ١٩٦٠ حتى
تقاعده فى عام ١٩٦٩ ، خاض بولارد هو
ومساعدته فى البحوث أليس وايت Alice
M. White معركة طويلة وشرسة مع مشكلة
تكويد مضمون العلاج النفسى ، وقد
اختبرا الثبات والصدق فى نظام التكويد
ليهما ونشرا مجموعة من الأوراق ترتبط
بقياس مضمون العلاج النفسى .

وخلال تاريخه المهني ، استطاعت
بحوث بولارد أن تساهم بإبداع فى
التكامل بين أربعة مجالات علمية
مستقلة . الآن مشروعاً علمياً جديداً
وجريئاً ، فإن هذا يعد مقياساً لمدى
تأثيره طويل المدى فى مجال العلوم
السلوكية.

(*) توفى جون بولارد عام ١٩٨٠ عن عمر يناهز واحداً وثمانين عاماً. (المراجع)

المؤلف : Neal E. Miller

الترجمة: سلوى العامرى

WORKS BY DOLLARD

WORKS BY DOLLARD

- 1931 The Form and Functions of the Early American Family. PH.D. dissertation, Univ. of Chicago.
- (1935) 1971 *Criteria for the Life History, With Analyses of Six Notable Documents*. Freeport, N.Y.: Books for Libraries Press.
- (1937) 1957 *Caste and Class in a Southern Town*. 3d ed. Garden City, N.Y.: Doubleday.
- 1939 DOLLARD, JOHN; DOOB, LEONARD W.; MILLER, NEAL E.; MOWRER, O. HOBART; and SEARS, ROBERT R. *Frustration and Aggression*. New Haven: Yale Univ. Press.
- 1940 DAVIS, ALLISON; and DOLLARD, JOHN *Children of Bondage: The Personality Development of Negro Youth in the Urban South*. Washington: American Council on Education. → Prepared for the American Youth Commission.
- 1941 MILLER, NEAL E.; and DOLLARD, JOHN *Social Learning and Imitation*. New Haven: Yale Univ. Press. → A paperback edition was published in 1964.
- 1942 *Victory Over Fear*. New York: Reynal and Hitchcock.
- (1943) 1976 *Fear in Battle*. New York: AMS Press.
- 1950 DOLLARD, JOHN; and MILLER, NEAL E. *Personality and Psychotherapy: An Analysis in Terms of Learning, Thinking, and Culture*. New York: McGraw-Hill. → A paperback edition was published in 1965.
- 1953 DOLLARD, JOHN; AULD, FRANK, JR.; and WHITE, ALICE M. *Steps in Psychotherapy: Study of a Case of Sex-Fear Conflict*. New York: Macmillan.
- 1959 DOLLARD, JOHN; and AULD, FRANK, JR. *Scoring Human Motives: A Manual*. New Haven: Yale Univ. Press.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- MEAD, MARGARET 1936 Review of *Criteria for the Life History*. *The Nation* 142, May 6:590 only.

رايت . سيوال

Wright, Sewall

ولد سيوال رايت فى الحادى والعشرين من ديسمبر عام ١٩٨٩ . كان رجلاً ذا قوة جسمانية وعقلية غير عادية ، وقد ألف أكثر من مائتى مادة علمية ، واستكمل عمله الأكبر ، التطور والتركيب الوراثى للسكان Evolution and the Genetics of Populations (1968- 1978) فى عام ١٩٧٨ ، وكان وقتئذ فى الثامنة والثمانين من العمر. وكانت إسهاماته الكبرى فى مجالات علم الوراثة genetics والتطور evolution والإحصاء الإحيائى biometry ، وكان هناك اتفاق عام بشأنه بصفته أحد أبرز علماء الوراثة فى عصره . ومنذ وقت مبكر ، أى فى عام ١٩٢٠ ، كان قد ابتكر الأسلوب الإحصائى تحليل المسار analysis Path الذى أصبح من الأساليب المنهجية المقننة فى التربية الكمية للحيوان والنبات . وقد طبق هذا

المنهج أيضاً على التحليل الاقتصادى لأسعار الذرة وبعض أنواع الماشية ، ولكن كل ذلك تم تجاهله تماماً من جانب علماء الاجتماع حتى فترة الستينيات . عندما أصبح التحليل السببى أكثر أهمية فى الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم السياسة وعلم النفس . وقد صارت أساليب رايت المنهجية أكثر شيوعاً بعد مضى نصف قرن على ابتكارها .

وكان والده فيليب جرين رايت Philip Green Wright قد قام لعدة سنوات بالتدريس فى جامعة صغيرة، وهى كلية لومبارد Lombard College فى جالسبرج Galesburg بولاية أوهايو . وعلى الرغم من أنه كان رجل اقتصاد من خلال التدريب ، فإنه كان يقوم بتدريس كل شىء ابتداءً من الحساب والرياضيات ونهاية بالرياضة البدنية . ويعد ذلك، وفى عام ١٩٨٢ ، كتب كتاباً عن التعريف على الزيوت النباتية والحيوانية The Tariff on Animal and Vegetable oils الذى أسهم فيه سيوال

بكتابة الملحق . ويكونه طفلاً أظهر
سيوال رايت نصّباً مبكراً فى العمليات
الحسابية، فكان يعرف كيف يستخرج
الجذر المكعب قبل أن يلتحق بالسنة
الدراسية الأولى . وكان لديه أخوان
موهوبان هما: كوينسى Quincy الذى
صار طالباً مميزاً فى القانون الدولى ،
وتيودور Theodore الذى أصبح فيما
بعد مسئولاً عن إدارة الطيران المدنى .
وكان الإخوة الثلاثة يقومون بطباعة
كتابات أبيهم فى المنزل، وذلك ضمن
أشياء أخرى كان من بينها أول كتاب
عن الشعر أعده كارل ساندبرج Carl
Sandburg، وذلك قبل أن يصبح
شاعراً مشهوراً بفترة طويلة .

كان مبعث اهتمام سيوال رايت
وشغفه بعالة الوراثة فيلهمينيا كى
Wilhelmina Key التى كانت تُدرس علم
الأحياء فى كلية لومبارد ، ثم أصبحت
فيما بعد من النشطاء فى حركة تحسين
النسل . وبعد التخرج فى لومبارد
وقضاء سنة فى جامعة إلينوى ، أصبح
طالباً فى الدراسات العليا فى جامعة

هارفارد ومساعداً لوليام كاسل
William E. Castle الذى كان منشغلاً
فى بحث مبكر عن جينات الفئران .
وفى عام ١٩١٥ حصل على درجة
الدكتوراه فى العلوم بناءً على دراسته
المكثفة عن وراثة اللون الذى يغطى جلد
الخنازير الغينية guinea pigs .

وفى الفترة من عام ١٩١٥ حتى
عام ١٩٢٥ ، كان رايت من كبار
الخبراء الزراعيين فى المجال الحيوانى
فى وزارة الزراعة الأمريكية -
U.S Department of Agriculture بواشنطن .
وفى هذا المنصب كان مشروعه الأكبر
مُنصباً على توضيح للأدوار والفروق
بين كل من الاستيلاد الداخلى
للحيوانات inbreeding والتهجين cross-
breeding لتحسين السلالات الحيوانية .
وقد استمر فى إجراء تجربة مكثفة ،
كانت قد بدأت بالفعل ، وتضم ثلاثاً
وعشرين سلالة من الخنازير الغينية،
وفى كل منها كان يتم التزاوج بين أخ
وأخت . وكان التدهور فى الحالة
الصحية والقوة والخصوبة، هى الفروق

الكبيرة بين مختلف السلالات التي يتم استيلادها داخلياً ، والتشابه بين السلالات والاستعادة السريعة للقوة من التزاوج الخارجى بين السلالات ؛ كانت كلها أموراً تم تفسيرها كميًا بالتفصيل، حيث أمكن استنتاج تبعاتها من قانون الوراثة عند مندل Mendel .

وقد توصل فى هذه الدراسات إلى أساليب للتحليل الإحصائى البيولوجى الذى أصبح له الآن إجراءات مقننة فى تربية الحيوانات تتطلب قياس التوالد الداخلى inbreeding والعلاقة فى الأنساب المعقدة . وقد أصبح مُعامل التوالد لديه Coefficient of inbreeding يُستخدم الآن على مستوى العالم ، كما أنه جزء مقنن فى المواد الدراسية الأولية فى الوراثة .

وقد استخدم رايت ذلك فى تحليل تاريخ البقر قصير القرنين short horn ، وهى السلالة التى يمكن الرجوع لسجلاتها، والتى تمثل التأسيس لهذا الاستيلاد breed . وقد لاحظ أن التحسن الجوهرى فى السلالات لا

يظهر فقط من خلال اختيار القطيع وإنما يمكن أيضاً من خلال إحداث تغيير عشوائى قد يؤدى أحياناً إلى ظهور قطعان مميزة ، ويمكن استيراد الثيران bulls منها لتحسين سلالات قطعان أخرى. وبينما كان لا يزال يعمل فى الإدارة الزراعية ، بدأ فى تطبيق ملاحظاته على مشكلة أكثر عمومية تتعلق بالتطور من خلال الارتقاء الطبيعى .

فى عام ١٩٢٥ ، انتقل رايت إلى بيئة أكثر أكاديمية وهى جامعة شيكاغو ، وقد ظل هناك حتى عام ١٩٥٥ ، انتقل بعدها إلى جامعة وسكونسن ، وقد أصبح أستاذاً فخرياً فى وسكونسن منذ عام ١٩٦٠ . وعلى الرغم من أنه استكمل بحثه عن فسيولوجيا تطور جينات الخنازير عندما كان فى شيكاغو ، فإن عمله الذى عُرف به أكثر واكتسب به شهرة عريضة هو نظريته فى الارتقاء . ولعل العلم الذى أصبح يطلق عليه الآن اسم "الخصائص الوراثية للسكان" قد أسسه ثلاثة من

العلماء هم: آر . إيه. فيشر R. A. Fisher و.بي. إس. هالدين J. B. S. Hal- dane وسيوال رايت . والنظرية هي استنتاجية بالأساس ، وتبدأ من قواعد مندل عن الوراثة ، وقد أجرى الثلاثة معا تمارين بكثير من التفصيل حول تبعات اختيار أنواع كثيرة من نظم التزاوج ومعدل التحول وتأثير المتغيرات العشوائية على تكرار تغير الجين . وقد تعاون الثلاثة فى هذه البحوث باعتبارها العملية الأولية فى التطور .

وكان إسهام رايت المنفرد فى التطور من خلال الانتخاب الطبيعى natural selection هو نظريته فى "التوازن المتبدل " shifting balance التى توصل إليها من دراساته فى تحسين السلالات الحيوانية، ومن ملاحظته أن كل جين موجود فى الخزائير الغينية يؤثر فى خصائص عديدة ، وأن الجينات تتفاعل بطرق غالبا ما تكون غير متوقعة . وكان ينظر إلى التطور على أنه انتقال من تركيبة

متناسقة لتواتر الجين إلى تركيبة أخرى أكثر تناسقا وقدرة على التكيف مع البيئة . ولكن الصعوبة تكمن فى أنه غالبا ما يكون من المستحيل الانتقال من تركيبة جين متفوق لآخر دون المرور خلال تركيبات أو تكوينات سيئة. وعبر هذا الوضع السبى الذى يفصل بين تركيبتين متميزتين - وهو ما يعبر عنه رايت بالانتقال بين قممتين مرتفعتين peaks عبر أحد الوديان - valley يتطلب إجراء بعض العمليات غير الانتخاب الطبيعى الحتمى وحده . وقد تصور رايت أن هذا يحدث ، ولو جزئيا على الأقل ، لتأثير العوامل العشوائية . فإذا حدث مثلاً أن سكان مجتمع محلى ، سلالة من الماشية فى هذه الحالة ، استطاعوا تطوير تركيبة من الجينات المتفوقة ، فسوف يكون نمو هؤلاء "السكان المحليين" عندئذ أسرع ، كما يمكنهم إرسال "مهاجرين"؛ مما يساعد بالتالى على تغيير النوع كله . وبهذه الطريقة يكون الجمع بين اندفاع تواتر الجين العشوائى فى السكان المحليين والاختيار من بين هؤلاء السكان

المحليين ، والهجرة من أفضل الفئات التي تكيفت؛ ويمكن للتطور أن ينتقل من تركيبة من الجينات المتجانسة إلى تركيبة أخرى . فمن رأى رايت أن تردد ذبذبات الجين العشوائى المحلى يعد جزءاً من الإبداع التطورى أكثر من كونه عاملاً مناوئاً للعملية ، وأنه يمكن لهذه العملية أن تتم بسهولة إذا كان للسكان بناء جغرافى ، أو إذا كانت أطراف التزاوج تنتمى - لسبب من الأسباب - لمناطق متجاورة محددة . وقد أدت هذه النظرة إلى مزيد من البحث فى البناء السكانى كعامل فى التطور .

ولم تقابل نظرية رايت بتقبل كامل ، فقد عارضها فيشر Fisher على وجه الخصوص، لأنه كان يعتقد أنه ليس من السهل المحتمل أن تحتل أى فئة من السكان قمة الأصلح fitness peak بحيث يصعب تحسينها عن طريق تزويدها بأى عدد من الجينات أو التغيرات البيئية . وكان يعتقد أن الانتخاب الطبيعى يعمل بكفاءة أكبر فى

المجال السكانى غير المنظم أو المتكامل، والذي يمكن أن نختبر فيه - بكفاءة إحصائية فى أكبر عدد ممكن من التجمعات - العوامل التى ذكرها مندل. ولكن مسألة أى بناء سكانى يكون أقدر على تحقيق التقدم التطورى لم تحسم بعد. إلا أنه مع منتصف السبعينيات كانت البيانات قد بدأت فى الظهور؛ مشيرة إلى أن هذه الأنواع ، وبصفة خاصة الثدييات ، التى كان التطور فيها أسرع ، بهما مايدل بشكل قاطع على وجود قدر من التمايز أو التفاضل differentiaion العشوائى كما تنبأت بذلك نظرية رايت .

وعلى غير عادة معظم البيولوجيين ، كان لدى رايت اهتمام عميق بالفلسفة . وكانت فلسفته عن الكائن الحى مستمدة إلى حد ما من فلسفة لايبنتز Leibnitz التى تؤكد أنه لا يوجد "نشوء- emer- gence" غامض أو خفى لخواص جديدة معقدة ، وأن مثل هذه الخواص- كالشعور - يجب أن تكون كامنة بالضرورة فى أبسط وأكثر الجسيمات دقة .

وكما ذكرنا من قبل، كان إسهام رايت الأساسى فى العلوم الاجتماعية هو منهج تحليل المسار الذى أستخدم فى بحوث الوراثة منذ العشرينيات ولكنه لم يستخدم فى العلوم الاجتماعية إلا بعد ذلك بوقت طويل. والعلماء المسئولون - أساسا - عن شيوع هذا الأسلوب حاليا هم: هوبرت إم. بلالوك Hubert M. Blalock، وأوتيس ددلى دانكان Otis Dudley Duncan، وأرثر جولدبرجر Arthur Goldberger.

وكان الأسلوب التقليدى لتحليل البيانات ، والذى كان عرضة لعدم اليقين وأخطاء القياس ، هو التحليل الارتدادى regression analysis الذى يؤدى إلى التوصل إلى معادلات تعطى أفضل تنبؤ بقيم المتغيرات التابعة من قياس المتغيرات المستقلة . أما تحليل المسار فهو يختلف عن ذلك فى أن الهدف منه ليس التنبؤ فى حد ذاته ، ولكنه بالأحرى محاولة تقدير التأثير النسبى لمختلف مسارات السببية . والفرق بينه وبين التحليل العاملى الذى

يستخدم عمليات حسابية مماثلة هو أنه يفترض أن عوامل السببية وتسلسل مراحلها فى التأثير تكون معروفة . ولعل من أبسط؛ ولكن من أكثر الجوانب فائدة هو أسلوب رايت فى الرسم البيانى لتسلسل السببية حتى أن مسارات الأسباب المباشرة يشار إليها بأسهم موجهة مباشرة ، بينما يعبر عن الارتباطات بين الأسباب السابقة التى لم تحلل بأسهم لها رأسان . ويرتبط بكل خطوة فى الأسباب معامل المسار path coefficient الذى يعد جزئيا معاملاً للارتداد تم تقنيه من خلال قياسه فى وحدات لقاعدة الانحراف ، وهذا هو التكميم الذى يتم تقديره من البيانات . ومع مثل هذا التقنين توجد قواعد بسيطة يمكن بواسطتها أن يقوم أى شخص بكتابة المعادلات الملائمة مباشرة من الرسم البيانى للمسار . وعندئذ تعبر معاملات المسار عن التأثير النسبى للمسار المتقاطع . وإذا مادعت الحاجة؛ فإن معادلات الارتداد الجزئية المقننة يمكن تحويلها إلى معاملات ارتداد عادية جزئية يمكن قياسها فى وحدات ملموسة .

ومن بين أحد تطبيقات رايت للتحليل المسارى؛ محاولته لقياس الأهمية النسبية للوراثة والبيئة فى تحديد درجات معدل الذكاء (IQ). وقد نُشرت هذه الدراسة الرائدة عام ١٩٣١ ، وقد استخدم فيها بعض المقارنات التى أجرتها باربرا بيركز Barbra Burks بين الأطفال الذين تولى تربيتهم آبائهم الفعليون ، والأطفال الذين تولى تربيتهم آخرون كبدايل لأبائهم . وقد خُصص رايت إلى أن الوراثة تلعب الدور الأكبر ، ولكنه حرص أيضا على الإشارة إلى عدم التأكد سواء من المقاييس أو من الفروض اللازمة لذلك .

وعندما ازداد اهتمام علوم الاقتصاد والسياسة والاجتماع والنفس بنماذج السببية ، ازدادت أهمية تحليل

المسار عن ذى قبل ، وفى الصياغة الأصلية لرايت لا يوجد تمييز بين البارميتر السكانى، وتقديرات العينة ، كما أنه لا يوجد أى أسلوب منتظم يمكن استخدامه إذا كان عدد المعادلات يزيد على عدد تقدير البارميترات (أى عندما يكون النظام محدداً بشكل مبالغ فيه) . ولكن مع الأساليب الإحصائية الحديثة ، أصبح فى الإمكان التغلب على هذه الصعوبات ، كما أن أجهزة الكمبيوتر فائقة السرعة قد أتاح إمكانية حل عدد كبير من المعادلات المجمعة فى نماذج معقدة فى نفس الوقت . ولهذا كله كانت الورقة التى أعدها رايت عام ١٩٢٥ ، عن ارتباطات الذرة والماشية على درجة عالية جداً من عمق التحليل وسابقة لعصرها بعدة عقود (*).

(*) مع أن الموسوعة تدرج اسم سيوال رايت ضمن علماء النفس؛ فالواضح أنه متخصص أساساً فى علوم الوراثة وإن كانت بعض المراجع تشير إليه على أنه أحد علماء النفس التطوريين . وقد توفى سيوال رايت فى الثالث من مارس عام ١٩٨٨ فى سن الثامنة والتسعين. (المراجع)

المؤلف : James F. Crow

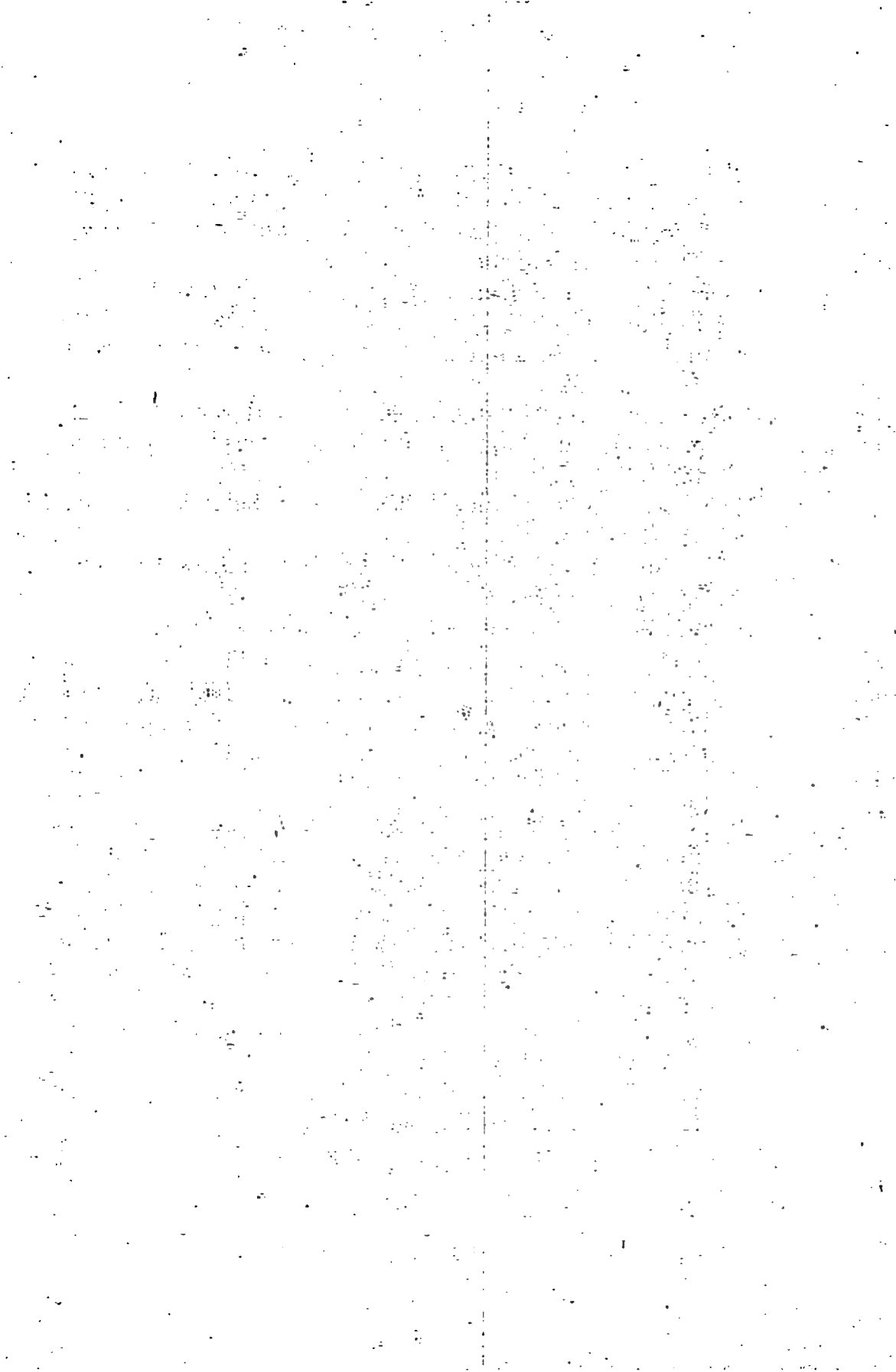
الترجم : سلوى العامرى

WORKS BY WRIGHT

WORKS BY WRIGHT

- 1914 Duplicate Genes. *American Naturalist* 48:638-639.
- 1920 The Relative Importance of Heredity and Environment in Determining the Piebald Pattern of Guinea-pigs. National Academy of Sciences, *Proceedings* 6:320-332.
- 1921a Correlation and Causation. *Journal of Agricultural Research* 20:557-585.
- 1921b Systems of Mating, I-V. *Genetics* 6:111-178.
- 1922 Coefficients of Inbreeding and Relationship. *American Naturalist* 56:330-338.
- 1925 Corn and Hog Correlations. U.S. Department of Agriculture, *Bulletin* 1300:1-60.
- 1931a Evolution in Mendelian Populations. *Genetics* 16:97-159.
- 1931b Statistical Methods in Biology. *Journal of the American Statistical Association* 26 (Supplement): 155-163.
- 1934 The Method of Path Coefficients. *Annals of Mathematical Statistics* 5:161-215.
- 1935 The Analysis of Variance and the Correlations Between Relatives With Respect to Deviations From an Optimum. *Journal of Genetics* 30:243-256.
- 1943 Isolation by Distance. *Genetics* 28:114-138.
- 1945 The Differential Equation of the Distribution of Gene Frequencies. National Academy of Sciences, *Proceedings* 31:382-389.
- 1953a Gene and Organism. *American Naturalist* 87:5-18.

- (1953b) 1974 The Interpretation of Multivariate Systems. Pages 11-33 in Oscar Kempthorne et al. (editors), *Statistics and Mathematics in Biology*. New York: Hafner.
- 1956 Modes of Selection. *American Naturalist* 90:5-24.
- 1960 Path Coefficients and Path Regressions: Alternative or Complementary Concepts? *Biometrics* 16:189-202.
- 1961 The Treatment of Reciprocal Interaction, With or Without Lag, in Path Analysis. *Biometrics* 16:423-445.
- 1964 Biology and the Philosophy of Science. *Monist* 48:265-290.
- 1967 Surfaces of Selective Value. National Academy of Sciences, *Proceedings* 58:165-172.
- 1968-1978 *Evolution and the Genetics of Populations*. 4 vols. Univ. of Chicago Press. → Volume 1: *Biometric Foundations*, 1968. Volume 2: *The Theory of Gene Frequencies*, 1969. Volume 3: *Experimental Results and Evolutionary Deductions*, 1977. Volume 4: *Variability Within and Among Natural Populations*, 1978.
- BLALOCK, HUBERT M. (editor) 1971 *Causal Models in the Social Sciences*. Chicago: Aldine-Atherton.
- DUNCAN, OTIS DUDLEY 1975 *Introduction to Structural Equation Models*. New York: Academic Press.
- GOLDBERGER, ARTHUR S. 1972 *Structural Equation Methods in the Social Sciences*. *Econometrica* 40:979-1001.
- LI, CHING-CHÜN 1975 *Path Analysis—A Primer*. Pacific Grove, Calif.: Boxwood.
- WRIGHT, P. G. 1928 *The Tariff on Animal and Vegetable Oils*. New York: Macmillan.



روبر ، إلمو

ROPER , Elmo

سجلت الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٣٦، أول استخدام على المستوى القومى لأساليب المعاينة الحديثة فى عملية استطلاع الرأى السابقة على الانتخابات pre - election polling. فبدلاً من الاعتماد على وزن الأعداد الكبيرة لتوفير الدقة ، حيث كان الأسلوب الذى استخدمته استطلاعات الرأى الهشة straw polls، مثل استطلاع رأى الليترارى دايجست Literary Digest Poll الذى كان له مكانته ، وكان يجرى حتى ذلك الحين ، أقام إلمو روبر ، وچورج جالوب ، George Gallup، وأرشيبالد كروسلى Archibald Crossley، استطلاعاتهم للرأى على عينات صغيرة نسبياً أُختيرت بطريقة تؤدى إلى تمثيل جميع قطاعات الناخبين . وقد تنبأ الثلاثة بالفوز الساحق لفرانكلين د. روزفلت Franklin D.

Roosevelt على ألفريد لاندون Alfred

Landon (كان تنبؤ روبر فى حدود نقطة

مئوية واحدة من التصويت الفعلى) ، فى

حين تنبأت الليترارى دايجست بفوز

لاندون بفارق ١٩ نقطة مئوية ؛ وقد كان

ذلك البرهان على دقة العينات الممثلة

الصغيرة بداية الازدهار الحالى لصناعة

عملية استطلاعات الرأى السياسية ،

التي أصبحت جزءاً مكماً للأسلوب

"الإدارى" المميز للحملات السياسية فى

السبعينيات، ولم يكن فى حياة روبر ما

يشير بقدرته على التفوق فى عملية

الاستطلاعات الخاصة بالانتخابات

وبالرأى العام . فقد كان بانعاً

للمجوهرات عرف طريقه إلى مجال

بحوث التسويق ولكن لم تكن له خلفية

خاصة فى بحوث الرأى العام .

وقد ولد إلمو روبر فى عام ١٩٠٠

فى هيبرون Hebron بنبراسكا Nebraska،

ودرس فى جامعة مينيسوتا Minnesota،

وفى جامعة إدنبوره Edinburgh ولكنه لم

يحصل على درجته العلمية . وبعد أن

ترك إدنبوره فتح متجراً للمجوهرات فى

كرستون Creston بأيووا Iowa، حيث اكتشف أنه يمكنه أن يزيد من المبيعات عن طريق التحدث مع الزبائن لتحديد تفضيلاتهم الخاصة بالتصميمات . وفى بداية عام ١٩٢٩، أغلق متجره وذهب للعمل كبائع متجول فى البداية فى شركة توماس كلوك Thomas Clock Company، وبعدها فى شركة نيوهافن كلوك كمباني New Haven Clock Company، ثم فى شركة تروب مانيفواكشرينج Traub شركة تصنيع ساعات، وبتقدمه فى إدارة المبيعات طبق روبر خبرته السابقة فى الحديث مع زبائن التجزئة للتنبؤ بالمبيعات فى البحث عن ردود أفعال زبائن التجزئة إزاء مختلف خطوط الإنتاج محل الدراسة . وقد اكتشف أن هذه الطريقة أدت إلى تنبؤات للمبيعات أكثر دقة بكثير عما أدت إليه أحكام زملائه المبنية على الخبرة. وفى عام ١٩٣٣، كان فى نيويورك، حيث سرعان ما كوّن فريقاً مع بول شرينجتون Paul Cherrington من مدرسة هارفارد للأعمال Harvard Business School،

وريتشاردسون Wood Richardson وود كاتب الإعلانات فى شركة جيه . وولتر طومسون J. Walter Thompson Company لتأسيس شركة للاستشارات الخاصة بالسوق ، (ترك طومسون الشركة فى عام ١٩٣٦ ، وتركها شرينجتون فى عام ١٩٣٨ ، وفى عام ١٩٥٢، أصبح كارول كروسياس Carol Crusius، وبيرنرز Burns ابن إلو روبير شريكين فى الشركة ، وتقاعد إلو روبير من الشركة فى عام ١٩٦٧ ، قبل أربع سنوات من وفاته فى ٣٠ أبريل عام ١٩٧١).

كانت المسئولية الأولى لروبر تجاه الشركة الجديدة هى إجراء دراسات للسوق يطبق فيها الأساليب التى كان قد استخدمها فى تنمية تكهاناته بالمبيعات الخاصة بالمجوهرات ، وقد أصبحت هذه الأساليب علامة مميزة لدخله فى كل من بحوث التسويق والرأى العام - بمعنى إجراء الاستبيارات بالاعتماد على عدد محدود من مدربين على مستوى رفيع لإجرائها ،

وكان غالبيتهم يعملون لديه فقط ،
ويقتصر عملهم بداية على السبر الكيفي
نسبياً للاتجاهات، بينما كان روبر يقوم
بكل العمل الميداني بنفسه ، ولكن
سرعان ما اضطر إزاء عبء العمل
الثقيل إلى استئجار مجموعة صغيرة
من المساعدين لتكمل استقصاءاته
الميدانية . ولكي يتأكد من أن مجموعة
المساعدين ستغطي جميع النقاط التي
يود أن يغطيها ، أعد لهم قوائم بالأسئلة
التي يجب توجيهها، كما اعتمد على
بيانات التعداد التي فحصها بدقة في
وضع أدلة استرشادية تحدد اختيار
الأفراد الذين سيستبرهم الباحثون
الميدانيون . وقد انبثق من هذه
العملية منهج المسح الذي يستخدم
استبيانات ذات أسئلة محددة تطبق
على عينات حصصية Quota Samples .

وقد أدى به الجمع بين المنفعة
التجارية والاهتمام بالسياسة على مدى
طويل ، إلى تأسيس استطلاع فورشن
للرأي العام Fortune Poll وإلى
الإسهام الناجح في عملية استطلاعات

الرأي التي تسبق الانتخابات . وفي عام
١٩٢٥ شارك هنري لوس Henry Luce
في شركة روبر لإجراء أول مسح في
سلسلة مسح الرأي العام التي
أصبحت ملمحاً دائماً في مجلة
فورشن Fortune Magazine حتى
سبتمبر ١٩٥٠ . وباقترب انتخابات
عام ١٩٣٦ ، شعر روبر بأن هذه
المسوح تتيح له فرصة رائعة للبرهنة
على دقة الأساليب التي كان يستخدمها
في دراساته الخاصة بالسوق .

كان الأسلوب الخاص الذي
استخدمه روبر في استطلاعات
الرأي عام ١٩٣٦ ، والذي استمر
في استخدامه في سنوات الانتخاب
التالية ، هو مقياس الاتجاه اللفظي ذي
الأربع نقاط four- point verbal attitude scale والذي كان يفضل عن
سؤال التفضيل preference question
المباشر . وكان استخدام روبر
للمقاييس اللفظية للاتجاهات يتعارض
مع أسلوب جالوب المميز الذي يعتمد
على الأسئلة ثنائية الإجابة dichoto-

mous questions المصممة لقياس الطريقة التي ينقسم بها الرأي العام أثناء الانتخاب أو إزاء إحدى القضايا. وكان يعتقد أنه في ظل المناخ السياسي المتوتر في عام ١٩٣٦، فإن كثيراً من مؤيدي روزفلت من الطبقة العاملة سيمتنعون عن الاعتراف بتفضيلهم إعطاء أصواتهم له في الواقع ، وقد أدى الأسلوب الذي اتبعه روبر إلى انخفاض نسبة الأصوات غير المحددة ، ربما لأن كثيرين رغبوا في أن يدرجوا روزفلت على المقياس أمام التأييد المعتدل ، على الرغم من أنهم كانوا مترددين في الإعلان بأنهم سوف يصوتون لصالحه.

كان استخدام روبر لأساليب المعاينة الحصصية أمراً شائعاً في الثلاثينيات والأربعينيات، ولكنه كان هدفاً للنقد العنيف من باحثين مثل رينسيس ليكرت Rensis Likert، الذين مهدوا الطريق لاستخدام عينات المساحة الاحتمالية في المسوح الخاصة بالجماعات البشرية .

وأياً ما يكون فإن مردود هذه الانتقادات كان ضئيلاً مادامت استطلاعات الرأي التي قامت على العينات الحصصية جاءت بنتائج كانت بمثابة تقديرات قريبة جداً من السلوك الفعلي للتصويت . وفي عام ١٩٤٠ ، اختلف استطلاع الرأي النهائي السابق على الانتخاب الذي أجراه روبر عن النتيجة الفعلية بخمسة من عشرة في المئة ، وفي عام ١٩٤٤ ، باثنين من عشرة في المئة . وفي سبتمبر عام ١٩٤٨ ، أعلن روبر أنه في ضوء التقدم الكبير الذي أحرزه آنذاك توماس إي . ديوي Thomas E. Dewey على هاري إس . ترومان Harry S. Truman فإنه من العبث إجراء استطلاع آخر للرأي لتفضيل الناخبين . وقد بنى روبر قراره على خبرته بانتخابات ١٩٣٦ ، و١٩٤٠ ، و١٩٤٤ ، التي بينت أن غالبية المصوتين قد قرروا في وقت مبكر من الحملة الانتخابية ما إذا كانوا سيصوتون لروزفلت أو لخصمه الجمهوري . (في أكتوبر قرر أيضا جالوب وكروسلي عدم إجراء مسح أخير) . ومع ذلك ، فقد بينت تحليلات

ما بعد الانتخابات أن نجاح ترومان جاء نتيجة تغيير الكثيرين من المصوتين آراءهم ، أو أنهم اتخذوا قراراتهم فى وقت متأخر ، حيث إن ترومان لم يكن حتى الأسبوع الأخير من الحملة الانتخابية قد أحرز التفوق .

أثارت حقيقة أن جميع استطلاعات الرأى السابقة على الانتخاب المهم قد تنبأت بفوز ديوى عاصفة من النقد العام ، ووضعت مهنة المسح كلها موضع تساؤل . وقد كوّن مجلس بحوث العلوم الاجتماعية Social Science Research Council لجنة خاصة لفحص استطلاعات الرأى ومناهجها . وقد تعاون روبر ، ومعه فى ذلك جالوب وكروسلى ، تعاوناً كاملاً فى هذا الفحص . وقد أصبح القائمون باستطلاعات الرأى أنفسهم مهتمين جداً بطرق قياس اتجاهات الدقيقة الأخيرة ، وذلك بتحديد المصوتين المحتملين ، وتوزيع المصوتين الذين لم يقرروا لمن سيعطون صوتهم ، بينما ركز أغلب النقد الذى جاء من خارجهم-

مثل ليكرت - على استخدام أساليب المعاينة الحصصية . تضمنت النتائج الباقية لخبرة عام ١٩٤٨ ، القبول النهائى لتفوق المعاينة الاحتمالية على المعاينة الحصصية ، وإن كانت هناك تعديلات متنوعة للمعاينة الاحتمالية المعدلة " modified probability استمر استخدامها من البعض عموماً ، فقد أدت خبرة عام ١٩٤٨ ، إلى تقدير أكثر رصانة للمخاطر المنهجية لعملية استطلاع الرأى حول الانتخابات - خصوصاً الحاجة إلى قياس التغيرات فى تفضيلات الصوت خلال مسار الحملة الانتخابية ، بدلاً من معالجة نتائج استطلاع الرأى باعتبارها تنبؤات .

دور روبر فى بحوث الرأى العام :

من المحتمل أن يكون روبر أحدث تأثيراً كبيراً من خلال شبكته الخاصة بالعلاقات الشخصية على الميدان النامى لبحوث الرأى العام . ويتضح هذا من قائمة الأشخاص الذين عملوا معه أو لحسابه طوال سنوات ، والتي

of Journalism، فإنه كان يحافظ دائماً على الروابط الشخصية الحميمة مع العالم الأكاديمي، وكان ذلك أوضح ما يكون مع بول ف. لازارسفيلد Paul F. Lazarsfeld الذي عمل مستشاراً لروبر في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات. وكان لهذه الاتصالات مردود مزدوج إذ أتاحت له، من ناحية، قناة يمكن عن طريقها متابعة التطورات النظرية بشكل منتظم، بينما أمكن من الناحية الأخرى إثراء العالم الأكاديمي عن طريق إتاحة الفرصة له للوصول إلى بيانات روبر. وكان تأسيسه لمركز بحوث روبر Roper Research Center بكلية وليامز Williams College، وهو أرشيف للبيانات أتاح بيانات البحوث التجارية للتحليل الثانوي، إضافة كبرى للبحث الأكاديمي.

خلال السنوات السابقة للحرب العالمية الثانية، وخلال الحرب نفسها، قام صانعو السياسات بأول استخدام فعال لاستطلاعات الرأي العام.

تتضمن: ريموند فرانزن Raymond Franzen، وسولومون دوتكا Solo-mon Dutka، ولويس هاريس Louis Harris، وچون كرافت John Kraft، وألفريد بوليتز Alfred Politz، وأوليفر كييل Oliver Quayle، وروبرت برات Robert Pratt، وروبرت بيتي Robert Petty، وچوليان ل. وودورد Julian L. Woodward، والمؤرخ ويلسون Elmo Wilson. وقد كتب روبر القليل للعالم الأكاديمي، إذ كان يفضل بالأحرى أن يوجه كتاباته لقادة الرأي والمشاريع القومية وللجمهور العام في منشورات مثل: مجلة فورشن Fortune، وجريدة نيويورك هيرالد تريبيون New York Herald Tribune، وساترداي ريفيو Saturday Review of Literature. وعلى الرغم من أن علاقته الرسمية بالأكاديميين كانت في حدود فترة قصيرة في الأربعينيات عندما عمل أستاذاً مساعداً يلقي محاضرات غير منتظمة في كلية كولومبيا للدراسات العليا للصحافة Columbia Graduate School

والمثال المبكر على ذلك هو قرار روزفلت بيع المدمرات لبريطانيا العظمى من أجل حملتها ضد قوارب الطوربيد الألمانية . ففي ظل الصراع الحاد بين المؤيدين للتدخل والانعزاليين ، كان هناك شك لا يستهان به بالنسبة إلى قبول الكونجرس لهذه الصفقة . وأجريت استطلاعات للرأى العام من جانب روبر وجالوب ، وبناءً على هذه الاستطلاعات قرر روزفلت أنه كان من الأمن سياسياً إتمام البيع .

كذلك تميزت السنوات الأولى للحرب بارتباطات روبر بالمستويات السياسية العليا فى هيئات حكومية مثل مكتب إدارة الإنتاج -Office of Production Management ، ومكتب الوقائع والأرقام -Office of Facts and Figures كما عمل مديراً مساعداً لمكتب منسق المعلومات -Office of Coordinator of Information ، ثم مساعداً مدير لمكتب الخدمات الاستراتيجية، وكان المسئول عن مشروع "تولار - فى - العام -dol-lar-a-year" لمكتب استعلامات الحرب

Office of War Information ، كما كان فعالاً فى إعداد عمليات المسح الخاص بهذا المشروع . كانت إحدى صلاته المهمة خلال تلك الفترة هى صلته بهنرى فورد الثانى Henry Ford II ، الذى عمل معه لفترة وجيزة مستشاراً بدون أجر . ولما كان روبر متحمساً للدولية -internationalist فقد التحق بعد الحرب بالاتحاد الأطلنطى Atlantic Union ، وشن حملة قوية لصالح قرار مجلس الشيوخ الذى يقضى بإرسال جماعة عمل لمؤتمر منظمة معاهدة شمال الأطلنطى فى عام ١٩٥١ .

كان روبر فى جميع ارتباطاته بمن هم فى مراكز صنع القرار يعمل على استخدام البحث المسحى من أجل الوصول إلى حلول لمشكلات السياسة العامة وسياسة الأعمال . فارتباطه مثلاً مع فورد أدى إلى عضويته فى الصندوق الخاص بمجلس إدارة الحزب الجمهورى ، حيث كان فاعلاً فى الحصول على تمويل للدراسة الضخمة التى أجراها

على تحقيق الربح . فحين كان مديراً للصندوق الخاص بالحزب الجمهورى صوت روبر مع الأعضاء الآخرين بالمجلس على الاحتفاظ بروبرت م . هتشنز Robert M. Hutchins كرئيس للصندوق ، فى معارضة صريحة لهنرى فورد الثانى . وقد أدت هذه الخطوة إلى قطع علاقته الشخصية مع فورد وخسارته نهائيا لما كان يعتبر علاقة عمل رابحة بين مؤسسة روبر للبحث وشركة فورد موتورز . مثال آخر كان نقده لدور لويس هاريس Louis Harris فى الانتخابات الرئاسية الاولى لعام ١٩٦٠ ، والذي تصاعد فى تبادل حاد بينهما فى المؤتمر السنوى عام ١٩٦٠ ، للرابطة الأمريكية لبحوث الرأى العام (AAPOR). وفى المجال التجارى ، قدم روبر نقداً مثيراً لما شعر بأنه إقراط فى البحوث المحركة للدوافع motivation research ، وكان ذلك الموقف فى هذه المرة فى المؤتمر السنوى عام ١٩٥٦ ، للرابطة الأمريكية لبحوث الرأى العام .

صامويل إيه . ستوفر Samuel A. Stouffer عن عصر مكارثى McCarthy والتي ظهرت بعنوان، الشيوعية ، الخضوع ، والحريات المدنية، Communism, Conformity, and Civil Liberties (1955)، وبالمثل ، أدى اهتمامه بمشكلات السكان إلى تعزيزه الإيجابى للبحث المسحى فى هذا المجال .

وربما كانت شخصية روبر هى المصدر الأساسى لتأثيره، فتمسكه بالمبادئ أقنع الآخرين بأمانته سواء اتفقوا معه أم لم يتفقوا . كان رجل مبيعات ذا تأثير فى استخدام طريقة الإقناع الهادئ للبيع، كما كان ودوداً واجتماعياً ، وكان بإمكانه أن يكون ناقدًا عنيفًا للذين يشعرون بأنهم خرقوا بطريقة ما المعايير المهنية للأداء والأخلاقيات - فى التسويق وأيضاً فى بحوث الرأى العام . وقد ورطه هذا الاهتمام فى خلافات مريرة ، أدت أحياناً إلى تمزق الروابط القائمة على المحبة ، بل حتى القائمة

و لم يكن روبر يعتقد أن دور الباحث هو دور الملاحظ والمحلل غير المندمج unininvolved، فكان يشعر بأن دوره كباحث سيتحقق بفاعلية أكثر إذا كان مشاركاً فى عملية صنع السياسة نفسها . ولا ينم هذا الموقف عن الرغبة فى جعل النتائج متحيزة أو فى التأثير عليها ، ولكنه نشأ بالأحرى عن شعوره بأن الاستخدام الفعال للبحث يتوقف على اندماج الباحث فى عملية صنع السياسة . فكان يختار من الناس هؤلاء المحيطين والمهتمين بالقضايا المهمة التى تواجه المجتمع وشئون الأعمال . وكان

يأخذ الناس بجدية ، ويشعر بمسئولية عن حل مشكلات العملاء ليس عن طريق إجراء بحوث "مثيرة للاهتمام" ولكن بتزويدهم بإجابات وتفسيرات صريحة . ولما لم يكن هو نفسه متخصصاً فى مناهج البحث أو التنظير كان شديد الشغف للحصول على توجيهات المتخصصين ذوى المستوى الرفيع . والأمز الأكثر أهمية أنه كان رجل مبيعات ذا تأثير فعال إلى درجة كبيرة بالنسبة لاستخدام البحث المسحى فى وضع السياسات على أعلى مستويات السياسة .

(*) توفى إلمو روبر فى الثلاثين من إبريل عام ١٩٧١ . (المراجع)

المؤلف : IRVING CRESPI

الترجمة : ناهد صالح

WORKS BY ROPER

WORKS BY ROPER

- 1936 Forecasting Election Returns. *Review of Reviews* 94, Oct.:58-59.
- 1937a Neutral Opinion on the Court Proposal. *Public Opinion Quarterly* 1, no. 3:17-20.
- 1937b Supreme Court Opinion. *Literary Digest* 124, July 31:23-24.
- 1940a Wording Questions for the Polls. *Public Opinion Quarterly* 4:129-130.
- 1940b Classifying Respondents by Economic Status. *Public Opinion Quarterly* 4:270-272.
- 1941 Checks to Improve Polling Accuracy. *Public Opinion Quarterly* 5:87-90.
- 1942a So the Blind Shall Not Lead. *Fortune* 25, Feb.: 102 only.
- 1942b What Americans Believe. *Rotarian* 60:10ff.
- 1943 So the Willing Shall Not Want. *Survey Graphic* 32:169-170, 233.
- 1944a Polls and the Election. *New Republic* 111:662-663.
- 1944b What American Labor Wants. *American Mercury* 58:180-184.
- 1944 ROPER, ELMO; and DAVENPORT, WALTER Can the GOP Win? *Collier's* 114, July 1:20, 68.
- 1945 Tenth Anniversary of Fortune Survey of Public Opinion. *Fortune* 32, July:263 only.
- 1946 New York Elects O'Dwyer. *Public Opinion Quarterly* 10:53-56.
- 1947 Survey Pitfalls. *Fortune* 35, April: 6, 12, 16, 25.
- 1949 Only Hope for the G.O.P. *Nation* 168:297-299.
- 1951 ROPER, ELMO; and WOODWARD, JULIAN L. The

- Effective Public for Plant-Community Public Relations Effort. *Public Opinion Quarterly* 15:624-634.
- 1953 American Attitudes on World Organization. *Public Opinion Quarterly* 17:405-442.
- 1957 The Client Over the Years. *Public Opinion Quarterly* 21:28-32.
- 1959 Lightly Travelled Road to Wisdom. *NEA Journal* 48, April:9 only.
- 1965a College Ambitions and Parental Planning. *Public Opinion Quarterly* 25:159-166.
- 1965b The Politics of Three Decades. *Public Opinion Quarterly* 29:368-376.

رين ، جى . بى

RHINE, G. P

ولد جوزيف بانكس رين Joseph Banks Rhine فى عام ١٨٩٥ ، ويرجع إليه الفضل فى تعديل وتحويل البحوث النفسية إلى بحوث حديثة تبحث فى المخاطر بصفته فرعاً من فروع ما وراء علم النفس (الپاراسيكولوجى) وجعل الإدراك الحسى المرفف extra senso- ry perception (ESP) مصطلحاً مألوفاً . وقد امتدت فترة عمله إلى أكثر من خمسين عاماً قضاها فى الكتابة والإدارة مستهدفا تأسيس الپاراسيكولوجى علماً تجريبياً .

وقد تزامنت أعمال رين مع أعمال زوجته لويزا وعززتها . وقد حصل الاثنان على الدكتوراه من جامعة شيكاغو وكان - هو - يعمل بتدريس فسيولوجيا النبات قبل أن يحصل على تلك الشهادة عام ١٩٢٥ ، فاستمر فى تدريسها ، ولكن تفكيره تحول نحو قضايا

أوسع وأشمل عن طبيعة الحياة ، خصوصاً فيما يتعلق بتساؤلات تدور حول النشاط العقلى وما إذا كان العقل يتحمل الموت . وقد تولد الأمل لديه حول إمكانية وجود بحث علمى قادر على حل هذه التساؤلات من تراث الثورة الداروينية . وقد تطلبت الإجابة عن هذه التساؤلات التحول من البيولوجيا إلى علم النفس . وعلى الرغم من مثالية رين وزوجته واستعدادهما للتضحية بالأمان من أجل العمل فى مجال يعتبرانه على جانب كبير من الأهمية؛ فإنهما طلبا المشورة والرأى من ثلاثة من ذوى الخبرة والمشتغلين بالبحث السيكولوجى ، وكان أحدهم هو جوزيف چاسترو Joseph Jastrow الناقد اللاذع للأبحاث النفسية، والاثنان الآخران هما چاردنر ميرفى Gardner Murphy ووليام ماكدوجل William McDougall .

وكان فى رأى ماكدوجل القول الفصل فى تحديد المستقبل العلمى لرين وزوجته على الرغم من أنه أبدى إليهما النصيح أثناء مقابلة سريعة؛ لأنه

العلمى عن طبيعة الإنسان
Foundation for Research on the Na-
ture of Man التى كانت قد تأسست
عام ١٩٢٧ ، وكانت مجلة البار
اسيكولوجى Journal of Parapsychol-
ogy أهم إصداراتها برئاسة تحرير
ماكدوجال ورين .

كان أول إسهام رئيسى لرين هو
تقنين منهج تجريبي لبحث
"التخاطر" telepathy إذ كانت هناك
شواهد وحكايات عن التخاطر تبدو
مقنعة ولكنها ضعيفة منهجياً، بينما
الحالات الموثقة بشكل جيد جاءت عن
طريق الصدفة البحتة . وقد طالب رين
بتحديد أساس موضوعى
لتقدير الملاحظات كما يحدث فى التجارب
السابقة، حيث يقوم الشخص بالتخمين
فى لعبة (الورق) أو الألوان . ولكن
الوسائل والأساليب السابقة واجهت
صعوبتين ؛ إحداهما، هى أن الشخص
كان يفقد حماسه حين تطول الفترة على
تحقيق الكسب كما هو الشأن مع فرصة
١:٢٥ بالنسبة إلى الورق ، بينما

كان يستعد للقيام بأجازه علمية لمدة عام
متخلّياً عن رئاسة قسم علم النفس
بجامعة هارفارد . وفى عام ١٩٢٦،
تولى رين تدريس علم النفس والفلسفة
فى جامعة هارفارد وعمل مع والتر
فرانكلين فرنس Walter Franklin Prince
الباحث الرئيس السابق فى الجمعية
الأمريكية للبحوث النفسية American
Society for Psychical Research، و
بدأ عمله كمساعد للكشف عن خداع
الوسطاء . وفى عام ١٩٢٧، وافق
ماكدوجال الذى رأس فيما بعد قسم
علم النفس فى جامعة ديوك على قبول
رين فى القسم كخريج شرفى . وفى
عام ١٩٢٨، عمل رين مدرّساً لعلم
النفس والفلسفة بجامعة ديوك وتركزت
أعماله فى مجال ماوراء علم النفس
(الباراسيكولوجى) وتخلّى عن التزاماته
الرسمية فى الفلسفة بعد سنوات قليلة،
ثم تنازل عن منصب الأستاذية فى علم
النفس عام ١٩٤٠، وتفرغ تماماً لإدارة
معمل الباراسيكولوجى . وفى عام
١٩٦٥، تقاعد كأستاذ فخري وأحال
وظائف المعمل إلى "مؤسسة للبحث

بالنسبة إلى فترة الانتظار القصيرة كان الشخص يفقد حماسه لكثرة التخمينات المطلوبة للتقدير . وكان رين يرى أن فرصة ٥:١ هي تقدير مناسب . أما الصعوبة الثانية، فهي أن تفضيلات الأشخاص لأهداف أو نتائج محددة قد يفسد تخميناتهم . وقد طور رين الأهداف التي كانت تحدد أقل درجة من التحيز في الاستجابات . وعن طريق تعديل اقتراح قدّمه زميله كارل زينر Karl Zener وضع ما يعرف باسم أوراق لعب الإدراك الحسى المرفف ESP التي تستخدم الدائرة والمربع والنجمة والصليب والأمواج .

وتبدأ العملية المبدئية ب(تفنيط) مجموعة ورق اللعب التي تحتوى على ٢٥ رمزاً من تلك الرموز والنظر إلى الرمز الأول ثم مطالبة الشخص بتخمين نوعه ، ويستمر في تلك اللعبة التي لاتخلو من التحدى، وقد حصل كثير من الأشخاص على معدلات عالية جداً من خلال آلاف من التخمينات ولكن حدث أيضاً انخفاض واضح مع

الشعور بالملل وانخفاض الحافز لتعود النتيجة للارتفاع من جديد حين يتجدد التحدى . ولم يلبث أن أدخل رين وتلاميذه تنوعات جديدة من أجل إحكام الضوابط، وأيضاً دراسة حدود فرص النجاح . ولكنهم لم يتوصلوا إلى وجود حدود معينة حينئذ أو بعد ذلك ، إذ ظلت المعدلات عالية حتى حين كان الشخص على بعد مائتين وخمسين ميلاً بل في الحالات التي لم ينظر فيها أحد إلى الورق . ولكن هذه النتيجة الأخيرة لاتدخل في باب التخاطر (التلباثي) وإما تعتبر استشفافاً clairvoyance للرموز المخية، وأدركوا أن مثل هذه الرؤية يمكن أن تكون تفسيراً لبيانات التخاطر الظاهرة . وقد صاغ رين مصطلح ESP وأطلقه على النتائج التي توصل إليها، واعتبره علامة مميزة ولكن بغير معنى واضح أو محدد .

وقد وقع رين في مأزق الجدل والمعارضة من الآخرين بعد نشره مباشرة لكتابه الأول عن Extra- sensory Perception الذى صدر عام ١٩٣٤ ، وكانت البداية في عام ١٩٣٨ ، عند

بترحاب التقارير الفنية الدقيقة وكتابات
العديدة المقتعة ، وكذلك المحاضرات
المتكررة ومراعاته للشروط الضابطة
وتوخى الحرص عند تفسير النتائج
الأولية ، وقد ترتب على ظهور نفس
النتائج باستمرار إقبال عدد كبير من
شباب الدارسين على العمل معه كما
بدأت بعض المختبرات والمعامل الأخرى
تقوم بذات العمل .

وفى عام ١٩٤٢ ، اقترح رين
وزوجته منهجاً ثانياً جديداً عبارة عن
طريقة موضوعية للتعرف على الحركة
النفسية (Psychokinesis) PK أى
تأثير النشاط العقلى على العمليات
الجسمية . وهذه الطريقة التى تم
تعديلها بعد ذلك كانت تقوم على طرح
مكعبات لعبة النرد بطريقة آلية، بينما
يتطلع الشخص إلى الحصول على وجه
معين بالذات من المكعب أملا فى
الحصول على وجه معين من أوجه
المكعب مع تكرار العملية. وقد أوضحت
النتائج نجاحاً فاق كل توقعات الصدفة ،

مناقشة ذلك الكتاب فى اجتماع
الجمعية الأمريكية السيكولوجية حين
تركز الجدل حول احتمال وجود أخطاء
منهجية . وقد تقبل رين تلك الملاحظات
على أنها انتقادات بناءة فغير أساليبه
للحد من العيوب ، ثم قام بعد ذلك
ببعض المحاولات غير المنتظمة التى
اعتمد فيها على عدد من النقاط المحددة
والأهداف المختارة بدقة وأجرى البحوث
بقوة فى معمله الخاص، بحيث توقفت
الانتقادات التى تصدر عن فهم صحيح ،
ولكن ذلك رفض البعض النتائج الجديدة
واستمروا فى شن الهجوم عليه. وذهبوا
إلى أن البيانات التى تتعارض مع
النظريات التقليدية المقبولة ببيانات
خاطئة بالضرورة وأن التحليلات
الإحصائية غير مجدية وأن تكرار
التجربة لا يكفى ، وحتى بعد تكرار
التجربة بشكل ملموس ويثير الإعجاب؛
فإنهم تجاهلوا دقة تلك البحوث العملية
وشوهوا النتائج على زعم اللجوء إلى
الخدعة من جانب المتطوعين الهواة .

ولكن كان هناك آخرون قبلوا

كما كشفت عن وجود نمط داخلي قوى. فقد تجمعت نقاط النجاح مع بداية كل مواجهة ، ثم تضاعلت بعد ذلك بشدة . وهذا الانحدار فى المعدلات نتيجة لتكرار العملية من ناحية والارتفاع الملحوظ مع التجديد من ناحية أخرى يماثلان الانحدارات المتكررة التى لوحظت فى اختبارات ESP وفى غيرها من الأعمال التقليدية المألوفة . وقد أدى ذلك إلى تدعيم فكرة أن PK تعبر عن النشاط العقلى(*) .

وثمة بحث آخر تم إجراؤه فى معامل ديوك Duke لدراسة الاستشراق precognition (ازدياد الفرص أمام التأثيرات إذا تم الاختبار عشوائياً فى المستقبل) ، وكانت النتائج عالية للغاية كما حدث فى دراسة الاستشفاف clair-voyance ، كذلك حاولت تجارب أخرى دراسة التخاطر الخالص، فقام أحد الدارسين بترجمة الأرقام digits العشوائية ترجمة ذهنية إلى رموز ال Esp ، حيث تم اختيارها بشكل تعسفى ولكنه لم يسجل تلك الرموز كتابة أو

كلاماً على الإطلاق . وعلى الرغم من أن المبحوثين تمكنوا من تخمين تلك الرموز فإن رين اعتبر تلك الطريقة غير مرضية لأنها لم تراعى استبعاد الاستشفاف والعمليات الذهنية لدى الباحث .

ولقد حدث تحول تدريجى فى البحوث التى أجريت فى معامل رينو وغيرها من المعامل حول إبراز تأثيرات تزايد الفرص وفحص الظروف التى تساعد على النجاح ، وأمكن تحديد عدة ظروف مثل: الاتجاه نحو العمل والمزاج وتفضيل الأهداف وتعاطى المخدرات وما إلى ذلك ولكن بوجه أخص علاقة الباحث بالمبحث فى التجربة، وهى تعتبر فى معظم الأحيان متغيراً بسيطاً . وقد دعمت التجارب المتكررة التى أجريت بتكنيكات مختلفة النتائج السابقة وبدأت تعمل على نشر المعلومات الخاصة بها .

وأهم ما توصل إليه رين وزوجته من نتائج (1977a, 1977b) تتلخص فى اعتبار ESP و PK قدرات عقلية تختلف اختلافاً واضحاً عن كل العمليات النفسية المعروفة؛ لأنها لا تتأثر بالعرض

الفيزيقي ولا بالمسافة المكانية ولا بالزمن ، كما أنه لا يمكن التحكم فيها شعورياً . وتعتمد تأثيراتها - كغيرها من العمليات اللاشعورية - اعتماداً كبيراً على الدوافع وبوجه أخص على العلاقات بين الباحث والمبحوث . ولقد تخلى رين عن أماله في دراسة التخاطر؛ لأنه لم يتوصل إلى أى طريقة منهجية تميز التخاطر عن الاستشفاف وذهب إلى أنه يجب الكف عن البحث في أمور الاستمرار في الوجود والبقاء والفصل بين العقل والجسم لأن الشواهد في كليهما أوضحت إمكان اختصارهما إلى ESP أو PK . ونظراً لأنهما يختلفان باختلاف العمليات النفسية فإن من الملائم أن يقبل علماء النفس على دراستهما . ولما كانتا يختلفان أيضاً باختلاف العوامل الفيزيولوجية كما هو الحال بالنسبة إلى تعاطي المخدرات فإنه يتعين على البيولوجيين دراستهما ، كذلك فإنه نظراً لأن القوانين العامة تتضمن هذه الظواهر فإن ذلك يستدعي مشاركة علماء الفيزياء . ولكن نظراً لتمييزهما

في الوقت ذاته بشكل واضح فإنهما يؤلفان علماً مستقلاً هو الباراسيكولوجي .

وقد أسس رين رابطة الباراسيكولوجي عام ١٩٥٧ ، لمساندة ذلك العلم ، وهي رابطة مهنية دولية تم اندماجها مع الرابطة الأمريكية لتقدم العلم عام ١٩٦٩ . وتتضمن اتفاقياتها السنوية العديد من التقارير البحثية ، ومع ذلك فإن عدد أعضائها لم يزدوا كثيراً عن مائة عضو في عام ١٩٦٨ ، ونظراً لضالة التمويل فإن شاغلي المناصب في هذا المجال لم يتجاوزوا العشرين شخصاً يعملون لوقت كامل ، وعدد قليل ممن دخلوا إلى هذا المجال استطاعوا الاستمرار فيه ، ومع أن أكثر من سبعين كلية تقدم مقررات دراسية في الباراسيكولوجي فإن معظم الذين يتولون التدريس غير متخصصين .

وعلى الرغم من ذلك كان لعمل رين تأثير جوهري ومهم . فقد أصبحت تلك البحوث علماً تجريبياً له متغيرات

كثيراً من المقاومة العاطفية التي ترجع إلى عام ١٩٣٠، لتبرير عدم الأخذ بها أو الالتفات إليها . ولكن العلماء القليلين الذين اهتموا بفحص البحوث المعاصرة يميلون إلى التعامل مع الباراسيكولوجي باحترام متزايد باعتباره موضوعاً يستحق مزيداً من الدراسة أو لأنه مجال موجود وقائم بالفعل .

منهجية ومعايير محددة . وعلى الرغم من الاختلاف والجدل حول تفاصيل النتائج فإن ESP وPK مدعومة بشكل جيد، كما انتشر قبول ESP على نطاق واسع على الرغم من الخلط المؤسف بين الممارسات السحرية والنتائج العملية . وفي الأوساط العلمية لا تزال المقتضيات المزدوجة لأعمال رين تلقى

(*) حدث تلخيص لبعض العبارات حول تفاصيل اللعبة غير المكلفة لدى القارئ العربي دون أن يؤدي ذلك إلى الإخلال بالمعنى أو السياق. (المراجع)

(**) توفي رين في العشرين من فبراير عام ١٩٨٠ . (المراجع)

المؤلف : Gertrude Schmeidle

الترجمة : هدى مجاهد

WORKS BY RHINE

WORKS BY RHINE

- (1934) 1935 *Extra-sensory Perception*. 2d ed. Boston: Humphries.
- (1937) 1972 *New Frontiers of the Mind*. Westport, Conn.: Greenwood.
- (1940) 1967 RHINE, J. B.; PRATT, J. G.; SMITH, BURKE M.; STUART, CHARLES E.; and GREENWOOD, JOSEPH A. *Extrasensory Perception After Sixty Years*. Boston: Humphries.
- 1943 RHINE, J. B.; and RHINE, L. E. The Psychokinetic Effect. I: The First Experiment. *Journal of Parapsychology* 7:20-43.
- 1947 *The Reach of the Mind*. New York: William Sloane Associates.
- 1953 *New World of the Mind*. New York: William Sloane Associates. → A paperback edition was published by Morrow in 1971.
- 1957 RHINE, J. B.; and PRATT, J. G. *Parapsychology: Frontier Science of the Mind*. Springfield, Ill.: Thomas.
- 1968 RHINE, J. B.; and BRIER, R. (editors) *Parapsychology Today*. New York: Citadel.
- 1971 RHINE, J. B. (editor) *Progress in Parapsychology*. Durham, N.C.: Parapsychology Press.
- 1977a *Extrasensory Perception*. Pages 163-174 in Benjamin B. Wolman (editor), *Handbook of Parapsychology*. New York: Van Nostrand.
- 1977b *History of Experimental Studies*. Pages 25-47 in Benjamin B. Wolman (editor), *Handbook of Parapsychology*. New York: Van Nostrand.

سبنس . كنيث دبليو

SPENCE, Kenneth W

ولد كنيث دبليو سبنس فى السادس من مايو ١٩٠٧ ، بمدينة شيكاغو، وتوفى فى أوستن بولاية تكساس، فى الثانى عشر من يناير ١٩٦٧ ، وهو فى التاسعة والخمسين من العمر ، وكان فى ذلك الوقت أستاذاً لعلم النفس بجامعة تكساس . وقد اعترفت الأوساط الجامعية بأنه الخليفة المنطقى لكларك إل. هل Clark L. Hull الذى توفى عام ١٩٥٢ . وكان سبنس منهمكاً تماماً طيلة حياته المهنية بما فى ذلك سنوات دراساته العليا فى تطوير نظرية عن السلوك؛ تعتمد على البحث الإمبريقي فى نطاق السلوكية الجديدة التى صاغها هل .

ولقد توجّد سبنس كليه مع نظرية هل عن السلوك النسقى systematic لدرجة أن وجهات نظرهما إلى الأشياء كثيراً ما كانت تتداخل، بحيث كان يشار إليها على أنها مدخل أو مقاربة "هل /

سبنس" (Logan 1959). ولقد عرف سبنس لأول مرة نظرية هل حين حضر (وهو طالب بالدراسات العليا بجامعة ييل "Yale") حلقة البحث التى كان هل يعقدها فى ١٩٣٠/١٩٣١، وكان سبنس فى تلك الفترة يعمل مساعداً لروبرت إم بيركس Robert M. Yerkes الذى أشرف على بحوث رسالته للدكتوراه، وهى دراسة للحدة البصرية visual acuity عند الشمبانزى . وبعد حصوله على الدكتوراه عام ١٩٣٢ - وكان قد حصل على درجاته الجامعية الأخرى من جامعة ماكجيل McGill - أمضى عدة سنوات فى "معامل بيولوجيا الرئيسات Primate Biology" التابعة لجامعة ييل فى أورانج بارك Orange Park فى فلوريدا ، ثم عمل لمدة سنة واحدة مع هيئة التدريس بجامعة قرچينيا، وانضم بعدها كأستاذ مشارك لجامعة أيوا Iowa وكان ذلك فى خريف عام ١٩٣٨ . وفى عام ١٩٤٢، أصبح أستاذاً ورئيساً لقسم علم النفس فى أيوا، حيث ظل حتى عام ١٩٦٤، حين انتقل إلى تكساس .

عندما وصل سبنس إلى مدينة أيوا

عام ١٩٢٨، كان المسرح مهيناً بالفعل لواحدة من أهم الفترات وأكثرها تجديداً . فقد كانت الجهود الأساسية لعلماء من أمثال: هل وكورت ليفين Kurt Lewin وإدوارد سى . تولمان Edward C. Tolman وإدوين آر. جوتري Edwin R. Guthrie وبى . إف. سكينر B.F. Skinner موجّهة نحو تطوير نظريات نسقية وأفكار عريضة عن السلوك . وكان كتاب تولمان عن السلوك الهادف لدى الحيوانات والإنسان Purposive Behavior in Animals and Men قد ظهر فى عام ١٩٣٢، كما صدر عام ١٩٣٨، كتاب سكينر عن سلوك الكائنات العضوية The Behavior of Organisms، وكان هل مشغولاً إلى أبعد حد منذ وصوله إلى ييل عام ١٩٢٩، فى تطوير نظريته عن السلوك كما كان كورت ليفين ، وهو عضو هيئة التدريس فى "مركز بحوث رعاية الطفل" يتابع تطور نظريته الميدانية أو علم النفس الـ topological، بينما كان هيربرت فايجل Herbert Feigl وهو متخصص فى فلسفة العلم متوحداً

تماماً مع الوضعية المنطقية أو الإمبريقية ويعمل أيضاً فى أيوا . ولكن جوستاف برجمان Gustav Bergmann، وهو فيلسوف من نفس الاتجاه وكان قد جاء إلى أيوا إثر فايجل الذى ترك أكبر الأثر على سبنس .

ولقد نشأت علاقة قوية بين برجمان وسبنس أفاد منها الاثنان . فقد اشتركا معا فى تأليف عدد من المقالات التى كشفت عن الأسس الفلسفية والمنطقية التى تركز عليها جهود هل النظرية، كما شاركا فى عدد من القضايا والمشكلات العامة التى تتعلق بمناهج علم النفس . وفى ورقة عن الإجرائية وتكوين النظرية فى علم النفس (١٩٤١) قاما بتحليل طبيعة وخصائص التفكير النظرى المبكر عند هل: تبين منها أنه كان يتبع فى واقع الأمر مدخل تولمان الذى يعتمد على المتغيرات الطارئة فى تكوينه للنظريات، وقد وافق هل على تلك النتيجة واعترف بها، وقد استمر سبنس فى تمسكه ومحافظة على الاهتمام بمثل هذه

الأمر، كما ظهرت إضافاته إلى المنهج بوضوح فى عدد من الأعمال التى قام بنشرها منفرداً 1944، 1952، 1948، 1957.

ولقد تحققت على أرض الواقع البوادر المبكرة التى تبشر بتميز سبنس كباحث فى علم النفس التجريبي والنظري، وتمثل ذلك فى نشره عدداً من المقالات المهمة قبل مجيئه إلى جامعة أيوا. وتضم تلك المقالات دراسة كان لها تأثير كبير عرض فيها نظريته عن التعلم التمييزي أو الانتقائي discrimination learning لدى الحيوانات (١٩٣٦)، وتحليلاً نظرياً مرتبطاً بتلك النظرية عن ظواهر الإحلال transposition نشرها عام ١٩٣٧. وعن طريق استخدام المبادئ الإشرافية البسيطة للتقوية والتدعيم وما كان يطلق عليه اسم الإحباط المرتبط بعدم التقوية (الإطفاء extinction) مع افتراض بعض الافتراضات الكمية عن الطرق والأساليب التى تؤثر بها تلك التقوية والإحباط فى تطوير عمليات الإثارة

والكبت على التوالي. استطاع سبنس أن يفسر أو يتوقع مجموعة متنوعة من ظواهر التعلم التمييزي بما فيها تطور الاستجابات النسقية للوضع وخاصة التعلم التى تبدو مفاجئة وعميقة، والتى تتبع عادات الوضع الراسخة. علاوة على ذلك فقد استطاع سبنس عن طريق افتراض ميول التعميم generalization gradients للإثارة والكبت من نوع معين أن يستنتج ظاهرة تغيير المواقع أو الإحلال الأساسية والمقتضيات الإضافية المتعلقة بها. ومن خلال هذه النظرية يمكنه الرد على عن علماء النفس الجشتالتى الذين يرون أن الإحلال يمثل استجابة لعلاقة بين مؤثرين (مثل شئ أكبر من وأنه لا يمكن تفسيره بواسطة نظرية المؤثر المطلقة التى تؤكد وجود ارتباطات معينة مع تلك المؤثرات.

ولا ترجع أهمية تلك المقالات إلى كونها إضافات مهمة وعرضاً مبكراً لتوجهات سبنس المنهجية المنظمة فحسب، ولكن أيضاً لعلاقتها بتفكيره

فى المراحل التالية، كما هو الحال بالنسبة إلى معالجته المنهجية لظواهر الكبت أو المنع المرتبطة بتأثيرات تقوية وتعزيز الاستجابات التى سبق قبولها وإجازتها ودور العوامل العاطفية (الإحباط مثلاً) فى مثل هذه العمليات (see 1960).

ولكن على مستوى آخر مختلف كان سبنس يشير إلى تلك المقالات فى أعماله التالية؛ لى يبين أهمية ما يسميه بالشروط المحددة للنظرية، فقد كان يحاول أن يوضح لناقديه أن نظرياته عن التعلم التمييزى والإحلال تصدق فقط تحت شروط مقيدة ، أى على الكائنات العضوية غير المتمفصلة فحسب ، وكان يأخذ على الذين كانوا يحاولون تفنيد نظرياته اعتمادهم فى ذلك على تجارب أجريت على طلاب الجامعات .

وعلى الرغم من استمرار اهتمامه بالتعلم التمييزى فإنه سرعان ماتحول إلى مواقف تجريبية أخرى؛ نتيجة لتطبيقه استراتيجيات "هل" العامة عن تطوير نظرية سلوكية منهجية . فقد

وافق "هل" على أن اكتشاف منظومة أساسية أو أولية من القوانين عن السلوك الكلى التى يتم التعبير عنها كماً يمكن الوصول إليها بطريقة أفضل من خلال دراسة الكائنات العضوية اللاتمفصلة فى مواقف بسيطة تشمل الإشراف الكلاسيكى والأدائى مع احتمال أن يكون النوع الأول أكثر بساطة . وكان سبنس يفترض أن الشروط الأساسية المشتقة من المواقف البسيطة يمكن أن تصدق على المواقف الأكثر تعقيداً على الرغم من أن المتغيرات الجديدة يمكن أن تعمل فى تلك المواقف. وقد كانت تلك القوانين التفاعلية - كما يسميها- يمكن أن تكون ضرورية لتحديد علاقة المتغيرات الأساسية بالمتغيرات الجديدة التى تعمل فى سياقات أكثر تعقيداً .

وفى إضافة ملائمة بتاريخ ١٦ ديسمبر عام ١٩٥٠، فى عمله الضخم "Idea Books" أشار "هل" (1962). p.881 إلى حوار مع زميله كارل آى. هوفلاند Carl I. Hovland أن هوفلاند

سأل عن كيف يمكن اكتشاف قوانين جديدة يمكن تطبيقها على المواقف النفسية الاجتماعية، وقد أبدى "هل" بعض التشكك حول وجود قوانين مبدئية جديدة، مما يعنى ضمناً أن مثل هذه القوانين تم استبعادها وأن المهم أولاً هو التحقق من فاعلية القوانين المعترف بها عن سلوك الفرد في "مواقف اجتماعية خالصة"،

ويعتبر هذا التعليق مثلاً على الاختلاف في "الأسلوب Style" النظرى لدى "هل" وسبنس . فقد كان موقف سبنس يتسم بالتحفظ حول إمكانية إحراز تقدم في اكتشاف القوانين الأساسية كما كان شديد التمسك بالبيانات المتاحة، بينما كان "هل" أكثر ميلاً إلى التأمل والتطلع لمواقف أكثر تعقيداً ، بمعنى أنه كان يميل ويرغب في معالجة مثل تلك المواقف حتى وإن كانت القوانين المبدئية الأساسية عن السلوك غير محددة تماماً أو واضحة بدرجة كافية . وربما لأنه كان يفترض - نظراً لعدم وجود بيانات مناسبة - أن

تلك القوانين قد استبعدت. ولم يدرك سبنس إلا في عام ١٩٦٠ - أى بعد صدور كتابه عن نظرية التعلم التمييزي بخمس وعشرين سنة (صدر الكتاب عام ١٩٣٦) - أن تقدماً قد طرأ على نظريته عن الإشراف البسيط لتبرير مزيد من الجهود لد تلك النظرية إلى موقف التعلم التمييزي الأكثر انتقاء وتعقيداً .

وكان سبنس يدخل في صراع من حين لآخر (1956, 1957) مع العلماء الذين يؤكدون استخدام علم النفس في حل المشكلات العملية وينتقدون المفاهيم والترتيبات التجريبية والتصورات التي يستخدمها علماء من أمثال "هل" ومثله هو نفسه ، ويعتبر تلك الانتقادات صادرة عن عدم الفهم للمشروع العلمى وتعمل على تقويضه . ومع أنه لم يكن يستبعد إمكانية إجراء البحوث الدقيقة في ظروف أكثر تعقيداً وعلى أمثلة مستمدة من واقع الحياة، مثل: المدرسة أو المستشفى أو المؤسسات العسكرية أو الصناعية ،

فإنه كان يؤكد أن الاستراتيجية الأكثر فائدة هي البحث عن قوانين السلوك الأساسية في مواقف بسيطة بدلاً من العكوف دون إعداد كاف على أمور عملية أو تطبيقية . علاوة على ذلك فإنه كان يؤكد دائماً أن تتبع القوانين المبدئية في المواقف البسيطة هو مجرد مرحلة أولى فقط في استراتيجية شاملة لتطوير نظرية عامة عن السلوك يمكن تطبيقها على مجال واسع من المواقف المعقدة .

وقد شرح سبنس موقف "هل" بدرجة غير عادية من الوضوح مع تعزيزه بإسهاماته الخاصة . وقد ظهر عرض سبنس لتلك الأعمال في أجلى صورته وأكثرها منهجية في كتابه: نظرية السلوك والإشراف Behavior Theory and Conditioning ، الذى صدر عام ١٩٥٦ ، وهو كتاب يعتمد على محاضراته التى ألقاها عام ١٩٥٥ بجامعة ييل تخليداً لذكرى سيليمان Silliman . ويبدأ الكتاب بمقدمة تاريخية منهجية يعرض بعدها تحليلاً تجريبياً

ونظرياً للإشراف، وينتهى بعرض فكرة اعتبار نظرية الإشراف أساساً للتعلم المعقد . ومع ذلك فإن الكتاب يتبع التقاليد التى أرساها "هل" ، كما أنه يثير الاهتمام فى توجيه النظر إلى عدد من الاختلافات المنهجية المهمة بين هل وسبنس . فمثلاً نجد أن موقف التدعيم الأحادى عند "هل" يعارضه سبنس باقتراحه صيغة لنظرية ذات عاملين ترى أن التدعيم ضرورى للإشراف الكلاسيكى ، ولكنه ليس كذلك بالنسبة إلى الإشراف الأذى المكافئ instrumental reward conditioning . وكانت هذه النظرية تتعارض تماماً مع الافتراضات ذات العاملين two-factor proposition كما هو الحال مثلاً فى افتراض ماورر (1947) Mowrer الذى يرى أن التدعيم مهم بالنسبة إلى لتعلم الأذى وليس للإشراف الكلاسيكى . وثمة اختلافات أخرى بين "هل" وسبنس تتعلق بالمتغيرات الدافعية والمثيرات أو بمتغيرات الدوافع والمثيرات والتفاعل بينها . ولكننا نستبعد مناقشتها هنا لأسباب فنية ولضيق المكان . ولكن من

المهم على أية حال أن نؤكد أن صياغات كلا العالمين كان يتم التعبير عنها فى شكل كمى، ويمكن اختبارها تجريبياً .

ولقد أمضى سبنس عشرين عاماً تتميز بغزارة الإنتاج فى جامعة أيوا بصفته باحثاً ومعلماً . ففى تلك الجامعة أشرف على ثلاث وسبعين رسالة للدكتوراه كما أن تلاميذه يذكرون له التزامه الشديد فى التدريس ونجاحه فى أداء مهمته ، فقد كان معلماً لتلاميذه وزملائه على السواء، كما أنه نشر دراسات مهمة للغاية فى تحليل النظريات السائدة على أيامه (1951a; 1951b).

وقد تم تكريم سبنس أثناء حياته وبعد مماته، فقد انتخب عضواً فى الأكاديمية الوطنية للعلوم كما كان يمثل عالم النفس الوحيد الذى دعته جامعة ييل لإلقاء محاضرات سيليمان التذكارية . كذلك كان ضمن المجموعة

الأولى من علماء النفس الثلاثة الذين نالوا جائزة التميز العلمى لعام ١٩٥٨ ، من الرابطة الأمريكية لعلم النفس، وقد شرع بمناسبة منحه تلك الجائزة فى وضع دراسة لتطوير نظرية "هل" عن الدافع المتعدد الاستخدام multiplicative drive لكى تشمل كمصدر إضافى للدافع استجابة عاطفية مفترضة وممكنة. وبعد وفاته قام هاوارد كندلر Howard H. Kendler وچانيت سبنس Janet T. Spence بالإشراف على كتاب تذكارى به إسهامات العديد من تلاميذه . وفى الخامس من نوفمبر عام ١٩٦٩ ، خصصت جامعة ييل وقبلت مختبرات سبنس لعلم النفس تخليداً لذكراه ، وهو معهد جديد من ستة طوابق أقيم بالقرب من المبنى الذى أمضى فيه الجانب الأكبر من حياته المهنية .

المؤلف : George J. Wischner

المترجم : أحمد أبو زيد

Works by Kenneth W, SPENCE

WORKS BY SPENCE

- 1936 The Nature of Discrimination Learning in Animals. *Psychological Review* 43:427-449.
- 1937 The Differential Response in Animals to Stimuli Varying Within a Single Dimension. *Psychological Review* 44:430-444.
- 1941 BERGMANN, GUSTAV; and SPENCE, KENNETH W. Operationism and Theory in Psychology. *Psychological Review* 48:1-14.
- 1944 The Nature of Theory Construction in Contemporary Psychology. *Psychological Review* 51:47-68.
- 1948 The Postulates and Methods of "Behaviorism." *Psychological Review* 55:67-78.
- (1951a) 1966 Theoretical Interpretations of Learning. Pages 690-729 in Stanley S. Stevens (editor), *Handbook of Experimental Psychology*. New York: Wiley.
- (1951b) 1971 Theoretical Interpretations of Learning. Pages 239-291 in Calvin P. Stone et al. (editors), *Comparative Psychology*. 3d ed. Westport, Conn.: Greenwood.
- 1952 Mathematical Formulations of Learning Phenomena. *Psychological Review* 59:152-160.
- (1956) 1978 *Behavior Theory and Conditioning*. Westport, Conn.: Greenwood.
- 1957 The Empirical Basis and Theoretical Structure of Psychology. *Philosophy of Science* 24:97-108.
- 1958 A Theory of Emotionally Based Drive (D) and Its Relation to Performance in Simple Learning Situations. *American Psychologist* 13:131-141.
- 1959 The Relation of Learning Theory to the Technology of Education. *Harvard Educational Review* 29:84-95.
- 60 *Behavior Theory and Learning: Selected Papers*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.
- 66 Cognitive and Drive Factors in the Extinction of the Conditioned Eye Blink in Human Subjects. *Psychological Review* 73:445-458.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- HULL, CLARK L. 1962 *Psychology of the Scientist*: 4. Passages from the "Idea Books" of Clark L. Hull. *Perceptual and Motor Skills* 15:807-882. → Published posthumously.
- KENDLER, HOWARD H.; and SPENCE, JANET T. (editors) 1971 *Essays in Neobehaviorism: A Memorial Volume to Kenneth W. Spence*. New York: Appleton.
- LOGAN, F. A. 1959 The Hull-Spence Approach. Volume 2, pages 293-358 in Sigmund Koch (editor), *Psychology: A Study of a Science*. New York: McGraw-Hill.
- MOWRER, O. H. 1947 On the Dual Nature of Learning: A Reinterpretation of "Conditioning" and "Problem Solving." *Harvard Educational Review* 17:102-148.
- SKINNER, B. F. (1938) 1966 *The Behavior of Organisms: An Experimental Analysis*. New York: Appleton.
- TOLMAN, EDWARD C. (1932) 1951 *Purposive Behavior in Animals and Men*. Los Angeles: Univ. of California Press.

سكينر . بي . إف

SKINNER, B. F

ولد بوروس فريدريك سكينر في العشرين من شهر مارس عام ١٩٠٤ بمدينة سوسكيهانا في بنسلفانيا، ومنذ عام ١٩٧٤ عمل أستاذاً فخرياً بقسم علم النفس والعلاقات الاجتماعية في جامعة هارفارد ، ويعد سكينر واحداً من أكثر الشخصيات تأثيراً وإثارة للجدل، الأكثر ظهوراً على المستوى العام من علماء النفس الأمريكيين (Skinner's Utopia!...", 1971 .p.47:" , Goodell 1977,p.4ff., pp.106-119) وقد أطلق عليه لقب "العظيم" من قبل عالين، أحدهما متخصص في الفيزياء الحيوية ، والآخر كان متخصصاً في علم العقاقير، وقد ذكر أولهما أنه "ربما كان لسكينر الحظ الأوفر في الظهور الإعلامي أكثر من أي عالم آخر منذ زمن داروين (Darwin) Platt)، كما اقتبس من جوديل 1977 Goodell،

ص١٠٧)، في حين قال الآخر عنه: " إنه كان واحداً من أعظم الرجال في زمننا... إن اكتشافات سكينر في حقل تفاعل الكائنات العضوية مع بيئتها سيكون له التأثير الأعظم والبقاء الأطول على فكرة الإنسان عن نفسه ، وذلك أفضـل من أفكار فيـرويد" (Dews,1970,pp.IX-X).

وتتعلق أبحاث سكينر الكثيرة (Epstein 1977)، بأربعة مجالات رئيسة تهم العلوم السلوكية والاجتماعية: (أ) التحليلات الفلسفية والنظرية للسلوك والمذهب السلوكي. (ب) التحليلات التجريبية للسلوك في بيئات ضابطة أو محكومة. (ج) تحليل السلوك من خلال التكنولوجيا، والتعديلات القائمة على الإجراءات والقوانين النابعة عن تحليلاته الفلسفية والنظرية والتجريبية. (د) التحليلات السلوكية للممارسات أو الخبرات الثقافية.

هدف للحياة وأسلوب الوفاء به :

يصف سكينر - وهو ابن محام - حياته من عام ١٩٠٤ إلى ١٩٢٨، عندما

التحق بكلية الدراسات العليا، وصفاً مرحلياً في كتابه «خصوصيات حياتي» (1976) *Particulars of my Life*، ومن خلال سيرته الذاتية المختصرة في عام ١٩٦٧. وفي المرحلة الثانوية والجامعة صمم سكينر بشكل متكرر على أن يكون هدف حياته هو التقدم في فهم السلوك البشري. وعند تخرجه في المدرسة الثانوية في عام ١٩٢٢، كانت قراءاته واسعة وكتب كثيراً من الأعمال المبدعة بتوجيه من ماري أي. جريفز Mary I. Graves ومن وحيها، ولذا قال عنها: «أستأذني في مجالات مختلفة ولسنوات طويلة». (1970, po.2) وقد اعترف سكينر بفضلها «لنصحها له بأن يدرس اللغة الإنجليزية بالجامعة حتى يكون كاتباً ويعمل بالفن» (المرجع نفسه، ص ٢).

ومن عام ١٩٢٢ إلى عام ١٩٢٦، درس سكينر الأدب والفلسفة في كلية هاملتون؛ بكلينتون في ولاية نيويورك، ليتمكن من فهم السلوك البشري، كما درس علم النفس بشكل مختصر، وهو

العلم الذي اختاره ليكون مجال تخصصه الرئيسي فيما بعد. وقد قام أحد مدرسي البيولوجيا بتدريس مقرر على مستوى متقدم في البيولوجيا والتشريح حضره سكينر وتعرف منه على فلسفة چاك لوب Jacques Loeb وكتابه «فسيولوجيا المخ وعلم النفس المقارن» *Physiology of the Brain and Comparative Psychology* وكتابه الآخر: الكائن العضوي بوصفه وحدة كلية *The Organism as a Whole* (Skinner, 1976a, p.295). كذلك درس «عتبة الشعور» بنقطتيها وبعضاً من علم نفس فونت Wundt على يدي أحد مدرسي الفلسفة (ibid, p. 292).

ويعد حصوله على شهادة البكالوريوس عام ١٩٢٦، حاول سكينر أن يمتحن الكتابة قرابة ثمانية عشر شهراً، ولكن بعد قراءته مقالاً كتبه ه. ج. ويلز H.G. Wells في عدد نوفمبر ١٩٢٧، من مجلة نيويورك تايمز *New York Times Magazine* يقارن فيه بين أعمال إيفان بافلوف I. Pavlov،

وچورچ برنارد شو قرر أن يترك الأدب وأن يفل عائداً إلى علم النفس. (المرجع نفسه، ص ٢٠٠)، وعندئذ تقدم إلى جامعة هارفارد وتم قبوله طالباً بالدراسات العليا في قسم علم النفس، وكان ذلك في الفصل الأول من عام ١٩٢٨.

وقد اكتسب سكينر مهارة الملاحظة الذاتية من خلال قراءاته لأدب مارسيل بروسست Marcel Proust. (المرجع نفسه، ص ٢٩٦)، وطور توجهاً جديداً إلى الفلسفة والسلوك الحيوانى من قراءاته لمقالات عادية، فضلاً عن فلسفة برتراند راسل Bertrand Rus sell (1927, 1976a)، ص ٢٩٨ ومما بعدها). ولاحظ أن راسل : (أ) أنكر فلسفة إيمانويل كانط Kant، ورفض الاعتراف بها . (ب) اعتبر سلوكية جون واطسون John Watson فلسفة ومنهاجاً مرغوباً . (ج) توصل إلى الحقائق بسرعة كبيرة . (د) أعطى - مثلاً فعل واطسون - أهمية كبيرة لمبدأ بافلوف وهو المنعكس الشرطى Conditioned

Reflex بتقديم منبهات متزامنة إلى حد ما . (هـ) ومرة ثانية حاول - مثل واطسون - تفسير "قانون الأثر" Law of Effect لإدوارد ثورندايك Edward L. Thorndike بوصفه مثلاً لإبدال المنبهات . وبعد عدة سنين (سكينر، ١٩٣٨) قام سكينر بتصحيح ما أسماه "خطأ" لدى كل من راسل وواطسون في تفسيرهما لأعمال ثورندايك ، تاركا ما أسماه "الطريق غير المنتج لعلم نفس المنبه والاستجابة" (Skinner 1976a,p.299). وفي الوقت نفسه شجعت أعمال راسل على قراءة كتابين هما: السلوكية Behaviorism لواطسون (١٩٢٥) ، والمنعكسات الشرطية Conditioned Reflexes لبافلوف (١٩٢٧).

تدريبه قبل دراسة الدكتوراه ويعدها:

في جامعة هارفارد قام سكينر مباشرة بتقليص أنشطته الخارجية بشدة ، ووضع لنفسه برنامجاً يومياً قاسياً ، كما حدد لنفسه أسلوباً مستقلاً

1967, 1970, p.10، وشارك في تأليف مقال كما ألف مقالين بنفسه (p.103 Epstein, 1977).

وفي اقتراحه لموضوع أطروحة الدكتوراه : جمع سكينر بين تحليل ماخ وراسل لمفهوم المنعكس (سكينر ١٩٣١) ، مع عدة تحليلات للحافز، وقوة المنعكس وبيانات عن سلوك تناول الطعام ١٩٧٠ (Skinner [1967] p.10). وعلى الرغم من أن إدوين جى بورينج Edwin G. Boring رفض هذا الاقتراح؛ فإنه تم قبوله في لجنة ضمت عدة أساتذة لم يكن بورينج من بينهم، وقد اجتاز سكينر اختباراتهِ النهائية في عام ١٩٣١، وبذلك حصل على درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد الأمريكية.

وقد ظل سكينر في جامعة هارفارد لمدة خمسة أعوام، حيث حصل على الزمالة التي تلي الدكتوراه ، وساعدته تلك السنوات كثيراً في جمع بيانات عن سلوك الفئران ، كما كتب خلالها بعض الأبحاث العملية والنظرية . وأثناء سنته الأولى لما بعد الدكتوراه

في دراسته العليا للدكتوراه (Skinner 1970; Keller 1967)، ولكنه من ناحية أخرى أقام بعض العلاقات الاجتماعية المهمة مع زميلين من زملاء الدراسة هما: فريد كلر Fred S. Keller ذو التوجه السلوكي (Keller & Schoenfeld, 1950; Keller & Sherman, 1974) ، والكاتب الذي أصبح فيما بعد عالم نفس ، وهو تشارلز ترويلاد C.K. Trueblood، وكان هذان الصديقان - أكثر من أعضاء هيئة التدريس - هما الممثلين لما أسماه سكينر : "خليط الاهتمامات" (١٩٦٧/١٩٧٠ p.9). وفي أثناء العامين الأولين من دراسته العليا قابل أيضا الفيلسوف ويليام إرنست هوكينج William E. Hocking وألفرد نورث وايتهيد A.N.Whitehead، ودرس كتاب منطق الفيزياء الحديثة Logic of Modern Physics لبيرسي وليامز بريدجمان Bridgman عام ١٩٢٧، وقرأ لكل من إرنست ماخ E. Mach، وهنري پوانكاريه H. Poincare وكثيراً من الأعمال المتعلقة بعلم النفس وعلم وظائف الأعضاء Skinner

اشترك خلال جزء منها في دراسة عن الجهاز العصبي المركزي مع ألكسندر فوربس A. Forbes وهالويل ديثيز H. Davis، بينما شارك خلال الجزء الآخر في بحث عن السلوك الحيواني باستخدام أجهزته الخاصة التي زوده بها دبليو. جيه. كروزيار W. J. Crozier. وفي عام ١٩٣٦، انتقل ليصبح مدرساً في قسم علم النفس في جامعة مينيسوتا، حيث بدأ بالتعليم والتدريس في المستوى الجامعي لمادة مقدمة علم النفس، وكانت الفصول صغيرة العدد، ولكن سكينر كان فخوراً بطلابه ؛ لأن خمسة في المائة من طلابه اتجهوا ليكملوا دراستهم للدكتوراه في علم النفس ، ومن بينهم ويليام ك. إيستس W.K. Estes و نورمان جتمان N. Guttman (المرجع نفسه، ص ١١).

التطابقات بين سكينر وماخ :

كانت توجهات سكينر نحو علم سلوك الكائنات العضوية ونحو الفلسفة التي تقود هذا التوجه مطابقة في عدة

نواح لتوجهات إرنست ماخ (1883 Mach)، لعلم الفيزياء الميكانيكية ، ولكي نفهم المعنى الكامل لبحوث سكينر الأساسية المنظمة ومكانته في العلوم الغربية ، فمن الأهمية بمكان أن نشير إلى التطابقات بينهما فيما يلي:

(١) منهج التحليل التاريخي : في أول منشور نظري عن مفهوم المنعكس Reflex تبني سكينر (١٩٣١) بشكل متعمد منهج ماخ في التحليل التاريخي للمفاهيم العلمية الأساسية ، وقد بدأ سكينر بتعريف ديكارت الفريد للمنعكس، موضحاً دور المصادفة في اكتشافه ، ثم عكف على توثيق زيادته ونقصانه ، ونموه وفقدانه ، وفي النهاية قام بإعادة تعريفه له بالإشارة إلى جانبه الموضوعي المستمر ، وهو : " الترابط الملاحظ بين حدثين : المنبه والاستجابة" (1972، [1931] p.457) ، ومن ثم يمكن أن يتقدم التحليل التجريبي عبر خطين رئيسيين هما : دراسة الخصائص الترابطية مثل الكمون Latency، فضلاً عن دراسة

وقد قاد استخدام ماخ
(Menger, 1960, Mach 1833) لمنهج
التحليل النقدي إلى موقف مضاد
للميتافيزيقا والوضعية في الفلسفة ،
والى النظرية النسبية Relativity لألبرت
آينشتاين A. Einstein ، وإلى الإجرائية
Operationalism في الفيزياء لبريدجمان
(Bridgman, 1927) ، ومن خلال بريدجمان
انتقلت "الإجرائية" إلى علم النفس عن
طريق كل من ستيفنس Stevens ، وبورينج
Boring (Mackenzie, 1977, p. 187).

وقد تحدث سكينر (1945b)
وكتب مستنداً إلى الثقة التي يحوزها
الشخص الذي نهل من ينبوع المعرفة
الأصيل الذي قدمه ماخ ، مؤكداً أن
الإجرائية ليست نظرية جديدة أو طريقة
حديثة لتعريف المصطلحات (1954b،
p.370، 1972)، ولكن الإجرائية -
ببساطة - هي الممارسة والحديث
العملي عن كل من: (١) ملاحظات
الباحث ، (٢) طرق التحكم في هذه
الملاحظات والطرق الحسابية المتضمنة
في إحداثها . (٣) الخطوات المنطقية

تأثير متغيرات أخرى كمستوى الحافز
Drive (الحرمان من الطعام)، وعلى
ذلك فإن تحليل سكينر التاريخي لمفهوم
السلوك - ومثله في ذلك مثل تحليل
ماخ التاريخي لمفهوم "القوة Force
"عند نيوتن Newton- الذى وضع منهجاً
جديداً في النظر إلى مفهوم قديم ، وقد
لاحظ مينجر (Menger 1960) أنه حتى
الرياضيات والفيزياء المعاصرة يمكن
أن تفيد من تقديمها "على طريقة ماخ
"à la Mach" مما يشير إلى قوة
ومعاصرة منهج ماخ في التحليل
التاريخي.

(٢) منهج التحليل النقدي :-
في البحث الذي كتبه عن مفهوم
المنعكس، احتفظ سكينر (١٩٣١) فقط
بالخصائص القابلة للملاحظة ، رافضاً
الخصائص الأخرى ، ثم حدد مكانتها
الحقيقية في ارتباطاتها بالمستوى
الحقيقى الذي عينه الباحثون الآخرون
للأبنية التي يفترض أنها تتدخل بين
المنبه والاستجابة (راجع Russell،
1927, p.144f - النقطة رقم أربعة
فيما يلي).

والرياضية التي تتدخل بين الأحكام الأولى والأخيرة . (٤) لا شئ غير ذلك (المرجع نفسه).

(٣) مقارنة السلوك الذي تحكمه القوانين بالسلوك العارض: إن التحليل التجريبي للتدعيم الإجرائي القابل للحدوث من وجهة نظر سكينر (1966 . p.13) يمكن النظر إليه على أنه أضفى الموضوعية على الهدف وأن السلوك الناتج يحكمه الهدف بطريقة موضوعية، ومع ذلك فإن السلوك الذي يحتمل حدوثه بطريقة طبيعية يمكن تشكيله بقوانين بما فيها القوانين العلمية، وهذه القواعد والقوانين يمكن في العادة تعلمها بسرعة أكبر من السلوك الذي تشكله الأحداث السلوكية المصاحبة التي تصفه (Skinner, 1974, p.125).

والفكرة التي تشبه ذلك لدى ماخ هي "الاختزال في العلم"، فقد ذكر أن موضوع العلم هو أن نستبدل الخبرات أو نوفرها عن طريق توليد الحقائق وتوقعها في الفكر، حيث إن الذاكرة في متناول اليد أكثر من الخبرة التي غالباً

ما تحقق الهدف نفسه" (p.5771960 , Mach 1883)

(٤) التحليل الوظيفي اللاتاريخي *Acausal functional analysis*: كتاب : سلوك الكائنات العضوية *The Behavior of Organisms*: الذي أصدره سكينر (١٩٣٨) وهو العمل الرئيسي الرائع *Magnum Opus* الذي يشبه كتاب المبادئ *Principia* لنيوتن (١٦٨٦-١٧٢٩) في أنه كتاب صعب القراءة والفهم بالنسبة إلى الكثيرين، لأن سكينر ومثله في ذلك مثل نيوتن - يتبع مدخلاً وظيفياً ارتباطياً ، وليس مدخلاً بسيطاً سببياً بالنسبة إلى موضوع كتابه. ولكن بينما اتخذ التحليل الوظيفي عند نيوتن شكلاً كتابياً وبيانياً ورياضياً سجل سكينر أفكاره كتابياً وبيانياً فقط.

وقد عرض عالم النفس البارز كلارك هل (Hull, 1943) أفكاره النظرية - متعمداً - على شاكلة كتاب نيوتن: المبادئ (Stanley, 1965) في اتصال شخصي بالمؤلف، (١٩٤٣)، ولكنه كان يعتقد - خطأ - أن منهج

نيوتن افتراض نظري جرى . ولكن
سكينر (١٩٤٤) كان - على الجانب
الأخر - يفضل المدخل الوظيفي
الاستقرائي باعتباره أكثر قرئاً إلى
منهج نيوتن من تنظير "هل " .

(٥) الحقيقة الظاهرية Phe-
nominal reality - كان سكينر (١٩٥٣)
وطلابه وزملاؤه ينظرون إلى كل
الكيفيات (Qualities العمليات)
السلوكية على أنها حقيقية بدرجة
متساوية ، وعلى ذلك كانوا يعتبرون
التعلم والإشراف - على سبيل المثال -
حقيقيين مثلما يعتبر الأداء أو الممارسة
حقيقياً بالنسبة إلى أصحاب النظريات
الوضعية الذين يستخدمون المتغيرات
الفرضية الوسيطة .

ويتشابه ذلك مع موقف ماخ
(1886,1959,p.6) الذي اعتبر الظواهر
حقيقية، والأشياء في ذاتها "Noumena
لدى كانط على أنها غير حقيقية (أي
أنها غير موجودة)، وفضلاً عن ذلك
رأى ماخ أن كل الكيفيات الحسية
حقيقية بدرجة متساوية . فالأجسام -

على سبيل المثال - حقيقية لأنها مألوفة
إلى حد كبير ، في حين أن الألوان
والأصوات والروائح تُحدد - بشكل
خاطئ - على أن لها مكانة ثانوية
فحسب ، وذلك نتيجة لتغيرها النسبي ،
ومن ثم فإننا لا نألفها على أنها
حقيقية (١٨٨٣ ، ١٩٦٠ ، ص ٦١١) ،
وبالنسبة إلى ماخ فإنه لا توجد كيفية
حسية ثانوية في الحقيقة ؛ لأنها توجد
جميعاً بشكل مساوٍ لما يطلق عليه اسم
الكيفيات الأولية .

(٦) أخطار التخصص الزائد في
العلم Dangers of overspecialization
in science - حض سكينر زملاءه -
بشكل متكرر - على عدم إضاعة وقتهم
في مثل هذه التقنيات العلمية
المتخصصة كالإحصاء والرياضيات ،
فعلى الرغم من أهميتها في ظروف
محددة، فإنها تكون خطيرة في جملتها؛
لأنها قد تبعد الباحث عن دراسة
المباشرة للسلوك القابل للملاحظة ، كما
كان هو نفسه على الأرجح - أكثر من
أي عالم سلوكي أو نفسي آخر - أكثر

شعوراً بضرورة استخدام تكنولوجيا السلوك الموجودة فعلاً، ومقارنة ذلك بما قاله ماخ (١٨٨٣ - ١٩٦٠ ، ص ٦٠٩) ، حيث كتب: "العلم له جنوره في احتياجات الحياة" Science has its origin in the needs of life ، كما أكد قيمة المفاهيم التخصصية، بينما حذر من خطورتها إذا تم التوسع في استخدامها أكثر من اللازم بطريقة خاطئة.

(٧) علاقة المعرفة الخاصة بالعامه
Relating special to general knowledge
كان سكينر يعتقد أن علم السلوك الذي يحلل البيئة ويكتشف الوظائف التي تتحكم فيها له ميزة العمل مع المتغيرات المضبوطة التي يمكن الوصول إليها ، وعلى العكس من ذلك فإن توجه أصحاب المذهب العقلي وعلماء الفسيولوجيا يجعلهم يحددون دوراً معيناً للمتغيرات التي لا تقبل الوصول إليها ، ومن ثم يؤخرون بحث الجوانب التي يمكن دراستها بشكل مباشر ، وقد بين ماخ أن كل باحث

يحتاج في بحثه إلى فلسفة تربط الفرع العلمي الذي يدرسه بالمعرفة بشكل عام ، وذلك حتى يتجنب أية تساؤلات سخيفة ، أو مضحكة أو بحث أية مشكلات زائفة ، بحيث إن المسائل " المعقدة أو المنعزلة " في فرع من الفروع العلمية الضيقة ، تستخدم في محاولة شرح "الأبسط والمباشر" في فرع من الفروع العلمية الأخرى.

(٨) الحاجة إلى التطور المستقل

The need for independent development of each science
للك علم
سكينر (١٩٣٨ p.432) الحاجة إلى دراسة سلوك الكائنات العضوية بشكل مستقل وبشكله الصحيح قبل البحث عن التكامل مع الفروع العلمية الأخرى ، واقتبس كثيراً من النقاط المؤيدة لذلك مما كتبه ماخ .

العمل العلمي الرئيس الرائع :

من عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٣٧ ،
نشر سكينر قرابة تسعة عشر بحثاً

قيما بعد وضع تصنيفاً أكثر شمولاً من ذلك ، وهو ما بين السلوك الاستجابي Respondent والسلوك الإجرائي Operant ، حيث يعد الأول سلوكاً ثيره منبه ، بينما يعتبر الآخر سلوكاً صادراً أو مبتعثاً ، حيث لا توجد منبهات مستثارة يمكن ملاحظتها عندما يحدث السلوك ، وأن الخطة الضمنية التي لم تكن واضحة في عام ١٩٣٨ ، تشتمل على تصنيف رباعي وظيفي للسلوك . وتتضمن هذه الفئات الوظيفية الأربع ما يلي : الاستجابة الشرطية وغير الشرطية ، والإجراءات Operants الشرطية ، وغير الشرطية ، وتختار كل منهما على أساس التاريخ النوعي وتطور الجنس . وعلى الرغم من أن هذه التصنيفات الرباعية لم تصبح جلية وواضحة للباحثين ، فإنها كانت موجودة بكل وضوح في كتابات سكينر (1938;1975; 1978b..p.169f).

ويتشكل التعلم الإجرائي الشرطي عندما يوجد منبه مدعم - مصادفة - عند صدور منبه فعال ، ويصبح السلوك

علمياً أمدته بمادة كتابه " سلوك الكائنات العضوية: تحليل تجريبي" (١٩٣٨) . وإذا نظرنا إلى كتاباته التي أعقبت ذلك بسنوات (1970 p.10) (1967) فسوف نجده يكتب قائلاً: "لم يعطني راسل أو واطسون أية لمحة عن منهج تجريبي ، ولكن بافلوف Pavlov فعل ذلك بقوله: "تحكم في البيئة وسوف ترى النظام أو الترتيب في السلوك" . لقد تحكم بافلوف (1937) في البيئة المحيطة بالمبحثين من خلال تكرار تقديمه للاستجابة التي تتسبب في صدور منبه سبق أن صاحبه عند تقديم منبه آخر ، ودرس الإشارات الناتج عن منعكسات جديدة تتكون من المنبه الأول والاستجابة الأصلية التي أثارها المنبه الثاني أو المدعم ، كذلك درس بافلوف انطفاء المنعكسات الشرطية نتيجة استبعاد المنبه المدعم.

إن السلوك كما درسه بافلوف يمكن أن ينقسم إلى فئتين: المنعكسات الشرطية وغير الشرطية ، وقد تقبل سكينر (١٩٣٨) هذا التصنيف ، ولكنه

الإجرائي مشروطاً عندما يكون فعالاً في البيئة بالطريقة التي ينتج عنها المنبه المدعم (Skinner, 1938, p. 22) ، في حين أن السلوك المستجيب يصبح مشروطاً نتيجة شيء معين نفعله للحيوان ، وليس نتيجة لكيفية تصرف الحيوان إزاء البيئة.

إن وظائف المنبهات من مثل الإثارة والتدعيم والتمييز وغيرها لا تكون مسلمات عن طريق الأسلوب الفرضي الاستدلالي ، ولكنها تتحدد عن طريق التحليل التجريبي المتعلق بالملاحظة (أ)، فالمنبه المدعم يكون كذلك نتيجة إحداثه التغير السلوكي الثابت كما هو الحال مثلاً عند زيادة تكرار المنبه الإجرائي ، وقد برهن التحليل على وجود مجموعتين من المنبهات المدعمة : المنبهات الإيجابية؛ لأن وجودها يعمل كإجراء تدعيمى ، والمنبهات السلبية لأن توقفها هو الذى يقوم بعمل الإجراء المدعم .

وقد ركز سكينر في كتابه : سلوك الكائنات العضوية على المنعكسات

الشرطية الإجرائية وتكرارها ومعدل حدوثها خلال زمن معين وتحت مختلف الظروف البيئية المحكمة ، ولقد درس باقلوف المنعكسات الشرطية الاستجابية بشكل جيد ، ولكن لم يتم أحد بدراسة المنعكسات الإجرائية بنفس الدرجة من التركيز ، وقد نقد كثيرون سكينر فيما بعد نتيجة استخدامه المسرف لمصطلح المنعكس لكل من السلوك الإجرائي والاستجابي . ويرجع السبب في ذلك إلى أن كثيراً من القراء يحصرون المعنى في المنعكس الاستجابي فحسب ، ولكن المنعكس يعتبر مصطلحاً جيداً إذا ما فكرنا فيه على أنه يعنى انعكاس وظيفة المنبه أكثر منه علة الدفع والجذب ، ومن ثم تعكس الاستجابات والإجراءات غير الشرطية مصاحبات لتاريخ النشوء الوراثي للبقاء ، في حين تعكس الاستجابات والإجراءات الشرطية مصاحبات تاريخ تطور الفرد من ناحية التدعيم (Herrnstein, 1977; Skinner 1975; 1977a).

من الفنران إلى الحمام وتخطيط المجتمع :

ظل سكينر ضمن هيئة التدريس في قسم علم النفس في جامعة مينيسوتا حتى عام ١٩٤٥ ، ثم انتقل بعد ذلك لمدة ثلاث سنوات إلى قسم علم النفس بجامعة إنديانا ، وهناك لم يكن فحسب رئيساً للقسم ، ولكنه كان أيضاً زميلاً بالقسم لـ كانتور J.R.Kantor ، الذي نشر كثيراً من المقالات العلمية والكتب الممتازة في السلوكية بين الوجهتين الفلسفية والسيكولوجية ، التي تعد تعويذة رهيبة ، تبعاً لإعادة صياغة ما قاله سكينر عنها (1970 p. 19) .

وعندما كان سكينر (١٩٦٠) في مينيسوتا اشترى بعض الحمام بفكرة مفادها أن صواريخ الأرض - جو يمكن توجيهها بشكل ملائم بواسطة حيوانات أجريت لها عملية إشراط ، وقد وضع بذلك الأساس لاستخراج نتائج مستقبلية ضخمة صدرت عن معمله ، واخترع كذلك (1945a) مهذاً

في الهواء للمساعدة في رعاية الحالة التي كانت عليها ابنته الثانية (ديبورا) ، وكان يعمل في مخطوطتين لكتابين طويلين ، وهما : " والذن الثاني " (١٩٤٨) Walden Two ، و" السلوك اللفظي " Verbal Behavior (1957b) ، وكان ذلك هو كل ما حمله معه إلى إنديانا .

وفي إنديانا أجري بعض التجارب على الحمام ، وترأس القسم العلمي ، كما كرس وقتاً لتنظيم مجموعات بحثية ، وقام الطلبة والزملاء في الجامعات الأخرى لاسيما فريد كيلر F.Keller ووليام شونفيلد W.Schoenfeld في جامعة كولومبيا بإجراء بحوثهم وإلقاء دروسهم اعتماداً على كتاب سكينر: سلوك الكائنات العضوية ، وكان هناك كثير من اللقاءات التي بلغت أوجها في تشكيل الفرع رقم ٢٥ من الرابطة النفسية الأمريكية ، التي عرضت اهتماماتهم العلمية ، ومن ثم تأسيس مجلة التحليل التجريبي للسلوك The Journal of the Experimental Analy-

sis of Behavior في عام ١٩٥٨ ، التي ساعدت على إيجاد مكان لنشر المقالات العلمية لأعضاء هذه المجموعة وللباحثين المهتمين بالمجال نفسه.

المجتمع المخطط ومشكلة السلوك اللفظي:

قام سكينر بإلقاء محاضرات وليام جيمس بجامعة هارفرد عام ١٩٤٧ ، معتمداً في ذلك على بحوثه في السلوك اللفظي ، ثم انتقل إلى قسم علم النفس بجامعة هارفرد عام ١٩٤٨ ، ونشر رواية والدين الثاني، التي تمثل المدينة الفاضلة Utopia . وتصف هذه الرواية مجتمعاً مخططاً يستخدم فيه - بشكل مباشر- التدعيم الإيجابي أكثر من السلبي في سبيل المساعدة على استمرار السلوك الملائم ، وقد تسببت هذه الرواية في تأسيس بعض المجتمعات التجريبية (Skinner 1971) فضلاً عن بعض أفكاره الأخرى (1976b).

وعندما تم نشر كتابه "السلوك اللفظي"، قام عالم لغويات شاب هو :

نعوم تشومسكي Noam Chomsky بالتهجم الشديد عليه (١٩٥٩)، وعلى الرغم من شيوع ذلك النقد؛ فإن العرض Review كان مبالغاً فيه لأنه كان يتعلق بعلم النفس المختص بالعلاقات السببية البسيطة بين المنبه والاستجابة أكثر من تعلقه بالتحليلات الوظيفية والإجرائية للسلوك.

وبتلخص الإسهامات الفريدة للتحليل في كتاب السلوك اللفظي فيما يلي :

(أ) تعريف السلوك اللفظي أولاً بأنه سلوك يحكمه المستمع أو الجمهور من حيث هو مصدر للتدعيم ، ومن ثم بوصفه سلوكاً يحكمه سلوك المستمعين أو الجمهور الذين حدث لهم إشراف كي يتصرفوا بهذه الطريقة على وجه الخصوص.

(ب) بمساواة "لغات" علماء اللغة والتدريبات المدعمة للمجتمعات المحلية اللفظية (1957b, p.461).

(ج) التركيز على النقطة الأولى مع تجاهل الثانية تماماً. ويمثل هذا الكتاب لغزاً بالنسبة إلى اللغويين.

التدريس وتحليل التجارب الأساسية :

طور سكينر بجامعة هارفرد في الخمسينيات ، مقررأ تمهيدياً عن السلوك الإنساني ، وكتب له نصاً ملائماً عنوانه : العلم والسلوك الإنساني (1953) Science and Human Behavior ، وفي هذا النص تم تطوير المصطلحات التي ظهرت لأول مرة في التحليلات المعملية لتجارب السلوك الإجرائي التي أجريت على الفأر والحمام ، وامتدت إلى السلوك الإنساني والتطبيقات الثقافية ، وقد أتاح هذا الكتاب معالجة تمهيدية تكميلية لما كان يشتمله كتاب كيللر وشونفيلد (١٩٥٠).

وقد عمل سكينر عن قرب مع زميل حاصل على منحة ما بعد الدكتوراه هو تشارلز فيرستر Charles B. Ferster ومع زملاء غيره ، مكونين مجموعة تجارب الحمام ، وقد توج عمله مع فيرستر بنشر كتاب استخدم واقتبس كثيراً عنوانه : جداول التدعيم (1957) Schedules of Reinforcement ، وفي هذا الكتاب كان الحمام هو النجم المنفذ ، كما انعكس ذلك في سلوك

التدعيم البسيط والمعقد ، ومع ذلك كان المهم هنا هو سرد Glossary الكتاب ، حيث عرفت أغلب المصطلحات الأساسية بواسطة عملية منطقية إجرائية ، وكان سكينر قد أشار إليها في مقالاته العلمية المبكرة في الثلاثينيات (1931; 1935).

من العلم إلى التكنولوجيا والتطبيقات الثقافية :

كان تأثير سكينر على زملائه عظيماً في كلا الجانبين : النظري والعملية ، وقد تم توثيق جانب من هذا التأثير في كتاب تذكاري Festschrift (Dews, 1970)، وفي ثلاث طبعات (١٩٥٩ ، ١٩٦١ ، ١٩٧٢) من كتاب سكينر: السجل المجمع Cumulative Record. وشملت جوانب التأثير أو الاهتمامات الجديدة بعض المشكلات المنهجية (Sidman, 1960)، والتحليل التجريبي في مجالات متخصصة من علم النفس والعلوم المرتبطة به (سكينر 1978a; Honig & Honig, 1966; Staddon, 1977; Ferster, 1978) وفي التربية (Holland & Skin-

تتضمن حرية اختيار الأفعال الفردية والكرامة الفردية الناتجة عن الرصيد الاجتماعي للإنجازات الشخصية البارزة.

ملخص نقدي :

يعتبر سكينر عالماً مبيناً ومثيراً للجدل ، فقد أضاف إضافات أصيلة نظرية وعملية لعلم النفس والعلوم السلوكية والاجتماعية (انظر مثلاً: Hil- gard & Bower, 1948) ، وليس هذا فحسب ، بل إنه وسع التحليلات العلمية ومدها لتشمل عدة جوانب من الحياة الفردية والاجتماعية ، لقد عمل ذلك دون كبح ظاهر أو تحفظ متعلق بالاعتقاد في النصر النهائي لمنهج المذهب السلوكي الجذري على المناهج الأخرى لدراسة السلوك البشري وفهمه.

ومن الممكن أن العمق الشديد لأعماله التي وسعها لتشمل تحليلاته للمجتمع بوجه عام هي التي جعلته فريداً وهدفاً للنقد من قبل كثيرين ، وبخاصة المحافظين المترددين ، لقد التصق "سكينر" بالتأكيد بالأهداف

(Keller, 1961; Skinner, 1968a; Sherman, 1974 & وفي توضيح مصاحبات التدعيم- Contingencies of Reinforce- ment (Skinner 1969) وعن السلوكية About Behaviorism (Skinner, 1974) ، وكتابة المجلد الأول في سيرته الذاتية (Skinner, 1976a; Ferster, 1977) .

وقد جعل كتاب " ما بعد الحرية والكرامة - Beyond Freedom and Dignity (1971) من سكينر اسماً معروفاً في العالم ، ويذكر عنوان هذا الكتاب - إلى حد ما - بكتاب نيتشه Nietzsche "ما بعد الخير والشر" Beyond Good and Evil (1885) ، ويتلخص الأطروحة التي يقدمها كتاب سكينر في أن تكنولوجيا السلوك هي وحدها التي يمكن أن تنقذ الديمقراطية الغربية من فشلها المستمر في حل المشكلات الفردية والاجتماعية التي ابتليت بها ، وفي الحقيقة فإن معرفة الذات والضبط الاجتماعي للسلوك البشري من خلال المعالجة المناسبة للتحكم في البيئة المحيطة تتم من قبل أناس يرى سكينر (1977b) أنهم أرقى في كثير من الممارسات الثقافية الشائعة التي

العامّة للديمقراطية الغربية ، ولكنه أرادنا أن نصل إلى هذه الأهداف على نحو سريع ، وبقاالية أكثر مما رغب فيه كثير من الأشخاص في زمنه.

إن نسق المذهب السلوكي لسكينر فى علم النفس هو نسق علمي لعلم النفس، حيث تبدو التلقائية خاصية قابلة للملاحظة في انبعاث السلوك ، إن القوة فى مثل هذا السلوك الإجرائي تقاس عمليا بتكرار حدوثها ، ونظريا من خلال قيمتها المحتملة.

وفى البحوث الفعلية تفحص العلاقة التي تأكدت سابقاً على أساس مبدأى العمومية والخصوصية (Sidman, 1960)، أو أن تكتشف علاقة جديدة ، وتقرر مع اقتراحات خاصة بعموميتها أو خصوصيتها ، ويتلخص الإجراء الأساسى للتحليل الوظيفي في أن ندع البحوث يتصرف ، وفى هذه

الحالة يعد السلوك وعملياته مقياساً لكل العمليات التي يقوم بها المبحوث ، وإذا قمنا بذلك من خلال موقف مبسط ومخطط له في ظل ظروف تجريبية ، فإن الباحث سيتعلم كثيراً كيف ينظر إلى السلوك الذي يحدث بشكل طبيعي ، (قارن : Mackenzie 1977, pp. 165ff). وقد يكون ما يجده الباحث عندئذ مشابهاً ، أو مختلفاً تماماً ، أو متطابقاً لما يراه في أماكن أخرى ، عندئذ يقوم الباحث بتوسعة القوانين المعروفة سلفاً أو قصرها ، أو يورد القوانين الجديدة التي اكتشفها ، ويتلخص النسق الوظيفي ببساطة في ألا يربكنا المنهج الفرضي الاستدلالي ، وألا نستطيع تقويمه في ذاته ، وبدلاً من ذلك يجب أن يقوم النسق الوظيفي دائماً على أساس مدى نجاح قوانينه أو قواعده في عملها في المواقف الواقعية : المستنبطة والطبيعية.

(*) توفي سكينر فى اليوم الثامن عشر من أغسطس عام ١٩٩٠ وهو فى السابعة والثمانين من العمر . (المراجع)

المؤلف: Walter C. Stanley

المترجم: أحمد عبدالخالق

WORKS BY SKINNER

• WORKS BY SKINNER

- 1931 The Concept of the Reflex in the Description of Behavior. *Journal of General Psychology* 5:427-458. → The quotations in the text are from the reprint on pages 429-457 of Skinner (1959) 1972.
- 1935 The Generic Nature of the Concepts of Stimulus and Response. *Journal of General Psychology* 12:40-65. → The instance-class logic of Skinner's system is specifically discussed here for the first time.
- 1937 Two Types of Conditioned Reflex: A Reply to Konorski and Miller. *Journal of General Psychology* 16:272-279. → The distinction between operant and respondent behavior appeared here for the first time.
- (1938) 1966 *The Behavior of Organisms: An Experimental Analysis*. New York: Appleton.
- 1944 A Review of Hull's Principles of Behavior. *Journal of American Psychology* 57:276-281.
- 1945a Baby in a Box. *Ladies' Home Journal* Oct.: 30ff.
- 1945b The Operational Analysis of Psychological Terms. *Psychological Review* 52:270-277. → The quotations in the text are from the reprint on pages 370-384 of Skinner (1959) 1972.
- 1948 *Walden Two*. New York: Macmillan. → A paperback edition was published in 1962.
- 1953 *Science and Human Behavior*. New York: Macmillan. → A paperback edition was published by the Free Press in 1965.
- 1957a The Experimental Analysis of Behavior. *American Scientist* 45:343-371.
- 1957b *Verbal Behavior*. New York: Appleton.

- 1957 FERSTER, CHARLES B.; and SKINNER, B. F. *Schedules of Reinforcement*. New York: Appleton.
- (1959) 1972 *Cumulative Record*. 3d ed. New York: Appleton.
- 1960 Pigeons in a Pelican. *American Psychologist* 15:28-37..
- 1961 HOLLAND, J. G.; and SKINNER, B. F. *The Analysis of Behavior: A Program for Self-instruction*. New York: McGraw-Hill.
- 1966 Operant Behavior. Pages 12-32 in Werner K. Honig (editor), *Operant Behavior: Areas of Research and Application*. New York: Appleton.
- 1967 Autobiography. Volume 5, pages 387-413 in *A History of Psychology in Autobiography*. Edited by E. G. Boring and Gardner Lindzey. New York: Appleton. → The quotations in the text are from the reprint on pages 1-21 of Dews 1970.
- 1968a *The Technology of Teaching*. New York: Appleton.
- 1968b Utopianism: II. The Design of Experimental Communities. Volume 16, pages 271-275 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1969 *Contingencies of Reinforcement: A Theoretical Analysis*. New York: Appleton.
- 1971 *Beyond Freedom and Dignity*. New York: Knopf. → A paperback edition was published in 1972 by Bantam.
- 1974 *About Behaviorism*. New York: Knopf. → A paperback edition was published by Random House in 1976.

- 1975 The Shaping of Phylogenic Behavior. *Journal of the Experimental Analysis of Behavior* 24:117-120.
→ The quotations in the text are from the reprint on pages 163-170 in Skinner 1978b.
- 1976a *Particulars of My Life*. New York: Knopf.
- (1976b) 1978 Walden Two Revisited. Pages 56-66 in B. F. Skinner, *Reflections on Behaviorism and Society*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.
- 1977a Herrnstein and the Evolution of Behaviorism. *American Psychologist* 12:1006-1012.
- (1977b) 1978 Human Behavior and Democracy. Pages 3-15 in B. F. Skinner, *Reflections on Behaviorism and Society*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall. → The article concludes with a complete rejection of fascism and totalitarianism.
- 1978a The Experimental Analysis of Behavior (A History). Pages 113-126 in B. F. Skinner, *Reflections on Behaviorism and Society*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall. → Paper presented in April 1976 at a conference of the New York Academy of Sciences.
- 1978b *Reflections on Behaviorism and Society*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.
- 1979 *The Shaping of a Behaviorist*. New York: Knopf.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- BRIDGMAN, PERCY W. 1927 *Logic of Modern Physics*. New York: Macmillan.
- CHOMSKY, NOAM 1959 Review of Skinner's *Verbal Behavior*. *Language* 35:26-58.
- DEWS, PETER B. (editor) 1970 *Festschrift for B. F. Skinner*. New York: Appleton.

- EPSTEIN, ROBERT 1977 A Listing of the Published Works of B. F. Skinner, With Notes and Comments. *Behaviorism* 5:99-110.
- FERSTER, CHARLES B. 1970 Schedules of Reinforcement With Skinner. Pages 37-46 in Peter B. Dews (editor), *Festschrift for B. F. Skinner*. New York: Appleton. → Contains a picture of Skinner's pigeon staff.
- FERSTER, CHARLES B. 1977 The Ultimate Behaviorist: Review of B. F. Skinner's *Particulars of My Life*. *Contemporary Psychology* 22:102-103.
- FERSTER, CHARLES B. 1978 Is Operant Conditioning Getting Bored With Behavior? *Journal of the Experimental Analysis of Behavior* 29:347-349.
- GOODELL, RAE 1977 *The Visible Scientists*. Boston: Little. Brown.
- HERRNSTEIN, RICHARD J. 1977 Doing What Comes Naturally: A Reply to Professor Skinner. *American Psychologist* 32:1013-1016. → A former member of the pigeon staff defends his own position on Skinner's early work.
- HILGARD, ERNEST R.; and BOWER, GORDON H. (1948) 1975 *Theories of Learning*. 4th ed. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.
- HONIG, WERNER K. (editor) 1966 *Operant Behavior: Areas of Research and Application*. New York: Appleton.
- HONIG, WERNER K.; and STADDON, J. E. R. (editors) 1977 *Handbook of Operant Behavior*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.
- HULL, CLARK L. 1943 *Principles of Behavior: An Introduction to Behavior Theory*. New York: Appleton.

- KELLER, FRED S. 1970 Psychology at Harvard (1926-1931): A Reminiscence. Pages 29-36 in Peter B. Dews (editor), *Festschrift for B. F. Skinner*. New York: Appleton.
- KELLER, FRED S.; and SCHOENFELD, WILLIAM N. 1950 *Principles of Psychology*. New York: Appleton.
- KELLER, FRED S.; and SHERMAN, J. GILMOUR 1974 *PSI: The Keller Plan Handbook: Essays on a Personalized System of Instruction*. Menlo Park, Calif.: Benjamin. → Note especially chapter 5, "PSI and Reinforcement Theory," by Keller, and chapter 7, "Developments in Brazil," by Carolina Martuscelli Bori.
- MACH, ERNST (1883) 1960 *The Science of Mechanics: A Critical and Historical Account of Its Development*. LaSalle, Ill.: Open Court. → With an introduction by Karl Menger. First published in German.
- MACH, ERNST (1886) 1959 *The Analysis of Sensations and the Relation of the Physical to the Psychological*. New York: Dover. → First published in German.
- MACKENZIE, BRIAN D. 1977 *Behaviourism and the Limits of Scientific Method*. Atlantic Highlands, N.J.: Humanities Press.
- MENGER, KARL 1960 Introduction. In Ernst Mach, *The Science of Mechanics: A Critical and Historical Account of Its Development*. La Salle, Ill.: Open Court.
- NEWTON, ISAAC (1686-1729) 1934 *Principia: Sir Isaac Newton's Mathematical Principles on Natural*

- Philosophy and His System of the World*. Berkeley: Univ. of California Press.
- NIETZSCHE, FRIEDRICH WILHELM (1885) 1964 *Beyond Good and Evil: Prelude to a Philosophy of the Future*. New York: Russell. → First published in German.
- PAVLOV, IVAN P. (1927) 1960 *Conditioned Reflexes: An Investigation of the Physiological Activity of the Cerebral Cortex*. New York: Dover. → First published as *Lektsii o rabote bol'shikh polusharii golov-nogo mozga*.
- RUSSELL, BERTRAND 1927 *Philosophy*. New York: Norton.
- SIDMAN, MURRAY 1960 *Tactics of Scientific Research: Evaluating Experimental Data in Psychology*. New York: Basic Books.
- Skinner's Utopia: Panacea, or Path to Hell? 1971 *Time: The Weekly Newsmagazine* Sept. 20:47-53
- STANLEY, WALTER C. 1965 Review of monograph supplement, Passages from the "Idea Books" of Clark L. Hull. *Educational and Psychological Measurement* 25:945-946.
- WATSON, JOHN B. (1925) 1970 *Behaviorism*. New York: Norton.

سيرز . روبرت آر

SEARS ; Robert R

يعد روبرت آر. سيرز رائداً في حركة إحياء علم نفس النمو في منتصف القرن العشرين. وقد وُلد في بالو ألتو Palo Alto، بولاية كاليفورنيا في عام ١٩٠٨، من والدين حضرا إليها حديثاً من الوسط الغربي الأمريكي، ونشأ في بالو ألتو، ودرس الأدب والدراما في جامعة ستانفورد Stanford University، وأدرك أن ميوله تتجه نحو علم النفس وشجعه على ذلك حماس خطيبته بولين سندن -Pauline Sneden، التي أصبحت زوجته بعد ذلك وزميلته في حياة بحثية طويلة ، وكذلك دروس ومحاضرات بول فانزورث Paul Fansworth، في عام ١٩٢٩، ترك بالو ألتو لمدة أربع وعشرين سنة قضاها في جامعة ييل Yale University، وجامعة إلينوي The University of Illinois، وجامعة أيوا The University of Iowa،

وجامعة هارفارد Harvard University

وهي فترة شهدت أفضل إبداعه الإنتاجي خلال حياته البحثية . وعاد سيرز عام ١٩٥٣، إلى ستانفورد رئيساً لقسم علم النفس أولاً، ثم عميداً لمدرسة الإنسانيات والعلوم، ثم شغل في السنوات قبيل تقاعده في عام ١٩٧٥، كرسي ديفيد ستار جوردون David Starr Jordan لعلم النفس .

وكما هو شأن كل علماء النفس الأمريكيين تم إعداد سيرز لذلك العمل عن طريق مزيج دقيق من الأمور ابتداء من دور المصادفة إلى الطابع العقلي السائد إلى التنبؤ الشخصي ، فكانت المصادفة سبباً في أن يشغل في عام ١٩٢٢، وظيفة مدرس في جامعة إلينوي، وكان عليه أن يحضر مقرراً دراسياً في الشخصية من وجهة نظر علم النفس . وكان آخر منصب شغله في عام ١٩٤٩، هو مدير مركز أيوا لبحوث رفاهية الطفل Iowa Child Welfare Research Station، حيث تم تعيينه بالتزكية متخصصاً في علم نفس

وقد تحالف الحظ مع الوقت المناسب لتمكينه من الوصول إلى عدد من المبادئ التي وجهت حياته العملية دون أن يتنكر أبداً لخلفياته السابقة في مجال الأدب والدراما مع استعداده لتقبل تجربة بولين - سيزر في علم النفس الإكلينيكي والتعليمي ، وظل يعمل لمدة أربعين عاماً ممارساً ومعلماً مع الالتزام بشكل قوى ونادر بالتواؤم مع البحث السيكولوجي. وقد اقتحم منطقة لم يسبق اكتشافها من قبل في علم نفس النمو متسلحاً بميوله النظرية القوية (المستمدة في العادة من التحليل النفسي أو من أعمال كيرت ليفن Kurt Lewin) وكان في ارتباطه المنطقي مع طلابه وعمله يصر أشد الإصرار على أهمية الملاحظة الدقيقة والمباشرة للفعل الإنساني كإجراء طبيعى في مجال البحث كلما أمكن ذلك.

وتحليل حياة سيرز المهنية وفقاً لمعايير Fourier يكشف عن وجود ثلاثة مكونات أساسية لعمله. اثنان منها عبارة عن خدمة عامة في حياته المهنية

الطفل، وكان معهد العلاقات الإنسانية Institute of Human Relations في ييل هو أفضل مثال لتجمع فكرى محترم يبرز بذكاء روح العصر العقلى أثناء السنوات التي أمضاها سيرز هناك وهى : (١٩٢٩ - ١٩٣٢) و(١٩٣٦ - ١٩٤٢). وقد درس سيرز التنويم المغناطيسي مع كلارك ل. هل . Clark L. Hull وعمل كوسيط في بحث إرنست آر. هيلجارد Ernest R. Hilgard عن الإشراف الكلاسيكى ، وقام بالتحضير لرسالة الدكتوراه عن التعلم في موضوع عن نزع قشر السمكة الذهبية ، ثم عمل مع لينارد دبليو . دوب Leonard W. Doob ، و جون دولارد John Dollard وهوبارت مورر O. Hobart Mowrer ونيل إي . ميلر Neal E. Miller في عرض الحوار عن الإحباط- العدوان Frustration-aggression ، وتعلم أشكال التفكير السيكولوجى المتنوعة من أحاديته مع كارل أى . هولاند Carl I. Hovland وكينيث دبليو. سبنسر Ken-neth W. Spencer.

وأصالته العلمية اللتين وصلتا إلى الذروة ، والثالث هو مشاركته في تهيئة الأوضاع الملائمة للبحث والتدريس بصورة أكثر استمرارية واستقراراً. وقد وصف جورج ستودارد -George Stoddard باختصار مركز أيوا لرفاهية الطفل Iowa Child Welfare Station؛ بأن سيرز استثمر فيه جهوداً هائلة في إجراء البحوث التي تربط بين العضلات المعقدة مثل استقرار الشخصية ومتغيرات الإنجاب المبكر مع الالتزام بإجراءات البحث النزيهة الجادة. وعلى الرغم من أن إقامة سيرز في جامعة هارفرد كانت قصيرة، فقد استطاع أن ينشئ معملأ لدراسة النمو الإنساني ظل رغم العديد من التحولات مركزاً لدراسة الأطفال والأسر لكثير من السنوات بعد رحيله إلى جامعة ستانفورد . على أية حال فقد أمكنه أن يبرز في جامعة ستانفورد أفضل مهاراته، وهي إنشاء المراكز الجديدة ، فقد ارتفع بقسم علم النفس بحيث أصبح هو الأول في العالم ؛ كما استطاع بفضل حسن إشرافه عميداً أن

يجعل كلية ستانفورد من الكليات المشهورة ، كما كان قوة محركة في إنشاء مركز الدراسات المتقدمة في العلوم السلوكية Center for Advanced Study in the Behavioral sciences . وفي أيامه الأخيرة في كلية ستانفورد اشترك في تصميم "مركز مدينة الأولاد لتنمية الشباب" التابع للجامعة .

وقد أظهر منحى سيرز للخدمة العامة في مجال علم نفس النمو قيمتين : الأولى: هي قيادته وإحياؤه ونشره للدراسة الميدانية لعلم النفس بعد الحرب العالمية الثانية، وقد تميزت هذه الدورة بانتخابه في عام ١٩٥١ رئيساً لجمعية علم النفس الأمريكية -American Psychological Association؛ والثانية: عودته بعد ذلك إلى الخدمة القومية في عام ١٩٧٠، وما بعدها، وقيادته لجمعية البحث في نمو الطفل وعمله محرراً لسلسلة من الدراسات الجمعية.

كان إسهام سيرز العلمي عبر السنوات متنوعاً في ظاهره؛ ولكن وراء ذلك التنوع توجد نظرية بسيطة وكلية .

فإلى جانب اهتمامه أيام التلمذة فى جامعة ييل بعلم النفس البيولوجى (وكان يشير دائماً إلى عمله مع "هل" فى مجال التنويم المغناطيسى والألم بأنه تؤثر عضلى سيكولوجى بكل معانى الكلمة ، وأن حيلته المهنية كمتخصص فى علم النفس العصبى انتهت عندما مات كلب أثناء تجربة إشراط فى جامعة الينوى) كانت بحوثه وتنظيراته تمثل عرضاً لمحاولة الكشف عن توتر قائم بين الأساليب العلاجية ودقة التجربة فى محتوى سيرة الحياة وتقنيات علم النفس .

وكان سيرز أول من استطاع فى جامعة ييل أن يستخلص إمكانية ترجمة مبادئ التحليل النفسى (خصوصاً التحليل النفسى للدفاع) والاستفادة منها فى مبادئ نظرية التعلم المعاصرة . وكان تلخيصه للعلاقة الكامنة بين الكبت وهدف الاستجابة المتوقعة عند "هل"

(Sears 1936) هو أول عمل ضمن سلسلة أوراق نشرت متسلسلة خلال

فترة طويلة ، وظهرت نتيجة حلقة البحث التى كان "هل" يعقدها مساء كل أربعاء فى جامعة ييل عن العلاقة بين نظرية التعلم وكتابات فرويد عن العدوان والصراع والكبت ، وربما بصفة أساسية عن التعلم الاجتماعى، والتى تدفقت من المصدر الذى أسسه سيرز نفسه . وفى عام ١٩٤٣، نشر سيرز كتابه : مسح للدراسات الموضوعية لفاهيم التحليل النفسى - Survey of ob- jective studies of psychoanalytic concepts وهو عرض ربط بين كتاب الإحباط والعدوان - Frustration and Ag- gression (Dollard et al, 1939) وكتاب : التعلم الاجتماعى والتقليد - Social learn- ing and Imitation (Miller & Dollard 1941) وتقريره عن "مجموعة المفاهيم المؤثرة بشكل واضح فى الصيغ النظرية فى علم نفس الطفل لما يزيد على عقدين أو ثلاثة"

(Cairns & Ornstein 1979).

وعند انتقاله لمدينة أيوا وتحولته إلى علم نفس الطفل ، واصل سيرز فى

مجال إمبريقي جديد برنامجه عن الاختيار الدقيق الصعب للقضايا حول الأحداث العصبية في الحياة اليومية . ومع جورج باك George Bach ، بدأ في استخدام الملاحظة المنظمة للعبة الدمية كنافذة على تفكير الأطفال الصغار . وعلى الرغم من أن نتائج دراسات أيوا لم تكن واضحة المعالم كما كان يأمل؛ فإنها عرضت اهتمامه المبكر بالعدوان والاعتمادية dependency على الآخرين عند الأطفال، وذلك قبل أن يصبح الموضوع اتجاهاً شائعاً وذلك مع التعريف الاجتماعي المبكر بأهمية ودلالة أن يكون الفرد ذكراً أم أنثى في الولايات المتحدة . وفي نهاية إقامته في أيوا استطاع سيرز أن يكون جماعة من علماء النفس الشبان البارزين لكي يضعوا من خلال المقابلات مع الأمهات والأطفال التساؤلات المهمة حول النمو الاجتماعي للشخصية الإنسانية. وفي عام ١٩٥٢، نشر سيرز تقريره عن البحث (Sears et al) وكان يتميز للمرة الثانية بالمزج بين الانفتاح والدقة

وبساطة الصيغ وتعتقد المشكلة . أن العمل عن التعلم الاجتماعي للأطفال والتبادلات بين الأم والطفل في مرحلة النمو المبكر حددت خطأ أساسياً لبحوث علم نفس الطفل لمدة نصف قرن . وبمراجعة الفترة بين ١٩٤٦ - ١٩٧٩ لاحظ كل من كيرنز وأورنشتين Cairns and Ornstein أن بداية (الفترة) من السهل (تلخيصها)؛ لأن روبرت سيرز أصبح معروفاً بأنه الشخص الذي سيطر تأثير تطبيقاته لمركب التحليل النفسي- للتعلم الأصلي في النصف الأول من الفترة على علم نفس الطفل (١٩٧٩). وعلى ذلك يكون سيرز قد بدأ في جامعة هارفارد، ومع كثير من زملائه دراسة أكثر طموحاً على أنماط التنشئة والشخصية في دور حضانة الأطفال التي أنتجت أنماط تنشئة الطفل Patterns of child Rearing في عام ١٩٥٧، وإثبات الشخصية وتنشئة الطفل Identification and Child Rear- ing في عام ١٩٦٥ .

Criteria of the life Histo- تاريخ الحياة
ry (1935) فى الثلاثينيات ، ومن اقتناعه
المتفرد بأن التعقيدات فى الفن مثل
التعقيدات فى علم الأمراض الإنسانية
وفى النمو الإنسانى، يمكن توضيحها
وتشريحها وأخذها فى الحسبان
ووضعها تحت سيطرة القضايا
التبسيطية عن طريق التطبيق الدقيق
لقواعد العلم السيكلوجى الوضعى .

وقد أدى انشغاله بالأعمال
الإدارية فى ستانفورد إلى تباطؤ
نشاطه الأكاديمى . ولكنه حين ترك
عمادة الكلية استمر بطريقة منهجية
منظمة فى دراسته لمارك توين Mark
Twaine (Sears 1976) التى تمثل بجلاء
نمط العمل خلال حياته كلها ،
فالدراستات حول توين نبعت من
اهتماماته بالأدب فى المرحلة الجامعية
الأولى ، ومن قراءته لكتاب بولارد معايير

المؤلف : Willaim Kessen

المترجم : فاروق أحمد مصطفى

WORKS BY SEARS

- 1936 Functional Abnormalities of Memory With Special Reference to Amnesia. *Psychological Bulletin* 33:229-274.
- 1943 *Survey of Objective Studies of Psychoanalytic Concepts*. Social Science Research Council, Bulletin 51. New York: The Council.
- 1953 SEARS, ROBERT R.; WHITING, J. W. M.; NOWLIS, V.; and SEARS, P. S. Some Child-rearing Antecedents of Aggression and Dependency in Young Children. *Genetic Psychology Monographs* 47:135-236.
- 1957 SEARS, ROBERT R.; MACCOBY, E. E.; and LEVIN, HARRY *Patterns of Child Rearing*. Evanston, Ill.: Row, Peterson.
- 1965 SEARS, ROBERT R.; RAU, LUCY; and ALPERT, RICHARD *Identification and Child Rearing*. Stanford Univ. Press.
- 1976 Episodic and Content Analysis of Mark Twain's Novels: A Longitudinal Study of Separation Anxiety. Volume 7, pages 198-206 in Joseph Strelka (editor), *Yearbook of Comparative Criticism: Literary Criticism and Psychology*. University Park: Pennsylvania State Univ. Press.
- 1979 Autobiography. In Gardner Lindzey (editor), *A History of Psychology in Autobiography*. Worcester, Mass.: Clark Univ. Press. → Forthcoming.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- CAIRNS, R. B.; and ORNSTEIN, P. A. 1979 Developmental Psychology. In E. Hearst (editor), *Experimental Psychology at 100*. Hillsdale, N.J.: Erlbaum. → Forthcoming.

- Distinguished Scientific Contribution Awards for 1975.
1976 *American Psychologist* 31: 59-62.
- DOLLARD, JOHN (1935) 1971 *Criteria for the Life History, With Analyses of Six Notable Documents*. Freeport, N.Y.: Books for Libraries Press.
- DOLLARD, JOHN; DOOB, LEONARD W.; MILLER, NEAL E.; MOWRER, O. H.; and SEARS, ROBERT R. 1939 *Frustration and Aggression*. New Haven: Yale Univ. Press.
- MILLER, NEAL E.; and DOLLARD, JOHN 1941 *Social Learning and Imitation*. New Haven: Yale Univ. Press. → A paperback edition was published in 1964.
- SENN, M. J. E. n.d. *Oral History of Child Study: Interview With Professor R. R. Sears*. Unpublished manuscript. → Available at the National Library of Medicine in Bethesda, Maryland.

شريف ، مظفر

SHERIF , Muzafer

ولد مظفر شريف فى تركيا عام ١٩٠٦، وحصل على الماجستير من جامعة اسطنبول عام ١٩٢٩، ثم واصل دراساته العليا بجامعة هارفارد، حيث حصل على ماجستير أخرى عام ١٩٣٢ كما حصل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا عام ١٩٣٥. وبعد أن نشر أول عمل له عن سيكولوجيا المعايير الاجتماعية *The Psychology of Social Norms* فى عام ١٩٣٦، شغل عدداً من وظائف التدريس فى تركيا، ولكنه عاد إلى الولايات المتحدة عام ١٩٤٥، لاستكمال بحثه الذى أدى إلى عملية منهجية *systematization* علم النفس الاجتماعى. ولقد جذب شريف لهذا المشروع البحثى عدداً كبيراً من الباحثين المشاركين الكفاء لم تكن أצלهم شأننا كارولين وود Carolyn Wood التى تزوجها عام ١٩٤٥.

كان دافع شريف طيلة حياته العمل على إنشاء "علم" للعلوم الاجتماعية. وكان يعتقد أن علم النفس الاجتماعى - وهو الدراسة العلمية للتجربة والسلوك فى مجالات اجتماعية وثقافية - يسهم بشكل فعال فى إنشاء علم الإنسان. فالأفراد بقدراتهم العملية ليسوا مجرد أشخاص يتأثرون خاضعين لتأثير الخصائص الاجتماعية والثقافية للجماعات التى يولدون وينشأون ويعملون فيها، والتى يرتبطون بها زمانياً ومكانياً، ولكنهم أيضاً صانعو ثقافة وأحداث تاريخية من حرب وسلام وثورات، وعلى ذلك فإنه لكلى نفهم الأحداث البشرية فلا بد لنا من فهم الخصائص والعمليات التى يستجيب بها الإنسان *Homo sapiens* الواعى للبيئة الكلية التى تحيط به وبخاصة البيئة الاجتماعية الثقافية.

ونظراً لتأثر شريف بعلم النفس الجشالتى فى دراسته للإدراك *perception* وكذلك المظاهر والجوانب السيكوفيزيائية المتعلقة بالقياس *scaling*

والتقدير وللحكم عمداً إلى "تطبيق" مبادئ الإدراك والمعرفة cognition لفهم الأفراد في المجتمع، وقد أفلح في بعض الأحيان في أن تكون له إسهاماته الخاصة في ذلك المجال. وقد استمد شريف تصوره لخصائص المجتمعات الثقافية من الدراسات الواعية التي سادت في الثلاثينيات والأربعينيات في الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، وكذلك بعض أعماله السابقة في العلوم الاجتماعية (مثل أعمال برونيسلاف مالمينوفسكى) التي حاولت تحديد المشكلات بعناية أثناء محاولاتها الوصول إلى تعميمات من الملاحظات والبيانات الأخرى المساندة .

ولقد استمد شريف فكرة برنامج عن العلم من بعض الأعمال الطبيعية naturalistic في فلسفة العلم مثل كتاب أينشتاين وإنفلد Inteld عن تطور الفيزياء (1942) Evolution of Physics. ففي رأيه أنه يتعين صياغة المناهج والتعميمات العلمية أثناء عملية التعرف على الظواهر ، ولكن لكي نتجنب التحيزات

الشخصية أو العرقية ، فإنه يتعين على العالم أن يقوم بجمع بياناته من دراسة العديد من الثقافات والمجتمعات وأن يهتم بالطريقة التي يدرك بها الأفراد ويتذكرون ويحكمون ويفكرون وكيف تتطور الجماعات وتتغير. ومن مثل هذه الدراسة الموجهة التي تهدف إلى عزل وفهم العملية في مواقف مختلفة يسهل التعميم وصياغة علاقات مشروعة وثابتة، يمكنها أن تؤلف منظومة من الافتراضات الدائمة كما هو الحال في الفيزياء .

ولقد ركّز أول كتاب له ، وهو كتاب سيكولوجيا المعايير الاجتماعية الصادر عام ١٩٣٦، على إقامة تعميمات محدودة حول أوقات الانتقالات الاجتماعية حيث "لا يكون الانتقال مجرد نقلة من ترتيب منظومة معينة من المعايير إلى الفوضى ، ولكنها نقلة من منظومة معينة إلى منظومة جديدة من المعايير ربما عن طريق مرحلة من اللاتيقين " (صفحة ٨٦)، فهو يدور حول الظواهر العامة (كل الجماعات المعروفة

لها معايير تنظم حياتها الاجتماعية)، وذلك بقصد صياغة فرض علمي يمكن البرهنة عليه حول الظروف والشروط التي تتطلب أن يكون ظهور المعايير الجديدة عن طريق عمليات محددة سيكولوجيا. ولقد قوبلت هذه النظرة ببعض الترحيب نظراً لأنه أفلح في تجربة معملية أن ينشر نظريته بشكل أو بآخر حول العالم ، واستطاع أن يبين أنه تحت ظروف معينة يستطيع الأفراد الذين يتفاعلون معاً أن يصوغوا معياراً ينظم سلوكياتهم حين يكونون بعيدين بعضهم عن بعض ، وقد افترض شريف أساساً أنه نظراً لوجود ميل سيكولوجي لتقليل اللايقين ، فإنه حين يكون في استطاعة الأفراد أن يتفاعلوا بعضهم مع بعض يتعين عليهم أن يؤثروا بعضهم في بعض ويصوغوا معياراً (لا يكون مجرد "متوسط" أحكامهم الفردية من خبرتهم السابقة في موقف مماثل) قادراً على التأثير على السلوك الخاص بكل منهم . ولقد أدت فكرة الاستعانة بالتجارب المعملية للبرهنة على أي فرض يكون مستمداً من دراسة

واسعة المجال للظواهر الاجتماعية إلى كثير من الإثارة بين الباحثين - في مجال علم النفس وعلم الاجتماع - الذين يؤمنون بالقدرات التحررية للعلم .

وقد واصل شريف في سلسلة من التجارب والكتب إسهاماته في كل الجوانب المهمة لعلم النفس الاجتماعي ، وكان يعاود دائماً الرجوع إلى النموذج المثالي الذي استخدمه لأول مرة في دراسته عن تكوين المعايير، وكانت مشكلة التصميم حول الأبنية السوسيولوجية تعتمد دائماً على العمل الإمبريقي والدراسات التاريخية ، بينما كانت التعميمات الخاصة بالثقافة تعتمد على التقارير المتعلقة بالدراسات الميدانية وأعمال اللغويين وغيرهم من العلماء ، ولكن كل هذه التعميمات كانت تخضع على اختلافها للتحقق عن طريق القيام بتجارب مستخلصة مثل التجربة التي استخدمت للتأكد من الشروط اللازمة لتكوين المعايير التي كانت تتم أحياناً عن طريق صياغة مواقف تجريبية أكثر اتصالاً بالحياة الواقعية

وأحيانا أخرى عن طريق استخدام مناهج الملاحظة فى التجارب الميدانية التى تتميز بكل التعقيدات المرتبطة بالتفاعلات الإنسانية المستمرة .

وقد استخدم شريف فى دراساته النموذج المثالى المنهجى فى دراسة تفاعلات الحياة الواقعية ، ولكن الملامح المجردة والأساسية للظروف الاجتماعية كانت قبل إجراء تلك الدراسات تتم صياغتها فى المختبر. مثال ذلك ، أن إحدى مراحل العملية الاجتماعية الثقافية مثل "فترة اللابيقين" كان يتم تمثيلها بواسطة عمل غير محدد الملامح، كما أن المكانة المتفاضلة -differ- entiated status كانت تستخدم وتعالج عن طريق استحضار وجهات النظر المختلفة حول المكانة العليا والدنيا ، وعلى أية حال فإنه فى دراسته "مغارة اللصوص" (Robbers Cave (Sherif et al. 1961 عن تكوين وتنفيذ الصراع بين الجماعات استخدم البيانات العملية لكى يتأكد من وجود الظروف

الاجتماعية وتغيرها . وبعد حالة الصراع الراسخ بين الجماعات (نظراً لأن الصراع بين الجماعات تحكمه هو أيضاً معايير واتفاقيات) ثم الحرص على وجودها عن طريق إدخال أحداث تنافسية ثم استخدام النتائج العملية للتحقق من أن العلاقات داخل الجماعة - فى مقابل العلاقات خارج الجماعة - كانت تؤثر على الإدراك ، وعلى ذلك فإن النتائج العملية ، مثل مجموعة الصور، كانت تستخدم للتأكد من أن العمليات الاجتماعية الثقافية كانت تتحرك دائماً لتوكيد أن بعض الأحوال المستقرة مثل الصراع الراسخ تم إقراره وإنجازه .

ولم يحاول شريف فى أى عمل من أعماله أن يضحى بطريقة آلية بالبعد النظرى لصالح الدقة التجريبية ، فقد كانت كل تجاربه على درجة عالية من الأهمية ، كما أن العلامة المميزة لمشروعاته وخططه كانت تضم مواقف، حيث توجد طرق عديدة متنوعة للتشكيك والتفنيد ، بينما لا يوجد سوى طريق

واحد لتوكيد الفرض . ومع أن شريف كان متأثراً بالفكر الاحتمالي - probabilistic فإنه لم يكن يلجأ إلا عن طريق المصادفة والعرض إلى تطبيق الاختبارات الإحصائية على البيانات التي في حوزته . فالعادة أن بياناته التجريبية - حتى بالنسبة إلى عدد صغير من المبحوثين - كانت قاطعة حتى بدون التقييم الإحصائي .

وعلى الرغم من أنه بذل كثيراً من الجهد للتحقق من الفروض في العلوم الاجتماعية ، فإنه لم يصل إلا إلى عدد قليل من التعميمات السوسيولوجية التحليلية ، ومع ذلك فإن أحد تلك التعميمات التي توصل إليها من دراسته للصراعات بين الجماعات كان له تأثير دائم في العلوم الاجتماعية ، فقد افترض أن مجموعة من الأهداف المرغوبة من الجميع ولكن يصعب على الكثيرين الوصول إليها ؛ تكون مطلوبة لتقليل الصراع بين الجماعات نظراً لأن أحد الأهداف السامية لا يكفي في حد ذاته

لأن يجعل عدداً كافياً من الأفراد الذين ينتمون إلى جماعات مختلفة يرتبطون بعضهم ببعض في منظومة من التفاعلات الجديدة . ففي المواقف الجديدة التي يوجد لها قواعد أخلاقية راسخة تحكم السلوك بين الجماعات المختلفة يمكن تطوير الاتجاهات المستحبة في الأغلب نحو الأفراد ، وتتولى هذه الاتجاهات بدورها إبطال مفعول الاتجاهات القديمة نظراً لنزوع لدى البشر إلى حل الصراعات بين الاتجاهات حتى تتسق في استجاباتها للأخريين .

وقد كان شريف ينظر إلى الذات (الأنا) على أنها نسق فرعي تطوري من الاتجاهات المتشابكة التي تدخل في تكوين الفرد . وقد استخدم تكوين الذات لوصف ودراسة الاتساق والاطراد في السلوك ، ولكن نظراً لأن اتجاهات الذات ليست متماسكة ومتكاملة بالضرورة ومندمجة كلها في نسق واحد ، فإن من الممكن دراسة عدد

من الصراعات المتنوعة التي يدخل فيها على سبيل المثال صراعات الدور والصراعات مع الذات على أنها أمور تتعلق بالاتساق الشخصي .

وعلاوة على إسهامه فى صياغة نظرية يمكن التحقق منها عن الذات، أضاف شريف عدة إضافات لنظرية تكوين وتغير الاتجاه . وقد اعتمد كثيراً على البيانات المتوفرة لديه فى مجال السيكونفزيقا حول القياس والتقدير والحكم، ووضع فروضاً حول الأساليب التى ينظم بها الأفراد اتجاهاتهم وقياساتهم المرجعية *reference scales*، وفى سلسلة من التجارب أمكنه التحقق من بناء تلك القياسات عن طريق التنبؤ بالاستجابات عن الاتصالات التى تتفق مع وجهة نظر الفرد من ناحية وعكس ذلك النظرة من ناحية أخرى، كما أخضع للفحص عمليات تغيير الاتجاه.

وفى كل أعماله عن تكون وتغير الاتجاه استخدم شريف التكوينات السيكلوجية الخاصة بعمليات الإدراك

والحكم التى كان يأمل أن يواصل الكشف عن استخداماتها على نطاق واسع وشامل ، ولكنه بدلاً من أن يعتمد على آليات محددة يعرف أنها تستخدم فى الثقافات الأخرى لحل أو إدارة الصراع، حاول أن يصوغ نظرية يمكن أن تؤدى إلى مثل هذه المعرفة *learning*، و تسمح فى الوقت ذاته للأفراد فقط ومن خلال التفاعل بأن يقدموا عدداً لا يحصى من الأساليب البديلة لحل الصراع . وعلى ذلك فإن نظريته عن الاتجاهات والذات تعكس إيمانه الوثيق والدائم بأن فى الإمكان صياغة قوانين قاطعة وحاسمة عن العمليات التى يمكن للأفراد أن يتعلموا بواسطتها ويكونوا إدراكاتهم للأحكام ومعاييرهم وتصوراتهم عن أنفسهم . ولكن ليس عن طبيعة تلك المعايير والقيم أو عن حصيلة المعرفة *products of cognition*،

وقد لاحظ جاردنر ميرفى *Murphy* (1972) فى كتابه: مقدمة تاريخية لعلم النفس الحديث *Historical*

Introduction to Modern Psychology

أن تعريف شريف لعلم النفس الاجتماعي باستخدام مصطلحات وعبارات معرفية كان له مقتضيات عميقة ليس فقط لأن مناهج علم النفس التجريبي المعترف بها أدت بنجاح إلى

فهم سلوك الأفراد في المواقف الاجتماعية ، ولكن أيضا لأن مختبر علم النفس أصبح له معنى باعتباره الوسيلة التجريبية الأساسية للتحقق من كيف أن الإنسان يتأثر بالثقافة ويشارك في تغييرها وتعديلها.

المؤلف :- Bertram L. Koslin

المترجم : - أحمد أبوزيد

(*) ولد مظفر شريف في أوديميس- أزمير بتركيا في ٢٩ يوليو عام ١٩٠٦ ، وتوفي في ١٦ أكتوبر ١٩٨٨ ، بمدينة فيربانكس بولاية ألاسكا بالولايات المتحدة . (المترجم)

WORKS BY SHERIF

- (1936) 1965 *The Psychology of Social Norms*. New York: Octagon.
- 1947 SHERIF, MUZAHER; and CANTRIL, HADLEY *The Psychology of Ego-involvements: Social Attitudes and Identifications*. New York: Wiley. → A paperback edition was published in 1966.
- (1948) 1956 SHERIF, MUZAHER; and SHERIF, CAROLYN W. *An Outline of Social Psychology*. Rev. ed. New York: Harper. → Muzafer Sherif was the sole author of the first edition.
- 1953 SHERIF, MUZAHER; and SHERIF, CAROLYN W. *Groups in Harmony and Tension*. New York: Harper.
- 1961 SHERIF, MUZAHER et al. *Intergroup Conflict and Cooperation: The Robbers Cave Experiment*. Norman, Okla.: University Book Exchange.
- 1961 SHERIF, MUZAHER; and HOVLAND, CARL I. *Social Judgment: Assimilation and Contrast Effects in Communication and Attitude Change*. Yale Studies in Attitude and Communication, Vol. 4. New Haven: Yale Univ. Press.
- 1964 SHERIF, MUZAHER; and SHERIF, CAROLYN W. *Reference Groups: Exploration Into Conformity and Deviation of Adolescents*. New York: Harper.
- 1965 SHERIF, CAROLYN W.; SHERIF, MUZAHER; and NEBERGALL, ROGER E. *Attitudes and Attitude Change: The Social Judgment-Involvement Approach*. Philadelphia: Saunders; London: Rube.

- 1966 *In Common Predicament: Social Psychology of Intergroup Conflict and Cooperation*. Boston: Houghton Mifflin. → A British edition was published by Routledge as *Group Conflict and Cooperation: Their Social Psychology*.
- 1968a Groups: III. Group Formation. Volume 6, pages 276–283 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1968b Self Concept. Volume 14, pages 150–159 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- EINSTEIN, ALBERT; and INFELD, LEOPOLD 1942 *The Evolution of Physics*. New York: Simon & Schuster.
→ A paperback edition was published in 1961.
- MURPHY, GARDNER (1929) 1972 *Historical Introduction to Modern Psychology*. New York: Harcourt.

شلوسبرج : هارولد

Schlosberg , Harold

هارولد شلوسبرج (١٩٠٤-
١٩٦٤) عالم نفسى تجريبي، قام
بإضافات إلى بحوث الإشراف،
والإدراك، والانفعال، والنظرية
السيكولوجية.

السيرة الذاتية :

ولد شلوسبرج فى بروكلن،
بنيويورك، وهو ابن مقاول كهرباء،
وعندما كان شاباً عمل متدرباً مهنياً
غير رسمى لدى والده، للمساعدة فى
تركيب الدوائر الكهربائية، ونتيجة لهذه
الخبرة المبكرة أجرى كثيراً من بحوثه
التجريبية بمعاونة الأجهزة الكهربائية
التي صممها بنفسه، كما ذاع صيته
بوصفه مخترعاً لأنواع من "أربطة
المطاوط ومشابك الأوراق"، وكان بعض
منشوراته متعلقاً بذكرات عن الأجهزة
(١٩٣٧).

نال شلوسبرج درجة البكالوريوس
فى الآداب عام ١٩٢٥، والماجستير فى
الآداب عام ١٩٢٦، والدكتوراه فى عام
١٩٢٨ من جامعة برينستون، وكان
موضوع رسالته للدكتوراه إشراف
اهتزاز الركبة Knee jerk conditioning
لدى الإنسان، وكانت هذه النقطة
البحثية نفسها موضوعاً لبعض دراساته
المبكرة. وفى عام ١٩٢٨، عين مدرساً
لعلم النفس فى جامعة براون، حيث ظل
فى هذه الجامعة حتى وفاته.

وقد انتقلت جامعة براون سريعاً
إلى الرتب العليا بين أقسام علم النفس
فى الولايات المتحدة، وكان ذلك نتيجة
جزئية لبحوث شلوسبرج التجريبية،
ولكن الأرجح أن يكون ذلك نتيجة
لنصائحه الحكيمة. وفى عام ١٩٣٦،
انتقل وولتر هنتر Walter Hunter من
جامعة كلارك ليرأس قسم علم النفس
فى جامعة براون، وسرعان ما اجتذب
مجموعة قوية من الباحثين، وخلال
العقدين التاليين ضم القسم - بالإضافة
إلى هنتر، وشلوسبرج - علماء كباراً

مثل: ليونارد كارمايكل L. Carmichael،
وكلارنس جراهام Clarence Graham،
ودونالد لندزلى Donald Lindsley،
ولورين ريجز Lorrin Riggs، وكارل
فافمان Carl Pfaffmann، وماك
ثيكرهنت J. McVicker Hunt، وديفيد
زيمان David Zeaman، وروبرت
جرايس Robert Grice، وفى عام
١٩٥٤ خلف شلوسبرج "هنتر" فى
رئاسة قسم علم النفس.

وقد أضاف شلوسبرج من خلال
بحوثه وعمله إلى علم النفس بوصفه
علمًا ومهنة، وحصل على كثير من
الجوائز مقابل ذلك، كما عمل فى كثير
من لجان الرابطة الأمريكية لعلم النفس
APA، بما فى ذلك هيئة السياسات
والتخطيط، وبالإضافة إلى ذلك كان
عضوًا فى هيئة المستشارين فى علم
وظائف الأعضاء النفسى Psychophysiology
بمجلس الجراحين العام لمدة عشر
سنوات، وكان عضوًا فى هيئة تحرير
مجلة الاستعراض السنوى لعلم النفس
Annual Review of Psychology،

ومستشارًا لتحرير مجلة مراجعات
سيكولوجية Psychological Review،
وأثناء رئاسته لقسم علم النفس فى
جامعة براون كان عضوًا نشطًا،
(ورئيسًا لمدة عام واحد) فى المجلس
القومى لرؤساء أقسام علم النفس
للدراسات العليا، وخلال صيف عام
١٩٦٠ قام بجولة فى معامل علم النفس
فى روسيا وبولندا، على حساب منحة
قدمتها له "جمعية بحوث علم البيئة
الإنسانى"، وصاحبه فى هذه الجولة كل
من نيل ميللر Neal Miller، وكارل
فافمان Pfaffmann، وكان شلوسبرج
من بين الأوائل الذين ساعدوا على
الجمع - فى رباط وثيق - بين علماء
النفس من أمريكا ومن شرق أوروبا
(Miller, Pfaffmann, & Schlosberg, 1962)

وقد تلقى شلوسبرج كثيرًا من
الجوائز، وكان رئيسًا - لعدة مرات -
لفروع علم النفس التجريبي
والفيزيولوجى فى الرابطة الأمريكية
لعلماء النفس، ورئيسًا لشعبة علم
النفس فى الرابطة الأمريكية لتقدم

العلوم، ورئيساً للرابطة الشرقية لعلماء النفس (١٩٥٣/١٩٥٤)، وعضواً في جمعية علماء النفس التجريبي، وزميلاً في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم.

وعانى شلوسبرج - في سن مبكرة - في الثلاثينيات من عمره - من التهاب المفاصل في رقبته وظهره، ونتيجة لهذه الحالة المؤلمة، التي قيدت نشاطه البدني بشدة، قضى زمناً قصيراً في العمل، وكان كثير من إسهاماته ذا طبيعة نظرية.

الإسهامات العلمية:

تأثر شلوسبرج تأثراً بالغاً - في جامعة برينستون- بعلم النفس السلوكي والفيلسوف إدوين هولت Ed-win Holt، واستمر هذا التأثير خلال حياته كلها، حيث كرس بحوثه للدراسة التجريبية والتفسيرات النظرية للسلوك القابل للملاحظة بشكل موضوعي. وعلى الرغم من أنه كان موضوعياً فإنه قاوم واعترض على أكثر الصيغ المقيدة والحصرية في المذهب الإجرائي Opera-

tionalism، ورفض في العقد الأخير من حياته أو نحوه، أن يقدم مقالات للمجلات التي تسيطر عليها هذه الإجرائية بدرجة كبيرة.

دراسات الإشراف:

في مراعاته لتلك الموضوعات المتحررة جاء أول بحث أجراه "شلوسبرج" عن الإشراف Conditioning لدى الإنسان (١٩٣٢)، وكان إدوين تويتماير Edwin Twitmyer قد اكتشف (١٩٠٢) أن منعكس الركبة قابلة للإشراف، وعلى الرغم من أن رسالة تويتماير لم تنشر لأكثر من سبعين عاماً (Twitmyer, 1974) كان هناك تقرير عن الدراسة في لقاء للرابطة الأمريكية لعلماء النفس في عام ١٩٠٥، ومن ثم أصبحت الحقائق العامة لمثل هذا النوع من الإشراف معروفة وعامة، واستدعت مزيداً من البحوث لدراسة هذه الظاهرة.

بيد أن النتائج كانت مخيبة للآمال بوجه عام، فقد وجد شلوسبرج مثلاً أن منعكس الركبة من الصعب أن يحدث له

إشراط عند أى فرد، وأن هناك فروقا فردية كبيرة جداً فى الدرجة التى يستطيع بها الأفراد أن يكتسبوا الإشراط، وكانت الجهود المبذولة للكشف عن أسس هذه الفروق الفردية غير ناجحة، ولم يتمكن الباحثون من اكتشاف ارتباطات ذات بال بين هذه الفروق ومقاييس القابلية للإيحاء (وقد كشفت عن نتائج إيجابية بعد ذلك)، وقادت كل هذه الأمور شلوسبرج فى بحوثه المتأخرة إلى أن يتحول إلى فأن المعمل بوصفه موضوعاً للإشراط.

ونتج عن هذه البحوث المبكرة أحد التفسيرات التى أصبحت مهمة فى مقالة شلوسبرج عام ١٩٣٧، عن التفرقة بين الإشراط الكلاسيكى والوسيلى Instrumental (الإجرائى)، وقد أكد سلوك المبحوثين فى التجربة الفكرة القائلة بأن "المنعكس الشرطى الذى ينتمى إلى فئة خاصة من التعلم ينفصل عن بقية نشاطات المبحوث، مثله فى ذلك مثل الأمور اللاإرادية، وكان الدليل على مثل هذا التفسير أن

المنعكس الشرطى يبدو أنه يتطور منفصلاً عن الضبط الإرادى للمبحوث، ويبدو أن بعض المبحوثين لم يكونوا قادرين على التحكم فى منعكس الركبة بشكل إرادى، فى حين كشف آخرون أنهم قادرون على ذلك، ولكنهم كانوا أيضاً قادرين على أن ينسبوا المنعكس إلى قسم منفصل من الجوانب السيكلوجية، ويتركونه يعمل تبعاً لقواعده الخاصة. ومن الشائق أن ننظر اليوم إلى مثل هذه الملاحظات التى لم تكن تلقى كثيراً من التقدير فى علم النفس الذى كانت تسيطر عليه سلوكية واطسون Watson، حيث استبعد من المجال أى شىء لوثته الجوانب العقلية، ومن المحتمل أن يكون هذا الوضع هو الذى دعا شلوسبرج إلى أن يتحول إلى الكائنات العضوية الأدنى فى تجاربه التالية.

وتمثل هذه الدراسات (Schlosberg, 1936, Kappauf & Schlosberg, 1937) الإضافة الأساسية التى قام بها شلوسبرج إلى البحوث النفسية فى مجال الإشراط، وكان الإجراء العام فى

هذه الدراسات أن يزاوج بين منبه غير شرطي مثل : صدمة للذيل أو الساق، مع منبه شرطي، مثل: ضوء أو جرس، عبر فترة فاصلة قوامها ٠,٣٥ إلى ٧,٠٠ ثوان تقريباً، وقياس ثلاثة أنواع من الاستجابات هي: التغيرات فى التنفس، وحركات الذيل أو الساق، والصرخات، وفيما يلى بعض النتائج المهمة لهذه التجارب.

(١) يحدث الإشراف لمختلف الاستجابات فى ترتيب معين، وتظهر التغيرات فى التنفس أولاً، ويليهما حركات الذيل أو الساق، وأخيراً تحدث الصرخات الحادة. وفى الانطفاء Extinction (وهو تقديم المنبه الشرطي من دون المنبه غير الشرطي)، فإن هذه الاستجابات تتناقص بترتيب عكسى، وأدى ذلك بـ "شلوسبرج" إلى تطوير مفهوم "عمق الإشراف"، وهى فكرة لم تلق الاهتمام الذى تستحقه مطلقاً.

(٢) تحدث الاختلافات فى الفترة الفاصلة بين المنبهات الشرطية وغير الشرطية أحياناً تدرجاً فى الفعالية،

وينتج أفضل إشراف عندما تكون الفترة الفاصلة ٢/٢ أو ١٠٠ ثانية، وفى الفترات الطويلة يحدث إشراف قليل أو لا يحدث، وأكثر الفترات الفعالة الواعدة أقصر كثيراً مما حدده إيفان بتروفيتش بإفلوف Ivan Petrovitch Pavlov، وهى حقيقة تأكدت فى تجارب كثيرة لاحقة أجراها باحثون آخرون، إلا أن شلوسبرج لاحظ أيضاً فى الوقت نفسه أن الصدمات القوية جداً التى تطمس الفترات المتدرجة الأطوال تكون فعالة، ويحدث ذلك عن طريق الإثارة المنتشرة التى تؤخر تضاؤل فعالية المنبه الشرطي.

(٣) كثرة محاولات التمرين التى يلى بعضها بعضاً لها تأثير فى الإشراف، فإن خمس عشرة محاولة أو عشرين كل يوم تؤدى إلى أفضل إشراف بالمقارنة إلى مائتى محاولة فى اليوم .

(٤) يحدث فقد بسيط فى قوة الاستجابة الشرطية بين الجلسات اليومية، وعندما يحدث تأخر بمقدار

شهرين فإن الاستجابة الشرطية تختفى من الناحية العملية.

(٥) إذا استخدمت محاولات تجريبية قليلة دون تدعيم فى الجلسات اليومية، فإن الاستجابة الشرطية تضعف بشكل خطير من خلال الانطفاء.

نظرية الإشراف:

النتيجة الأخيرة التى عرضت فى الفقرة السابقة - والتى استخرجها "باغلو" أيضا- لها معانٍ ضمنية مهمة، إنها تشكك فى القانون المهم الذى وضعه إدوارد لى ثورندايك Edward L. Thorndike، الذى يدعى: "قانون الأثر" Law of Effect، ويشير إلى أن الاستجابات التى ينتج عنها "رضا" وقد استبدل شلوسبرج بهذه الكلمة كلمة "نجاح" تثبت، وأن الاستجابات التى يترتب عليها "إزعاج" أو "فشل" تتلاشى، وبمصطلحات أبسط: فإن الاستجابات الناجحة يتم تعلمها، فى حين أن الاستجابات غير الناجحة تفقد.

ومن وجهة نظر الفأر، فإن إجراء محاولة الاختبار يجب أن تتضمن خبرة "النجاح"، لأن حدوث الاستجابة يبدو أنه لتجنب الصدمة، وقد أجرى شلوسبرج- وهو واع لهذه النقطة - عدداً من الاختبارات فى ظروف عدة، بحيث تمنع الاستجابة دائماً حدوث الصدمة أو توقفها، فوجد - على العكس من "قانون الأثر" - أن الاستجابة الناجحة لا يتم تعلمها سريعاً، ولكن بدلا من ذلك فإنها كانت تتطلب إعادة الإشراف عبر فترات زمنية محددة، فتضعف الاستجابة بالتجنب (النجاح) إلى النقطة التى يفشل فيها الفأر فى تجنب الصدمة، وأدى ذلك إلى الصدمة مرة ثانية، وإعادة تكوين الاستجابة، وقادت هذه الملاحظات شلوسبرج إلى وجهة نظر مفادها أن "قانون الأثر" لا ينطبق على التجنب الشرطى conditioned avoidance، وإلى الشك فى أن الرجوع الإشرافى conditioned reaction الكلاسيكى هو فقط أحد أنواع التعلم، وأنه ليس أساس كل خبرات التعلم، وقد طور

هذه الأفكار بشكل مفصل فى مقاله
المهم عام ١٩٣٧، وعنوانه : "العلاقة بين
النجاح وقوانين الإشراف" The Rela-
tionship Between Success and the
Law of Conditionning.

ونتيجة لميل "بافلوف" إلى وصف
كل أنواع السلوك المتعلم بمصطلحات
الاستجابات الشرطية، فإن الفكرة
القائلة بأنه من المحتمل أن يكون هناك
أكثر من شكل واحد للتعلم، كانت فكرة
ثورية فى عام ١٩٣٧، ومع ذلك فقد
بدأت البيانات تتجمع لدى عدد من
المنظرين، مشيرة إلى أن الموقف قد
يكون كذلك فعلاً. ومن المحتمل أن يكون
أول من أشار إلى ذلك ستيفان ميللر
Stefan Miller، وجيرزى كونورسكى
Jerzy Konorski (١٩٢٨)، كما افترض
"سكينر" B. F. Skinner نفس الفكرة فى
عام ١٩٣٥، وافترض "ثورانديك"، كذلك
- فى مواضيع مختلفة - أن الإشراف
الكلاسيكى قد يكون شكلاً خاصاً من
أشكال التعلم، يحكمه قانون التبدل

الترابطى Law of associative shifting،
إلا أن عبارة شلوسبرج كان لها أكبر تأثير.

ويتلخص الموضوع المشترك الذى
يجمع بين كل هذه الكتابات فى أن
الترتيبات التجريبية المستخدمة فى
المعمل، تتضمن مختلف العلاقات بين ما
قد يكون استجابة شرطية وأثاره أو
عواقبه، ويعنى ذلك أن مختلف
الإجراءات يحتمل أن ينتج عنها أنواع
مختلفة من التعلم. وفى إحدى التجارب
التي تدعى عادة إشرافاً وسلياً أو
إجرائياً، كانت الاستجابة تقدم بعض
المنبهات الإيجابية مثل الطعام، أو تجنب
منبه سلبى كالصدمة، ففى المتأمة على
سبيل المثال، يتلقى الفأر الطعام فقط
إذا قام بسلسلة الاستجابات الصحيحة،
وفى الوضع المعملى الآخر المسمى عادة
الإشراف الكلاسيكى فإن الاستجابات
لا تؤثر لها فى المنبه سواء أكان
إيجابياً أم سلبياً، فمن الواضح أنه
لا أهمية لما يفعله المتعلم، ففى تجارب
"بافلوف" - على سبيل المثال - يقدم
الطعام للكلب سواء أفرز لعاباً أم لا .

وقد أشار شلوسبرج إلى هذين الشكلين من التعلم - على التوالي - على أنهما: "تعلم المحاولة والخطأ" أو "حل المشكلة"، والإشرائط، وقال إن الإشرائط ينطبق على الاستجابات المبدئية المنتشرة التي يمكن أن تتوافق مع ما أسماه إدوارد تولمان Edward C. Tolmon (1933) توقعات-expectations. إن الإشرائط يتطلب فقط عمليات بسيطة نسبياً في الأعصاب، ويمكن أن يتكون بمجرد التزاوج بين المنبهات الشرطية وغير الشرطية، وأن "قانون الأثر أو التدعيم ليس مشمولاً ولا متضمناً هنا بوجه خاص، وعلى العكس من ذلك فإن "تعلم المحاولة والخطأ" يطيع قانون الأثر، إنه يؤدي إلى اكتساب استجابات هيكلية Skeletal محددة جداً، ويتطلب مزيداً من الآليات العصبية المحكمة كذلك.

إضافات أخرى:

تمثل هذه الصياغة المفصلة لهذه التفرقة بين نوعي التعلم الإضافة المهمة

التي قام بها شلوسبرج، ومع نشوب الحرب العالمية الثانية قام شلوسبرج بعمل رئيس قسم علم النفس بجامعة براون، حيث انشغل هنتر بالجهود الحربية تاركاً القسم، وبعد الحرب قام شلوسبرج "ببحوث إضافية في الإشرائط، ولكنه كرس مزيداً من الاهتمام لمشروعات أخرى، فأنشأ حوضاً للأسماك في مكتبه، لدراسة السلوك الغريزي للسماك الاستوائي، ولكن لم ينتج عن ذلك كثير من البحوث. ونشر نموذجاً رياضياً بسيطاً (١٩٤٨) يصف - بشكل عام - احتمالات رؤية عدد من النقاط (من اثنتين إلى سبع) تعرض على المبحوث عن طريق جهاز العارض السريع-Tachisto scope، وعلى أساس هذا النموذج، فإن احتمال رؤية عدد (ن) من النقاط دالة لاحتمالات قوة (ن) لرؤية نقطة واحدة تحت نفس الظروف، وعلى الرغم من أن هذه المقالة كانت إحدى المقالات المفضلة لدى "شلوسبرج"، فإنه لم يطور البحث في هذه النقطة.

وكانت نتائج هذين المشروعين قليلة، نظراً لقرار شلوسبرج - نحو عام ١٩٤٩ - أن يكرس معظم وقته للاشتراك مع روبرت وودورث Robert S. Woodworth بجامعة "كولومبيا" في مراجعة كتاب وودورث: علم النفس التجريبي *Experimental Psychology*، وقد ظهر هذا الكتاب الضخم في عام ١٩٥٤، وفي نفس العام نشر شلوسبرج آخر مقالة علمية مهمة له، وكانت تحليلاً لأبعاد تعبيرات الوجه، التي رأى أنها مشكلة أساسية في سيكولوجية الانفعال، وقد بين في هذه المقالة أن الأشخاص يمكن أن يحدوا تعبيرات

الوجه على أساس مخروط ثلاثي الأبعاد، تحدده ثلاث متصلات Continua النوم - التوتر، والقبول - الرفض، والسرور - عدم السرور.

ومن الممكن أن يشير هذا العرض لبحوث "شلوسبرج" إلى أن إضافاته تنتمي - في المقام الأول - إلى تقديم الحس السليم والتفكير الواضح ليشمل موضوعات متنوعة، ولم يكون مدرسة في علم النفس، ولم يجمع عدداً من التلاميذ حوله، على الرغم من أنه كان معلماً ومديراً مؤثراً، لقد كان مولفاً ومجمعاً أكثر منه مبدعاً، وسوف يذكر ذلك في تاريخ علم النفس .

المؤلف: G. Kimble
الترجم: أحمد عبد الخالق

WORKS BY SCHLOSBERG

- 1932 An Investigation of Certain Factors Related to the Ease of Conditioning. *Journal of General Psychology* 7:328-342.
- 1936 Conditioned Responses in the White Rat: II, Conditioned Responses Based Upon Shock to the Foreleg. *Journal of Genetic Psychology* 49:107-138.
- 1937 Reaction-time Apparatus. *Journal of Genetic Psychology* 50:47-61.
- 1937 KAPPAUF, WILLIAM E.; and SCHLOSBERG, HAROLD Conditioned Responses in the White Rat: III, Conditioning as a Function of the Period of Delay. *Journal of Genetic Psychology* 50:27-45.
- 1948 A Probability Formulation of the Hunter-Sigler Effect. *Journal of Experimental Psychology* 38:155-167.
- 1954 Three Dimensions of Emotion. *Psychological Review* 61:81-88.
- 1954 WOODWORTH, ROBERT S.; and SCHLOSBERG, HAROLD *Experimental Psychology*. Rev. ed. New York: Holt.
- 1962 MILLER, NEAL E.; PFAFFMANN, CARL; and SCHLOSBERG, HAROLD Aspects of Psychology and Psychophysiology in the U.S.S.R. Pages 189-252 in Raymond A. Bauer (editor), *Some Views on Soviet Psychology*. Washington: American Psychological Association.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- MILLER, STEFAN; and KONORSKI, JERZY 1928 Sur une form particulière des reflexes conditionels. *Comptes rendus, Société de Biologie*. Paris 99:1155-1157.
- SKINNER, B. F. 1935 Two Types of Conditioned Reflex and a Pseudo Type. *Journal of General Psychology* 12:66-77.
- TOLMAN, EDWARD C. 1933 Sign Gestalt or Conditioned Reflex? *Psychological Review* 40:246-255.
- TWITMYER, EDWIN B. 1974 A Study of the Knee Jerk. *Journal of Experimental Psychology* 103:1047-1066.

كاتز ، دانييل

KATZ , Daniel

ترتبط حياة دانييل كاتز المهنية بتطور علم النفس الاجتماعى ك تخصص إمبريقي ، كما كان لأعماله دور مهم للغاية فى ذلك التطور . فلقد كان كاتز من أوائل الذين استخدموا منهج المسح فى دراسة المشكلات النفسية الاجتماعية مع إدخال بعض التحسينات على الطرق التى استعان بها فى عمله . وقد ألفت دراساته المبكرة للنماذج السلالية النمطية racial stereotypes الضوء على طبيعة التحامل والتعصب كما بينت بحوثه التالية الصور المختلفة للانتماء الوطنى nationalism ، وقد وفّرت دراساته النظرية عن تكوين وتغير الاتجاه attitude إطاراً للربط بين طرق وأساليب التغير ومختلف القواعد الدافعية للاتجاهات ، كما أن بحوثه للمنظمات الرسمية هيات لعلم النفس الاجتماعى مستوى من الظواهر أغفلها علماء النفس بشكل معيب . وإحدى

الخصائص التى تربط بين أعماله المختلفة فى وحدة متماسكة انشغاله بالتفاعل بين البناء الاجتماعى والعملية الاجتماعية وتفسير السلوك البشرى بالرجوع إلى بناء الأحداث التى لازمت ذلك السلوك . ويعكس هذا التوكيد الآراء النظرية لدى فلويد إتش . أولبورت Floyd H. Allport وهو الأستاذ الذى خضع كاتز لتأثيره الشديد لدرجة أن هذه الآراء تظهر بشكل واضح فى كل محاولات كاتز تطوير نظريته الخاصة عن النسق المفتوح - Open System theory .

كان مولد دانييل كاتز فى ترنتون Trenton بنىو جيرسى فى التاسع عشر من يوليو عام ١٩٠٢ ، وقد انتقلت العائلة فيما بعد إلى مدينة بفالو Buffalo بولاية نيويورك حيث تخرج فى جامعة بفالو عام ١٩٢٥ ، ويرجع أول بحث منشور له إلى تلك الفترة الجامعية وكان دراسة لظاهرة التأثير الثقافى acculturation لدى المهاجرين البولنديين وأطفالهم (Katz & Carpenter 1927)

وهو بحث كان كاتز قد أجراه مع نيلز كاربنتر رئيس قسم الاجتماع الذي درس بجامعة هارفارد وكرس نفسه للبحث الإمبيريقى فى مجال كان لا يزال خاضعاً لتأثير الفلسفة الاجتماعية .

وتكشف نتائج ذلك البحث الذى أجرى على أجيال مختلفة عن وجود نمط عائلى شديد التعقيد ، فالآباء الذين ولدوا فى بولندية كانوا لا يزالون يحتفظون بالنموذج النمطى للقيم والاتجاهات التى تتمسك بسلطة الأب، بينما كان أطفالهم يتصرفون حسب خبراتهم الخاصة ، وقد اضطر الآباء إلى التكيف مع ذلك السلوك وتقبله لأسباب براجماتية رغم عدم استطاعتهم الاعتراف به أيديولوجيا .. ولكن بصرف النظر عن ارتباط ذلك العمل بمرحلة الدراسة الجامعية الأولى، فإنه كان يتنبأ باهتمامات كاتز التالية والدائمة فى البحوث ، مثل: القياس الكمى للقيم والاتجاهات ، وتفسير الاختلافات الاجتماعية فى ضوء التأثيرات الخارجية المختلفة ، وإجراء البحوث

الاجتماعية فى مواقف وظروف من الحياة الواقعية .

فى عام ١٩٢٥ ، انتقل كاتز من بفالو إلى جامعة سيراكيوز، حيث عكف على دراسته للدكتوراه بمنحة حصل عليها بمساعدة رئيس جامعة بفالو . وكانت جامعة سيراكيوز اختياراً موفقاً من عدة نواحٍ . فقد كان فلوريد إتش . أولبورت قد انتقل إليها قبل ذلك بعام ليشغل أحد كراسى الأستاذية فى مشروع جديد للجامعة فى مجال العلم الاجتماعى تقوم بإجرائه مدرسة ماكسويل للدراسات العليا للمواطنة والشئون العامة "Maxwell Graduate School of Citizenship and Public Affairs". وكان كتاب أولبورت الرائد عن علم النفس الاجتماعى-Social Psychology قد ظهر فى ذلك العام، بينما كان هو نفسه منهمكاً تماماً فى العمل على مشروعه الذى شغله طيلة حياته عن التكامل النظرى بين الظواهر الفردية والاجتماعية . وقد كرس كاتز نفسه لعلم النفس الاجتماعى ، وأصبح أول

تلميذ لألبورت للدكتوراه من سيراكيوز ،
وقد نشرت رسالته بالاشتراك مع
أولبورت تحت عنوان-Students' Attitudes : A Report of the Syracuse
University Reaction Study (1931)
وكانت رسالته وصفًا كميًا لثقافة
الطلاب في تلك الجامعة والثقافات
الفرعية العديدة التي تدخل في تكوينها .

بعد أن حصل كاتز على الدكتوراه
انتقل إلى جامعة برنستون، حيث ظل
يعمل لمدة خمس عشرة سنة . وقد
غطت كتاباته أثناء تلك الفترة مجالات
واسعة في علم النفس وتجارب في علم
النفس الاجتماعي عن حركات العين
وظاهرة الخداع البصري المعروفة
باسم Phi ، وعروضا لعلم النفس في
المجلدات السنوية للموسوعة البريطانية
(بريتانیکا)، ومقالات حول علم الجمال
والإبستمولوجيا في العلوم الاجتماعية .
وقد تواصلت بحوثه في مجال
الاتجاهات وقياس الاتجاه، وبخاصة
باستخدام طرق وأساليب المسح تصدر
خلال تلك الفترة، وبذلك اكتسب شهرة

واسعة كمتخصص في مناهج وطرق
المسح .

وربما كان أشهر عمل قام به كاتز
أثناء سنوات برنستون هو التجارب
التي أجراها مع كنيث دبليو . برالى
Kenneth W. Braly عام ١٩٣٥، عن
التعصب السلالي والنماذج السلالية
النمطية. وقد ظهر من تلك التجارب أن
الطلاب اتفقوا فيما بينهم فيما يتعلق
بترتيب أفضلياتهم للجماعات العرقية أن
تكون إلحاقهم الخصائص لتلك
الجماعات متفقة مع تلك الترتيبات، وأن
هذا النمط لا يمكن تفسيره في إطار
اتصال الطلاب الفعلي بالمعرفة المباشرة
للجماعة المعينة، وخلال تلك الفترة ذاتها
نشر كاتز كتابه علم النفس الاجتماعي
Social Psychology عام ١٩٣٨،
بالتعاون مع ريتشارد شانك Richard
Schanck، وهو أيضا من تلاميذ أولبورت
أيضا . ويتميز الكتاب باعتماده الشديد
على بيانات البحث ومحاولته معالجة
مختلف مستويات الظواهر الاجتماعية
بدون الرجوع إلى المفاهيم التجسدية

المألوفة مثل "عقل الجماعة" أو "الضمير الجمعي". في السنوات الأولى من الأربعينيات ترك عدد كبير من علماء العلوم الاجتماعية جامعاتهم لكي يتولوا مهام تتصل بشكل مباشر بالجهود الحربية ، وقد تكونت داخل الوكالات الحكومية عدة جماعات من علماء الاجتماع وعلم النفس الذين يميلون للبحوث الكمية ، وانضم كاتز لجماعة كان قد أسسها بوزارة الزراعة رنزيك ليكرت Rensis Likert ، وقد ارتبط كاتز بتلك الجماعة ارتباطاً وثيقاً استمر حتى بعد أن انتقلت إلى "مكتب معلومات الحرب"، وترجع بحوث كاتز حول الأوضاع التنظيمية إلى تلك الفترة. وأفضل مثال لذلك هو الدراسة التي أشرف عليها مع هريبرت هيومان Herbert Hyman عن معنويات العمال في فترة الحرب ، وكان هذا البحث سابقاً لأوانه إذ اعتمد على خطة design متعددة المنظمات (خمسة أحواض لبناء السفن shipyards) وعينة ممثلة من العمال في تلك المنظمات واستخدم مجموعة مترابطة من القياسات المستقلة

التي تعتمد على التقارير الشخصية التي أدلى بها العمال من تلقاء أنفسهم حول المتغيرات المهمة ، وقد ركزت النتائج على المحددات التنظيمية الموضوعية حول مدى رضا العمال ومعنوياتهم (بالإشارة إلى الأجور وأساليب المراقبة وفرص الترقى وما إلى ذلك) ، وعلى العلاقات المتبادلة المعقدة بين اتجاهات العمال والإنتاج .

حين انتهت الحرب العالمية الثانية التحق كاتز بكلية بروكلين كأول رئيس لقسم علم النفس ، وقد قبل كاتز تلك الوظيفة عام ١٩٤٢ ، بينما كان لا يزال في خدمة الحكومة ، وقد انتهت تلك الخدمة بتعيينه في وظيفة خارج الوطن كمحلل رئيسي لمسح عن القصف الجوي الاستراتيجي للولايات المتحدة كان يركز على مجموعة من الدراسات الخاصة حول تأثير الإغارات الجوية على اتجاهات السكان ومعنوياتهم . وقد تمخضت الفترة التي أمضاها في بروكلين عن إنشاء قسم قوى وتدريب عدد كبير من الطلاب الذين أصبحوا

متخصصين متميزين فى علم النفس الاجتماعى ، إلا أنها كانت على أية حال فترة قصيرة ذهب بعدها فى عام ١٩٤٧ ، إلى جامعة مشيجان حيث استقر بقية حياته .

وكان انتقال كاتز إلى مشيجان فرصة لإعادة العلاقات والروابط ، فقد كانت جماعة علم النفس الاجتماعى التى يقودها رنزيك ليكرت فى وزارة الزراعة الأمريكية قد بدأت بتأسيس مركز للبحوث المسيحية فى جامعة مشيجان، كما شرع قسم علم النفس فى التوسع وإنشاء برنامج للدكتوراه فى علم النفس الاجتماعى يعتمد على الدراسات البينية تحت رئاسة تيودور إم .

نيوكومب . Theodore M. Newcomb

وقد شارك كاتز فى كل تلك الأنشطة مع إعطاء أولوية لتطوير برنامج بحثى لمركز البحوث المسيحية عن الجوانب النفسية الاجتماعية للتنظيمات الكبرى . وكان هو أول مدير لذلك البرنامج البحثى الذى استمر وتوسع، بحيث اشترك ليكر فى رسم وتحديد

توجهاته الأولية النظرية والمنهجية ، وحتى حين تخلى عن الرئاسة الرسمية لذلك المشروع لكى يعطى وقتاً أطول للتدريس والأنشطة القسم ظل محافظاً على اهتمامه بدراسة التنظيمات والمنظمات، وقام بدور فعال ومؤثر فى تأسيس فرع لعلم النفس التنظيمى على مستوى الدكتوراه يهتم بدراسة التفاعل بين الأبنية التنظيمية والسلوك الفردى بدلاً من التركيز على المشكلات التقليدية المتعلقة بمسائل الاختيار وإجراء الاختبارات وما إليها .

وقد امتدت حياة كاتز المهنية لأكثر من خمسين عاماً، وتميزت بغزارة الإنتاج بشكل غير عادى سواء من حيث تنوع المجالات أو تعدد القضايا والمشكلات الاجتماعية أو الاهتمام بالموضوعات (الحدودية) التى تقع على الحدود المشتركة بين علم النفس ومجالات العلم الاجتماعى الأخرى مع استمرار التزامه ببعض الموضوعات ذات الاهتمام الخاص ، ومنذ عام ١٩٤٧ ، على وجه الخصوص بدأت ثلاثة اهتمامات أساسية تفرض نفسها :

العمل والسلوك السياسى وتغير الموقف نجد أيضاً بعض المقالات عن المنهج . وقد أرسى الكتاب الذى تولى تحريره مع ليون فستنجر Leon Festinger عام ١٩٥٣، عن طرق ومناهج البحث فى العلوم الاجتماعية - معايير البحث لجيل من طلاب الدراسات العليا وغيرهم من الباحثين .

وقد عرض كاتز تطويره لنظرية النسق المفتوح فى كتاب علم النفس الاجتماعى للتظيمات The Social Psychology of Organizations (Katz & Kahn 1966)، وقد استعان فى هذا التطوير بعدد من النظريات الميدانية الأخرى وبوجه أخص نظرية أولبورت العامة عن "أنساق الأحداث" (التي لم تنشر بشكل كامل قط) ، إلا أن استخدامه لإطار النسق المفتوح اقتصر على المستوى النفسى الاجتماعى، لأنه كان يعتقد أن علماء النفس الاجتماعى لم يعيروا كثيراً من الاهتمام للبناء الاجتماعى، وأنهم أهملوا بوجه خاص تأثير التنظيمات على السلوك البشرى، لذا اقترح مدخل النسق المفتوح كوسيلة

(١) الحياة التنظيمية وتفرعاتها بما فى ذلك طبيعة الزعامة ومحددات الفاعلية التنظيمية وطبيعة الإشباكات satisfactions والحرمان deprivation فى العمل .

(٢) البناء والعملية السياسية وبوجه خاص ظاهرة الشعور الوطنى وحل الصراعات وطبيعة التوحد مع الأحزاب السياسية .

(٣) تكوين وتغير الاتجاه بما فى ذلك الدراسات الخاصة بالتعصب والتحامل وتطوير نظرية عامة عن تغير الاتجاه .

وترتبط هذه المجالات البحثية الثلاثة بالتركيز على مسألتين أخريين هما :

(١) الاهتمام بتحسين وتطوير مناهج البحث .

(٢) استخدام وتطوير نظرية النسق المفتوح Open-system theory كإطار يمكن التعبير داخله عن اهتمامات أخرى ذات أهمية خاصة . مثال ذلك، أنه فى كل المجالات الأساسية التى اهتم بها عن الحياة التنظيمية فى

لاستدراك ذلك القصور وأنشأ علم نفس اجتماعي يهتم بالبناء الاجتماعي ، وقد عرضت الطبعة الثانية لكتاب علم النفس الاجتماعي للمنظمات ذلك الوضع النظري على أكمل وجه ، وقد ظهرت تلك الطبعة بمناسبة عيد ميلاده الخامس والسبعين.

وكانت كتابات كاتز الرئيسية أعمالاً أصيلة أكثر منها دراسات نقدية ، ولكنه لعب دوراً مؤثراً كمحرر وناقد ، فائناء رئاسته لتحرير مجلة *Journal of Abnormal and Social Psychology* في الفترة من ١٩٦٢ - ١٩٦٤ ثم إشرافه على تحرير مجلة *Journal of Personality and Social Psychiatry* في الفترة من ١٩٦٤ - ١٩٦٧ لعب دوراً أساسياً خلال مرحلة انتقالية شهدت انفصال المجلة الرئيسية لعلماء النفس الاجتماعي عن المجال الذي ارتبطت به لتحظى باستقلال خاص بها .

وقد كتب عدة مقالات عن حالة علم النفس الاجتماعي بصفته تخصصاً ، وظهرت اثنتان من تلك المقالات على شكل عرض لطبعات كتاب *Handbook of Social Psychology* (Lindzey 1964) . أما مقالاته المبكرة عن مناهج وطرق المسح فقد ظهرت وقت أن كانت المعايير لاتزال يتم البحث عنها في ذلك المجال الذي كان يتوسع بسرعة.

إن الكتابة الأكاديمية عن السير الحياتية كتابات لاشخصانية بشكل مزعج ، ولكن الوصف الأمين لمكانة ووضع كاتز في العلم الاجتماعي يتطلب قدراً من الإشادة بخصائصه وخصاله الذاتية ، ويعرف زملاؤه كما يدرك تلاميذه تماسكه المطلق والتزامه بالحياة الفكرية وإحساسه الدائم بالآخرين ، وقد لا يكون الخلق القويم أحد متطلبات الإسهام العلمي ؛ ولكنه يثرى بغير شك الذين يتمسكون به(*) .

(*) توفي دانييل كاتز في الثامن والعشرين من فبراير عام ١٩٩٨ ، في سن الخامسة والتسعين . (المترجم)

المؤلف : Robert L. Kahn

المترجم : أحمد أبو زيد

Works by KATZ

WORKS BY KATZ

- 1927 KATZ, DANIEL; and CARPENTER, NILES The Cultural Adjustment of the Polish Group of the City of Buffalo: An Experiment in the Technique of Social Investigation. *Social Forces* 6:76-85.
- 1931 KATZ, DANIEL; and ALLPORT, FLOYD H. *Students' Attitudes: A Report of the Syracuse University Reaction Study*. Syracuse, N.Y.: Craftsman Press.
- 1935 KATZ, DANIEL; and BRALY, KENNETH W. Racial Prejudice and Racial Stereotypes. *Journal of Abnormal and Social Psychology* 30:175-193.
- 1938 KATZ, DANIEL; and SCHANCK, RICHARD L. *Social Psychology*. New York: Wiley.
- 1947 HYMAN, HERBERT H.; and KATZ, DANIEL Morale in War Industries. Pages 437-447 in Theodore M. Newcomb and Eugene Hartley (editors), *Readings in Social Psychology*. New York: Holt.
- 1953 KATZ, DANIEL; and FESTINGER, LEON (editors) *Research Methods in the Behavioral Sciences*. New York: Dryden Press. → Katz contributed an article to this volume on pages 56-97.
- 1954 *Satisfactions and Deprivations in Industrial Life*. Pages 86-106 in Arthur Kornhauser et al. (editors), *Industrial Conflict*. New York: McGraw-Hill.
- 1956 KATZ, DANIEL; SARNOFF, IRVING; and MCCLINTOCK, CHARLES Ego-defense and Attitude Change. *Human Relations* 9:27-45.
- 1964 VALEN, HENRY; and KATZ, DANIEL *Political Parties in Norway: A Community Study*. Oslo: Universitetsforlaget; London: Tavistock.

- 1965 Nationalism and Strategies of International Conflict Resolution. Pages 354-390 in Herbert C. Kelman (editor), *International Behavior*. New York: Holt.
- 1965 KATZ, DANIEL; and WITHEY, STEPHEN The Social Psychology of Human Conflict. Pages 64-90 in Elton B. McNeil (editor), *The Nature of Human Conflict*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.
- 1966 Attitude Formation and Public Opinion. *American Academy of Political and Social Science, Annals* 367:150-162.
- [1966] 1978 KATZ, DANIEL; and KAHN, ROBERT L. *The Social Psychology of Organizations*. 2d ed. New York: Wiley.
- 1967 The Practice and Potential of Survey Methods in Psychological Research. Pages 145-215 in Charles Y. Glock (editor), *Survey Research in the Social Sciences*. New York: Russell Sage Foundation.
- 968 Allport, Floyd H. Volume 1, pages 271-274 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 969 KATZ, DANIEL; DELAMATER, JOHN; and KELMAN, HERBERT C. On the Nature of National Involvement: A Preliminary Study. *Journal of Conflict Resolution* 13:320-357.
- 971 Social Psychology: Comprehensive and Massive. *Contemporary Psychology* 16:273-282. → Review of Lindzey. (1954) 1968.
- 975 KATZ, DANIEL; GUTER, B.; KAHN, ROBERT L.; and BARTON, E. *Bureaucratic Encounters: A Pilot Study in the Evaluation of Government Services*. Ann Arbor: Survey Research Center, Institute for Social Research, University of Michigan.

Social Research, University of Michigan.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

ALLPORT, FLOYD H. 1924 *Social Psychology*. Boston: Houghton Mifflin.

LINDZEY, GARDNER (editor) (1954) 1968 *Handbook of Social Psychology*. 5 vols. Rev. ed. Cambridge, Mass.: Addison-Wesley. → Volume 1: *Systematic Positions*. Volume 2: *Research Methods*. Volume 3: *The Individual in a Social Context*. Volume 4: *Group Psychology and Phenomena of Interaction*. Volume 5: *Applied Social Psychology*.

كاتل ، ريموند

CATTELL, Raymond

"مركب شراعي وراء الأفق عن طريق ديقون الحمراء " Under Sail Through Red Devon (1937b)، ربما يبدو ذلك عنواناً غريباً ولافتاً للنظر لكتاب كتبه عالم نفس شاب، أهدهاه إلى الدراسة متعددة المتغيرات للشخصية ، ومع ذلك فإن هذا العنوان يعكس عمق جذور ريموند بارنارد كاتل Raymond B. Cattell، الذي ولد عام ١٩٠٥، في بريطانيا، في أرياف ديقونشاير. وكان التجانس الاجتماعي الاقتصادي النسبي الذي نشأ فيه طفلاً يتعارض بشدة مع الظروف شديدة الاختلاف التي وجد فيها نفسه مؤخراً عندما التحق بجامعة لندن في عمر السادسة عشرة، وقد أيقظ التطرف الشديد الذي رآه في هذه المدينة بين الغنى والفقر همّاً وانشغالاً بهذه الظروف الاجتماعية ، حيث ظل كامناً لديه منذ أيامه الأولى

التي عمل فيها مساعداً صغيراً في المستشفى إبان الحرب العالمية الأولى.

وقبل أن يحصل على درجة البكالوريوس في الفيزياء والكيمياء بثلاث سنوات ، قرر كاتل أن علم النفس سوف يكون مجال حياته العملية. وعلى الرغم من أنه كان ما زال مسجلاً في الكلية الملكية في كيمبريدج؛ فإنه كان يقضي معظم السنوات الخمس التالية في معمل سبيرمان Spearman في الكلية الجامعية، وكان لسبيرمان تأثير كبير على تطوره المهني ، فقد رأى في التحليل العاملي الذي ابتكره سبيرمان أداة يمكن أن تستخدم في دراسة السلوك، كما يمكن أن تؤدي إلى نتائج ذات موضوعية وقابلية للتكرار، تنافس نتائج العلوم الطبيعية.

وقد حصل كاتل على درجة الدكتوراه عام ١٩٢٩، من الكلية الملكية ، ولكن الظروف الاقتصادية في بريطانيا العظمى عندئذ كانت ذات مشهد كئيب ، لا يقدم فرصاً مناسبة لعمل بحثي في علم النفس بوصفه علماً

ناشئاً ، وحتى يعيل نفسه قبل وظيفة تدريسية في جامعة "إكستر" ، وهناك بدأ في وضع برنامج البحث ، وبعد تقاعد سبيرمان وهجرته إلى الولايات المتحدة ، لجأ إلى سيرل بيرت Cyril Burt لمناقشة أفكاره الأساسية والمنهجية بطريقة نقدية ، وفي هذا الوقت قرر أن يترك الحياة الأكاديمية حتى يكتسب خبرة إكلينيكية ، فعمل مديراً للخدمات النفسية المدرسية في مدينة "ليسستر Leicester" ، وساعدته هذه الخبرة في بلورة آرائه في مشكلات الشخصية ، وكان جمهور "ليسستر" موضوع أول بحث أساسي له . ولاحظ "كاتل" أن هناك ميلاً لدى الأطفال الذين يحصلون على نسب ذكاء منخفضة أن يكونوا منحدرين من أسر كبيرة العدد ، وأجري "كاتل" بحوثاً في هذا الصدد ، ونشر كتابه الموسوم : " نضال في سبيل ذكائنا القومي " Fight for our National Intelligence (a1937) ، وعلى الرغم من أن تنبؤة بحدوث تدهور بطني في متوسط الذكاء لدى الجمهور في بريطانيا لم يتحقق في فحص للذكاء

أجري بعد ذلك ، فإن انشغال "كاتل" باحتمال حدوث آثار مفسدة للصفات الوراثية effects Dysgenic في مجال السمات السلوكية المركبة ظل هماً اجتماعياً وانشغالاً أولياً لديه ، وانعكس ذلك في بحوثه التالية .

وعلى الرغم من كتاباته الوفيرة ، فإن السنين الأولى له في إنجلترا كانت مثبطة ومخيبة للأمال ، لأن دعم البحوث الأساسية في العلوم السلوكية كان - عملياً - غير موجود ، وقبل دعوة إدوارد ثورندايك Edward L. Thorndike ليشغل وظيفة مساعد باحث في معمله في جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة لمدة عام ، على الرغم من أن ذلك كان يعني أنه يقتلع جذوره من إنجلترا الحبيبة . فوجد كاتل في كولومبيا أسلوباً مبتكراً ورائداً للبدء في العمل ، بحيث أدخل هذا الأسلوب وأدرجه في استراتيجيته البحثية . وظل في الولايات المتحدة - أولاً - أستاذاً لكرسي ج . ستانلي هول Hall G. Stanley في جامعة كلارك ، وبعد ذلك انتقل ليحاضر في

جامعة هارفارد، وعند نشوب الحرب العالمية الثانية التحق بمكتب الجنرال المساعد للولايات المتحدة ، حيث أتيحت له فرصة مواصلة تطوير مقاييسه "الموضوعية" للشخصية، التي يمكن أن تكون مفيدة في اختيار الضباط، وتؤكد "كاتل" - عن طريق هذه الخبرات - من الفعالية التي يمكن اكتسابها عندما تجتمع مجموعة صغيرة من الباحثين لمجابهة مشكلة ذات اهتمام مشترك من زوايا متعددة، ورأى أن هذا هو الوضع المثالي للبحوث.

وعندما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، قبل كاتل وظيفة أستاذ باحث في جامعة "إلينوي"، وسرعان ما أصبح كاتل مبرزاً في مجال تحليل المتغيرات المتعددة Multivariate تحت قيادة "هربارت وودرو" Herbert Woodrow، وقد أسس "كاتل" في جامعة "إلينوي" معمل الشخصية والتحليل الجمعي Laboratory of Personality and Group Analysis، واجتذب هذا المعمل ٧٧ من الباحثين المشاركين ، كما

عمل كثير غيرهم من العلماء الاجتماعيين والسلوكيين عبر تاريخ هذا المعمل الذي وصل إلى ٣٧ سنة.

واعتبر "كاتل" أن كتاب سبيرمان الموسوم : قدرات الإنسان - The Ability ties of Man (1927) عملاً حاسماً في هذا المجال، ووضع هدفاً شخصياً له ولعمله ، وهو الدراسة المنظمة لمجال الشخصية الإنسانية، وقد حدد اعتبارين للإطار العام الذي يجب أن يجرى في حدود العمل في المعمل ، أولهما: أنه اعتماداً على خلفيته من المدرسة البريطانية في علم النفس، وتركيزها الشديد على التأثيرات البيولوجية في السلوك، فقد نظر "كاتل" إلى السلوك على أنه "عضوي" Organic بطبيعته، وإن لم يكن له بناء محدد تماماً، وثانيهما: أن تعقد السلوك البشري يتطلب أن يسمح المنهج المستخدم في دراسته بفحص الأسباب المتعددة ، ويقدم التحليل العاملي Fac-tor Analysis الذي بدأه "سبيرمان" مع تطورات التالية على يد كل من جودفري

تومسون Godfrey H. Thomson ،
وسيرل بيرت ، ولويس ثرستون Lewis
Thurstone المدخل المعقول الوحيد
لتوضيح هذا البناء ، ومن ثم تكون
الأسبقية الأولى لتحديد أبعاد
الشخصية وتعيينها ، وبأتى تطوير
مقاييس محددة ، والتأكد من ثباتها
وصدقها في المرتبة الثانية من الأهمية.
ومن المهم أن نحدد عدداً محدداً
من المبادئ المشتقة من فلسفة "كاتل"
وطريقته التى يجب أن يتم الفحص
الموضوعي للشخصية على أساسها ،
وكان لكل من هذه المبادئ تأثير كبير
في الإنتاجية الضخمة لهذا العالم.

وأحد المبادئ الأساسية التى كافح
من أجلها "كاتل" ، أن النظرية يجب أن
تشتق من البحوث وتعتمد عليها ، والتى
يمكن بدورها أن تحدد التوجه المناسب
لمزيد من الفحوص العملية الواقعية
(الإمبيريقية) ، ومن ثم فإن البحث عن
بناء أو تركيب ، وعن نموذج نظرى يمكن
أن يتواءم مع البيانات يصبح إجراء
مكرراً . وتؤكد "كاتل" من أن التحليل

العامل لا يؤدي إلى حلول فريدة مالم
يتم إجراؤه في ظل أكثر الظروف
بساطة ، كما رأى خطورة التأكيد الزائد
على النتائج المستخرجة من عينة واحدة ،
ولذلك فقد تطلبت جهوده البحثية العملية
حساب الصدق بدقة وبأكثر من طريقة ،
حيث تتم تنقية كل من أدوات القياس
والنظريات ، وأصبحت بحوثه فى كل من
الشخصية ، والدافعية ، وعلم النفس
الاجتماعى ، والقدرات مبرمجة ،
واعتمدت بحوثه الأخيرة على بحوثه
المبكرة وكانت امتداداً لها ، ونتيجة لذلك
لم تظهر صياغاته الكاملة والمحسنه
لنظريته في التراث النفسى قبل
منتصف الخمسينيات من القرن
الماضي .

والمبدأ الأساسى الثانى الذى وجه
بحوث "كاتل" هو الشمولية Catholicity ،
ويعبر هذا المطلب عن نفسه بطريقتين ؛
أولاهما . أنه إذا تحددت الأبعاد بوصفها
السمات الأولية المصدرية للشخصية
على أنها تكون في الحقيقة المتغيرات
البارزة ، فإنه يجب أن يكون فى الإمكان

البرهنة على بناء موازٍ عبر أدوات القياس ، ويتضمن ذلك تقديرات الأقران، وهي تستخدم الآن بتوسع، واستخبارات الشخصية، التي حدث لها تطور سريع، والاختبارات الموضوعية أو عينات السلوك المصغرة، ويعد "كاتل" رائداً في تطوير المدخل الأخير، وقد بدأ هذا العمل في بريطانيا، ووصل إلى ذروته بنشره وصفاً لقرابة أربعمائة مقياس (Cattell & Warburton, 1967). وأما البعد الثاني - الذي توقع أن يمكنه من البرهنة على عمومية السمات المصدرية أو عالميتها -: فهو البحوث الثقافية المقارنة، وقد حدد مفهومه "العضوي" للشخصية هذه السمات بأنها الخصائص المتأصلة في الجنس البشري، من أجل ذلك فمن المحتمل أن تختلف العينات المحلية بالنسبة إلى متوسط القيم في هذه الأبعاد ، ولكن العلاقات المتبادلة بين العناصر المحددة للسمات يجب أن تبقى ثابتة، وقد أصبحت الدراسات الثقافية المقارنة لبناء الشخصية والقدرات ملمحاً أساسياً لبحوث "كاتل"، حيث تعهدوا بالاهتمام.

وقد نشأ التزام كاتل بالتحليل العاملى من جانبين: رغبته في التوصل إلى الأسباب المتعددة، وضرورة استبعاد العنصر الذاتى من تحديد البناء بقدر المستطاع، وقد تحقق مزيد من هذا الالتزام، وتطور بارتباط كاتل بـ"ثرستو"، حيث وضع كتاب الأخير التحليل العاملى المتعدد - Multiple Factor Analysis (1947) الأسس والإجراءات التي أصبحت مألوفة تماماً لدى "كاتل". وكما هو الحال في أى برنامج بحثى ، فإن التطور النظري أو التحقق العلمى الإمبريقي كثيراً ما يصل إلى طريق مسدود، نظراً لنقص الطرق الإحصائية المناسبة للإجابة عن الأسئلة الملحة. وعند هذه المرحلة الحاسمة تحول انتباه "كاتل" إلى التطورات التالية لنموذج التحليل العاملى، أو إلى التطبيق المبتكر للإجراءات المتاحة. وقادت هذه الجهود إلى تطورات كثيرة ، بما فى ذلك اختبار الهضبة Scree Test الذي ابتكره لتحديد عدد العوامل ، وتطوير معامل التشابه لمقارنة عدة حلول يتم التوصل

إليها عن طريق التحليل العاملي، كما توصل مع زوجته "كارين كاتل" إلى طريقة فريدة لتدوير عاملين مستخرجين من عدة حلول للتحليل العاملي؛ مشتقة من المصفوفات الارتباطية المتناسبة، *proportional correlation matrices*، والتحليل العاملي للمقاييس التي تكرر تطبيقها على شخص واحد لدراسة الحالات المتذبذبة للشخصية...، وغير ذلك، وقد أنتجت جهوده في تطوير نظرية في الشخصية كثيراً من الابتكارات المنهجية التي لم يكن بمقدورها أن تستمر بدونها:

وأخيراً فإن اهتمام "كاتل" بالسببية *Causation* المطلقة قاده إلى "جولات" موسمية في علم الوراثة السلوكية لدى الإنسان، وكانت نتيجة ذلك تطوير منهج لتحليل التباين المجرد *multiple abstract analysis of variance* وصولاً إلى التحليل الوراثي لبيانات الإخوة، المستمدة من كل التركيبات للتوائم الصنوية وغير الصنوية والإخوة الأشقاء وغير الأشقاء الذين تربوا معاً أو منفصلين.

وقد أنتج سعى "كاتل" إلى وضع نظرية شاملة للسلوك من خلال طرائق التحليل العاملي نماذج نظرية وأدوات للقياس النفسي متعددة، وتجسدت التطورات النظرية التي قام بها "كاتل" في قياس الشخصية بوساطة الاختبارات في مقياس الستة عشر عاملاً للشخصية (Cattell, Eber, & Tat- 1970)، واختبار الشخصية للمدرسة العليا (Cattell & Cattell, 1975)، وغيرها من الاختبارات لمختلف فئات السن، كما نتج عن دراسته لبناء الشخصية بالاختبارات الموضوعية بطارية الاختبارات الموضوعية التحليلية (Cattell, Hundleby, & Pawlik, 1965)، والاختبارات الموضوعية التحليلية على مستوى المدرسة العليا (Cattell & Schuerger, 1978). ويرتبط بهذا المجال ارتباطاً وثيقاً دراسته لأنماط الحالات *States*، مع تطوير نظرية التعديل أو التضمين *Theory Modulation* فيما بعد، لتستوعب التغيرات قصيرة المدى وطويلة المدى في السمات المقيسة، وانعكس ذلك في بحوثه مع "شاير

Scheier، وكوران Curran، ونيسيلرود Nesselrode، وقد أدت جولاته في دراسة الدافعية إلى حساب التفاضل والتكامل الدينامي، الذي طوره بالاشتراك مع "تشايلد"، كما وضع اختبار تحليل الدافعية (Cattell, Horn,) (Sweeney, & Radcliffe, 1964)، مع صيغة مدرسية من نفس الاختبار. ويعد اختبار الذكاء المتحرر من أثر الثقافة (Cattell, 1950a) نابغاً مباشرة من نظريته في الذكاء السائل أو السلس Fluid والمتبلور Crystallized التي تم تصميمها لقياس النوع الأول. وأما دراساته في أبعاد الثقافات فقد التفتها وواصل تطويرها علماء السياسة، وعلى رأسهم "رودلف رومل" Rudolf Rummell، وفي آخر الأمر أنتجت جهوده إقامة تكامل بين هذه المجالات السلوكية داخل إطار شامل؛ كتابه المهم: النظرية الشاملة للشخصية والتعلم Comprehensive Personality and Learning Theory (1978a).

وليس من المستغرب أن مثل هذا التكريس والإخلاص في بحث المسائل المنهجية، مع اقتران ذلك بتطوير نظرية، قد تسبب في نقد من قبل العلماء السلوكيين والاجتماعيين، وقد دارت أكثر جوانب هذا النقد حول الخصائص السيكومترية لأدوات القياس، وعدم تكملة "كاتل" التطوير الرياضي لإبداعاته المنهجية، ومن الممكن تفهم هذا النقد على ضوء الأهداف المختلفة للمنظرين والمهتمين بالقياس النفسي، فبالنسبة إلى المنظرين يعتبر تحديد الصدق عن طريق البرهنة على أنماط بنائية متشابهة في تطوير أدوات القياس شرط ضروري في هذا المجال. وعلى الرغم من ضرورة توفر مستوى مقبول من الثبات والصدق للبرهنة على إمكانية تكرار Replicability الأنماط، فإنه ليس ثمة حاجة إلى أن تكون هذه المستويات بالضرورة هي التي يتطلبها العالم السلوكي التطبيقي. وفي حدود الوقت والطاقة المتاحة يصبح من المحتّم التوصل إلى حلول وسطى، ويظل السؤال العملي قائماً عما إذا كان

الطريق الذي تم اختياره سوف يؤثر في الاستفادة من هذه المقاييس المؤلفة.

وربما تمر عقود قبل أن يتم الحكم على تأثير "كاتل" في العلوم الاجتماعية والسلوكية بشكل مناسب، ومن المؤكد أن المناهج والتوجهات التي ابتكرها سوف يستمر زملاؤه وتلاميذه في استكشافها ، فضلاً عن أعضاء "جماعة

علم النفس التجريبي متعدد المتغيرات" Society for Multivariate Experimental Psychology التي قام بتأسيسها. وفي الوقت نفسه، مع زيادة تعقد مناهج العلوم الاجتماعية والسلوكية ، فسوف يتغير إجماع كثير من المراجع التمهيدية في الشخصية عن تقديم طرائق كاتل بحجة شدة تعقدها .

(*) توفي ريموند برنارد كاتل في هاواي في الثاني من فبراير عام ١٩٩٨ ، قبل أن يبلغ الثالثة والتسعين من العمر بأسابيع قليلة ، وقد خلف وراءه ما يزيد على خمسين كتاباً وأكثر من خمسمائة مقال . (المراجع)

المؤلف : T.W. Klein

المترجم : أحمد عبد الخالق

WORKS BY CATTELL

WORKS BY CATTELL

- 1934 *Your Mind and Mine: An Account of Psychology for the Inquiring Layman and the Prospective Student.* London: Harrap.
- (1936) 1953 *A Guide to Mental Testing for Psychological Clinics, Schools, and Industrial Psychologists.* 3d ed. Univ. of London Press.
- 1937a *The Fight for Our National Intelligence.* London: King.
- 1937b *Under Sail Through Red Devon.* London: Maclehose.
- 1937 CATTELL, RAYMOND B.; TRAVERS, ROBERT M.; and COHEN, JOHN *Human Affairs.* London: Macmillan.
- 1938a *Crooked Personalities in Childhood and After: An Introduction to Psychotherapy.* New York and London: Appleton.
- 1938b *Psychology and the Religious Quest: An Account of the Psychology of Religion and a Defense of Individualism.* New York: Nelson.
- (1941) 1947 *General Psychology.* 2d ed. Cambridge, Mass.: Sci-Art.
- (1946) 1969 *The Description and Measurement of Personality.* New York: Johnson.
- 1950a *Handbook for the Individual or Group Culture Fair Intelligence Test, Scale I.* Champaign, Ill.: Institute for Personality and Ability Testing.
- 1950b *An Introduction to Personality Study.* London and New York: Hutchinson's University Library.
- 1950c *Personality: A Systematic Theoretical and Factual Study.* New York: McGraw-Hill.
- (1952) 1973 *Factor Analysis.* Westport, Conn.: Greenwood.
- 1957 *Personality and Motivation Structure and Measurement.* Yonkers, N.Y.: World Book.
- 1960 CATTELL, RAYMOND B.; and STICE, GLEN F. *The Dimensions of Groups and Their Relations to the Behavior of Members.* Champaign, Ill.: Institute for Personality and Ability Testing.
- 1963 CATTELL, RAYMOND B.; RADCLIFFE, J. A.; and SWENEY, A. B. *The Nature and Measurement of Components of Motivation.* *Genetic Psychology Monographs* 68:49-211.

- 1964 *Personality and Social Psychology: Collected Papers*. San Diego, Calif.: Knapp.
- 1964 CATTELL, RAYMOND B.; HORN, J. L.; SWENEY, A. B.; and RADCLIFFE, J. A. *Handbook for the Motivation Analysis Test "MAT."* Champaign, Ill.: Institute for Personality and Ability Testing.
- 1965 CATTELL, RAYMOND B.; HUNDLEBY, JOHN D.; and PAWLIK, KURT *Personality Factors in Objective Test Devices*. San Diego, Calif.: Knapp.
- (1965) 1977 CATTELL, RAYMOND B.; and KLINE, P. *The Scientific Analysis of Personality*. 2d ed., rev. New York: Academic Press. → Cattell was the sole author of the first edition.
- 1966 *Handbook of Multivariate Experimental Psychology*. Chicago: Aldine.
- 1967 CATTELL, RAYMOND B.; and WARBURTON, FRANK W. *Objective Personality and Motivation Tests: A Theoretical Introduction and Practical Compendium*. Urbana: Univ. of Illinois Press.
- 1968a Spearman, C. E. Volume 15, pages 108–111 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1968b Traits. Volume 16, pages 123–128 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1968 CATTELL, RAYMOND B.; and BUTCHER, HAROLD J. *The Prediction of Achievement and Creativity*. Indianapolis: Bobbs-Merrill.
- 1970 CATTELL, RAYMOND B.; EBER, H. W.; and TATSUOKA, M. M. *Handbook for the Sixteen Personality Factor Questionnaire*. Champaign, Ill.: Institute for Personality and Ability Testing.
- 1971 *Abilities: Their Structure, Growth, and Action*. Boston: Houghton Mifflin.
- 1972a Real Base, True Zero Factor Analysis. *Multivariate Behavioral Research Monographs* 1:1–162.

- 1972b *A New Morality From Science: Beyondism*. New York: Pergamon.
- 1972 CATTELL, RAYMOND B.; SCHMIDT, L. R.; and BJERSTEDT, A. Clinical Diagnosis By the Objective-Analytic Personality Batteries. *Journal of Clinical Psychology* 28:239-312.
- 1973 CATTELL, RAYMOND B.; and CATTELL, A. K. S. *Measuring Intelligence With the Culture Fair Tests: Manual for Scales 2 and 3*. Champaign, Ill.: Institute for Personality and Ability Testing.
- 1974 *Autobiography*. Volume 6, pages 59-100 in *A History of Psychology in Autobiography*. Edited by Gardner Lindzey. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.
- 1975 CATTELL, RAYMOND B.; and CATTELL, M. D. L. *Handbook for the Jr.-Sr. High School Personality Questionnaire "HSPQ."* Champaign, Ill.: Institute for Personality and Ability Testing.
- 1975 CATTELL, RAYMOND B.; and CHILD, DENNIS. *Motivation and Dynamic Structure*. New York: Wiley.
- 1977 CATTELL, RAYMOND B.; and DRAGER, RALPH M. (editors) *Handbook of Modern Personality Theory*. Washington: Hemisphere; New York: Wiley.
- 1978a *Comprehensive Personality and Learning Theory*. New York: Springer.
- 1978b *The Scientific Use of Factor Analysis*. New York: Plenum.
- 1978 CATTELL, RAYMOND B.; and SCHUERGER, J. M. *Personality Theory in Action: Handbook for the Objective-Analytic Test Kit*. Champaign, Ill.: Institute for Personality and Ability Testing.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- CHILD, DENNIS (1970) 1973 *The Essentials of Factor Analysis*. New York: Holt.
- SPEARMAN, C. E. 1927 *The Abilities of Man: Their Nature and Measurement*. London: Macmillan.
- THURSTONE, L. L. 1947 *Multiple-factor Analysis: A Development and Expansion of The Vectors of Mind*. Univ. of Chicago Press.

كارمايكل ، ليونارد

Carmichael, Leonard

ولد ليونارد كارمايكل في التاسع من نوفمبر عام ١٨٩٨، في القسم المعروف باسم "المدينة الألمانية" في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا ، وتوفي في ١٦ سبتمبر عام ١٩٧٣ في واشنطن عن عمر يناهز ٧٤ عاماً. وعند وفاته كان يشغل منصب نائب الرئيس للبحوث والاكتشافات في الجمعية الجغرافية القومية ، وانتخب في الأكاديمية القومية للعلوم في عام ١٩٤٣ ، حيث عمل فيها رئيساً لشعبة علم النفس بين عامي ١٩٥٠ ، و١٩٥٣ . ومن بين دلائل الحفاوة به وتكريمه منذ وقت مبكر؛ انتخابه في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم في عام ١٩٣٢ ، وفي الجمعية الأمريكية الفلسفية في عام ١٩٤٢ .

وكان لكارمايكل بوصفه عالم نفس فيزيولوجيا أيضا ميل إلى الإدارة ، فعمل رئيساً لقسم علم النفس في

جامعة براون من عام ١٩٢٧ إلى عام ١٩٣٦ ، ورئيساً لقسم علم النفس وعميداً للكلية في جامعة روشستر بين عامي ١٩٣٦ - ١٩٣٨ ، ورئيساً لجامعة تفتس Tufts بين عامي ١٩٣٨ - ١٩٥٢ ، وسكرتيراً لمعهد سميثونيان بين عامي ١٩٥٣-١٩٦٤ ، ونائباً لرئيس الجمعية الجغرافية القومية بين عامي ١٩٦٤ - ١٩٧٣ .

وكان كارمايكل الابن الوحيد لتوماس هاريسون كارمايكل، الطبيب الناجح ، وإيميلي هينرييتا ليونارد كارمايكل ، التي كانت ناشطة في كثير من لجان الإحسان التطوعية، كما كانت - عند وفاتها- رئيسة لمكتب فيلادلفيا للترويج والاستجمام ، وكان جده لأمه تشارلز هول ليونارد (الحاصل على درجتي دكتور في اللاهوت ودكتور في الحقوق) لسنين عديدة عميداً لمدرسة كرين اللاهوتية التابعة لجامعة تفتس.

وعلى الرغم من أن والديه لم يكونا أعضاء في جمعية الأصحاب (الكويكرز Quakers)، فإن كارمايكل التحق

هي كتب چاك لوب : Jacques. Loeb
المتخصص في "ما فوق الآلية
البيولوجية" ، وكتب سى. لويد مورجان
C.Lloyd.Morgan : المؤيدة للتطورية
الجديدة ، ولكنه بعد قراءة كتاب
هاوارد وارين Howard Warren : علم
النفس الإنسانى Human Psychology
(1919) قرر أن علم النفس - أكثر من
التشريح أو الفيزيولوجيا- هو فرع
المعرفة الذي يُمكنه من أن يدرس
الحواس Senses بأفضل مستوى على
ضوء دورها الوظيفى في السلوك ،
فضلاً عن خلفيتها البيولوجية.

والتحق بجامعة هارفارد طالباً
للدراسات العليا بعد حصوله على منحة
دراسية قدمها له عالم النفس التربوى
ولتر إف. ديربورن Walter F. Dear-
born الذى كانت لكارمايكل معه -
بشكل خاص - علاقة وثيقة ، ولقد
شارك كارمايكل - منذ وقت مبكر فى
بحوثه فى الدراسات العليا - فى إعادة
بناء نموذج محسّن من آلة التصوير
الشهيرة باسم "دودج - ديربورن"

بمدرسة المدينة الألمانية للأصدقاء ،
والتحق بجامعة تفتس في عام ١٩١٧ ،
وتخرج فيها فى عام ١٩٢١ بدرجة
البكالوريوس فى العلوم ، وعندما كان
طالباً جامعياً فى السنة الأخيرة أجرى
دراسة لنقطة بحثية بسيطة فى علم
الأجنة عن عضلات العين لدى سمك
القرش ، الأمر الذى أثار اهتمامه
بأهمية التاريخ التطوري لأعضاء الحس ،
وأصبح اهتمامه بالجوانب السيكلوجية
والفيزيولوجية للحواس بوصفها
محددات لسلوك الكائن العضوى ؛
الموضوع العلمى المسيطر على حياته
العلمية ، فكان مديراً لمعمل علم النفس
وفيزيولوجيا الحواس فى جامعات
براون ، وروشستر ، وتفتس ، وكان فى
جامعة روشستر أستاذاً ورئيساً لقسم
علم النفس وعميداً لكلية الآداب والعلوم ،
وقد استمر عندما كان رئيساً لجامعة
تفتس فى الاهتمام النشاط والمباشر
بالبحوث فى هذه المعامل.

وكانت الكتب أو المراجع التى
أثرت فيه كثيراً بوصفه طالباً جامعياً

لتسجيل حركة العين. وتشجع كارمايكل لإشباع رغبته في دراسة البيولوجيا بالإضافة إلى علم النفس ، فدرس عدداً من المقررات في علم الحيوان ، وكان موضوع أول بحث جزئي معمل بعد تخرجه عن دراسة كمية لرد الفعل للضوء لدى سوسة الدقيق Meal Worm (*Tenebrio molitor*) ، وقد أشرف على هذه الدراسة باركر G.H. Parker . أستاذ علم الحيوان . وقد اعتبر كارمايكل محاضرات باركر عن الجهاز العصبي وأعضاء الحس نماذج للوضوح والعلم ، وكان من بين معلميه في مجال علم النفس: بورنج E.G. Bor- ing وترولاند L.T. Troland ، ووليم مكوجل William McDougall .

وكانت رسالة كارمايكل للدكتوراه نظرية وتاريخية عن الغرائز لدى الإنسان والحيوان من الناحيتين السيكلوجية والبيولوجية، ونشرت تحت عنوان : "الوراثة والبيئة : هل هما متضادتان ؟ Heredity and Environment: Are They Antithetical?"

(1925a). وعند عرضه للدراسات السابقة في هذا الموضوع ، ذكر - بشكل عرضي - اكتشاف " فيلهلم برييار" Wilhelm. Preyer لمظاهر الحياة لدى الجنين ، ورأى أن هذا المدخل سبيل لدراسة نمو تشكل المستقبلات الحسية والجهاز العصبي في علاقتهما بالسلوك ، في مختلف مراحل التطور الوراثي المبكر لدى الثدييات ، قبل أن يبدأ التعلم أو أن يصبح التعلم مهماً .

وفي عام ١٩٢٤ - بعد حصوله على الدكتوراه واستكمال له منحة شيلدون الدراسية للسفر - التحق بكلية برنستون الجامعية لتدريس علم النفس الفيزيولوجي وتاريخ علم النفس ونظرياته ، وقد بدأ بحثه في جامعة برنستون عن تطور السلوك لدى يرقات السمندر البرمائي Larval amblystoma ، وفراخ الضفادع ، ووجد أن تطورها الجسمي يتواصل باطراد عادة حتى بعد أن تشل حركتها بوضع محلول مخفف التركيز من مخدر الكلورين ، وتمثل هذه التجربة موقفاً مثالياً ، حيث

يفترض أن كل المدخلات الحسية تنخفض ، وتكف كل الجوانب الحركية بوضوح، ومن ثم أصبح التدريب أى التعلم مستحيلاً. ولاحظ أنه عندما يزول المخدر ، فإن الكائنات العضوية فى المجموعة التجريبية كانت تسبح بنشاط وبطريقة مناظرة لما تفعل الكائنات العضوية فى المجموعة الضابطة التى لم تخدر؛ أى التى سمح لها بأن تواصل تطورها بشكل طبيعى ، كما أورد كارمايكل فى سيرته الذاتية : "أن هذه الدراسات تدعم نظرية وراثية أكثر مما تدعم نظرية بيئية فى تحديد نمو السلوك المنظم ، وقد أدهشتنى فى ذلك الوقت وصدمتنى إلى حد بعيد نتائج هذه التجارب ولكنها لم تدعم ما كنت أعتقد به بقوة عن التأثير المحدد للبيئة فى كل مرحلة من مراحل نمو السلوك" (p. 37 1967). ونتيجة لذلك فإن تقاريره عن هذه التجارب التى نشرت فى دورية المراجعات السيكولوجية -Psy-chological Review (1926; 1927; 1928)، بدت على أنها لا تدعم الاستنتاج الواضح الذى كان يكرره عن العلاقات

المتبادلة الوثيقة بين الوراثة والبيئة ، وصعوبة فك تفاعلهما معاً.

وفى عام ١٩٢٧، انتقل كارمايكل إلى جامعة براون ، ونظراً لأنه كان لا يزال فى العشرينيات من عمره عندما تم تعيينه ، فقد كان واحداً من أصغر الخاصلين على لقب أستاذ من أعضاء هيئة التدريس Faculty فى تلك الجامعة. وعلى الرغم من أنه أصبح مشغولاً ومنهمكاً بهمة ونشاط فى تنظيم العمل الجديد والقسم ، وإمداده بالأجهزة لتدريب الخريجين وإجراء بحوثهم فى علم النفس التجريبي والفيزيولوجى ، فقد استمر فى الوقت ذاته فى إنجاز بحوثه الخاصة ، وكان يقوم شخصياً بتدريس مقررات فى المرحلة الجامعية الأولى والدراسات العليا ، وكان يواجه البحوث ويشرف عليها لطلاب هاتين المرحلتين. وكان كارمايكل محاضراً واضحاً وممثلةً بالقوة والنشاط، وكانت مقررات المدخل التى يقدمها ذات شعبية كبيرة ، وقد صوت الطلاب له - عدداً من المرات - بأنه أكثر مدرس محبوب.

وحقق كارمايكل في جامعة براون هدفه الذي طال تعلقه به ؛ هو دراسة تطور السلوك في أجنة الثدييات ، فقد كشفت بحوثه المبدئية وبحوث غيره أن الوظيفة العصبية لدى الأجنة تتدهور سريعاً إذا سدت الدورة الدموية ، وبدأ بدراسة جنين القطة ، وابتكر مهذاً (سريراً) صممه خصيصاً ، بحيث يمكن مساعدة القطة الحامل بإنزال الجنين في حوض ساخن ملئ بوسائل ملحي ، وكانت الدورة الدموية للجنين سليمة ، وذلك بعد عملية ولادة قيصرية . وحتى يمنع الآثار المعقدة للمخدر الذي كانت العملية الجراحية المبدئية تجري تحت تأثيره ، صمم طريقة لقطع الحبل الشوكي للأم في المنطقة العنقية ، وهذا نوع من التخدير الشوكي دون مخدر يؤدي إلى توقف حركة الأم وسكونها ويمنع الألم وغيره من الإمدادات الحسية من الوصول إلى الدماغ ، وبذلك أمكن فحص الجنين في حالة فيزيولوجية طبيعية إلى حد بعيد. واشترك كل من جيمس كورونياس James Coronius ، وهارولد شلوسبرج

Harold Schlosberg مع كارمايكل في الدراسة الأولى عن جنين القطة ، والتقطت صور للحركات ، وأخذت التسجيلات اللفظية المملة لوصف السلوك. وبعد زواج "كارمايكل من بيرل كيدستون Pearl L. Kidston في عام ١٩٣٢ ، ساعدته زوجته في كثير من تجاربه المبكرة ، لاسيما في التدوين وحفظ السجلات.

وقد أجري كارمايكل أكثر دراساته شمولاً للتطور على أجنة الخنزير الغيني Fetal guinea pigs ، مع التركيز على الاستجابات في أكثر من مائة منطقة في الجلد بتحديد المنعكسات الناتجة عن الضغط عليها ، وفي أثناء كل الفترة النشطة لما قبل الولادة ، والتي تستغرق ٦٨ يوماً ، ولاحظ أن الذي يحدد الاستجابة ليس هو طبيعة المنبه الفيزيقي بل أكثر من ذلك ؛ فإن ما يحددها هو حقيقة وجود المنبه الفيزيقي فوق العتبة لبعض مستقبلات الجلد في موضع معين. ويظل كثير من الأنماط النموذجية للسلوك ثابتة بدرجة

مدهشة لدى الكائن العضوى الذى ينمو سريعاً ، وفوق ذلك فإن النمو يمكن أن يغير من الاستجابات فجأة بطريقة يمكن أن تجعلها تتداخل مع الاستجابات المتعلمة ، لاسيما إذا شوهدت مثل هذه التغيرات بعد الولادة. وقد أورد كارمايكل عام ١٩٤١ ، فى مقاله: " علم الأجنة التجريبي للعقل The Experimental Embryology of Mind:

" لم أر مطلقاً أية استجابات لدى الجنين فى عمره المتأخر ، فلم تظهر عناصر هذه الاستجابات بوصفها أرجاعاً منمطة نموذجية لمنبهات منعزلة مرات عدة من قبل ، وفى حالة جنين الخنزير الغينى فى عمره المتأخر ينمو الشعر الذى يكسو جسمه نمواً جيداً ، وتظهر الأسنان، وتقوم العينان والأذنان بوظائفها ، ويرسخ السلوك التكييفى المتكامل ويثبت جيداً ، وفى هذا الوقت سوف يحاول الحيوان - إذا كان لنا أن نستخدم لغة المذهب الغائى - التعامل مع المنبه اللامسى الذى يستخدم لإثارة

شفته ، بطريقة فعالة وبارعة تماماً. أولاً: ربما يحاول الحيوان استبعاد المنبه بتجعيد شفته ، وعندما يبقى المنبه فإن الحيوان يمشط الجانب الذى تم تنبيهه بقدمه الأمامية ، وإذا ظل المنبه موجوداً يقوم الحيوان بتحريك رأسه بحدّة. وأخيراً تحدث مقاومة عامة تستخدم فيها حركات الأطراف الأربعة جميعاً وكل عضلات الجذع ، وتكون مثل هذه المناورات الأخيرة أحياناً لدى الجنين الأكبر عمراً سريعة وفعالة جداً حتى يوقفها المجرّب ويزال المنبه المزعج . ويحدث ذلك لدى جنين الخنزير الغينى الذى تكون لديه طريقة فى العناد والإزعاج على الرغم من أى عمل يمكن أن يقوم به المجرّب.

وتظهر الأنماط المركبة للسلوك نتيجة للنضج ، ومن المحتمل أن يكون هذا السلوك - ومثله فى ذلك مثل أى سلوك فى العالم - يبحث فى الحقيقة عن غاية وغرض ولا يتضمن استخدام اللغة. ولم أجد سبباً للاعتقاد بأن هذا السلوك الغرضى المنبثق ليس بالطبيعة

نتاجاً لعمليات النمو ، كما هو الحال في طول شعيرات اللحية لدى الجنين ، ومستقلاً تماماً عن التعلم (16- pp. 17).

وكشفت بحوث كارمايكل عن تطور الاستجابات الحسية الحركية في أجنة الثدييات - بشكل درامى - التابع الطبيعى للنضج ، ودور العوامل الوراثية في تطور السلوك ، ولكنه كان حذراً في تجنب التعميمات الشاملة عن السير أو السياق الذي يتخذه التابع التطورى وطبيعته، وهى تعميمات يمكن أن يقع فيها بعض الباحثين. وقد كشفت الدراسة الكلاسيكية التي قام بها كل من براير W.T. Preyer وكوجهل G.E. Coghill عن تتابع الحركة التلقائية لدى اليرقة البرمائية النامية أن أول حركة لها تتخذ شكل حرف (C) أو عكس (C) منحنى ، يليها استجابة على شكل حرف (S) أو ما يشبهه. وقد بين كوجهل (١٩٢٩) أن الاستجابة على شكل حرف (S) بوصفها عكساً للانثناء تحدث قبل اكتمال الانثناء الذى يسبقه ويتخذ شكل حرف (C) ، ومن ثم

يحدث السلوك المعقد للكائن العضوى. وعندما يسرع التابع الكلى؛ فإن ذلك يمثل فى الحقيقة حركة السباحة لدى اليرقات، وتظهر هذه الحركات قبل نمو الأطراف . وعلى الرغم من أن هذه الكائنات العضوية تطور الأطراف الأمامية قبل الأطراف الخلفية فإن المجموعتين من الأطراف تتحركان فقط كجزء من التحرك الأكبر للجذع كله ، ومع ذلك تبدأ تدريجياً الحركة المستقلة للطرف في التفرد أو التمييز عن الحركات المسيطرة للجذع ، فتكشف الأطراف الأمامية أولاً عن استقلالية معينة ، ثم تليها الأطراف الخلفية. وتعتبر حركة الجذع في المشى ما هى إلا حركة السباحة بسرعة منخفضة . فلقد كان التطور تمهداً متواصلاً لنمط كلى متكامل تماماً، ثم تفردت منه الأجزاء (أى الأنماط الجزئية) بدرجات مختلفة من التمايز.

ورأى كارمايكل شيئاً مختلفاً في أجنة الثدييات ، فقد أعطى مزيداً من الاهتمام للتمايز المبكر لاستجابات

معينة تعد ذات نوعية كبيرة ، والتي تصبح مؤخراً أجزاء من سلوك متكامل. وبدلاً من مناقشة موضوع التطور الكلى أو الجزئى نبه كارمايكل إلى أنه من الأفضل للباحثين أن يسجلوا الاستجابات التي تصدر عن الجنين فى أية مرحلة بوضوح ، كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، بدلا من جمع كل التغيرات التطورية في معادلة واحدة.

وقد بدأ كارمايكل بحوثه التجريبية في وقت لم يكن المجتمع العلمى الأمريكى فى مجالى علم النفس والبيولوجيا قد ألفت فيه التقدم الذى حدث فى علم دراسة سلوك الحيوان Ethology الذى يوثق وظيفة إطلاق المنبهات التي تتخذ نمطاً محدداً فى إثارة الاستجابات الخاصة لدى أنواع حيوانية محددة. وأن انتظام هذه السلوكيات الخاصة بكل نوع وحدوثها لدى الصيوانات التى ربيت فى عزلة بيئية مع خبرات محدودة تالية لولادتها قد قادت كونراد لورنز Konrad Lorenz ونيكولاس تينبيرجن Nikolaas Tinbergen

bergen لتأكيد الأساس الغريزى لهذه السلوكيات. وفى كثير من سلوك الحيوان الذى يصدر فى ظل ظروف طبيعية ، فإن "إطلاق المنبهات" غالباً ماكان يعتبر معقداً من الناحية الإدراكية مثل، اللون المميز للبيضة وحجمها، والموضع المحدد للبقعة الحمراء لمنقار الحيوان ، وحتى تتابع الحركات التي تصدر عن حيوان آخر.

ويحتس علماء النفس كمجموعة من أن يعزوا الأنماط السلوكية إلى عمليات أو نزعات محددة وراثياً ، ومع ذلك فقد استخدم بعض الباحثين فى الماضى هذا الشرح السطحى لتفسير السلوك الذى لم يوثق له التاريخ الوراثى Ontogenetic history والخبرة بشكل كاف . ويمرور الوقت أذى التفاعل المتزايد بين طلاب السلوك الحيوانى وعلماء النفس إلى تقدير أفضل لدور المحددات الوراثية فى السلوك سواء أكان ذلك فى حد ذاتها أم لدورها فى إعداد المسرح الذى يمكن أن تتفاعل فوقه الخبرة والتعلم مع

الوراثة. وتعد بحوث كارمايكل عن تطور السلوك والتحكم الحسى فيه - بشكل ما - إنذاراً أولياً لتغيير الآراء فى مسألة الوراثة والبيئة. وتشهد الطبعتان الأولى والثانية لكتابه دليل علم نفس الطفل - Manual of Child Psychology (1946 - 1954)، وطبعة ثالثة (١٩٧٠) حررها بول ميوسن - P. Musson اهتمام كارمايكل الشديد بهذا الموضوع . ولم يكن قادراً تماماً على أن يكرس جهوده لمثل هذه البحوث خلال وجوده فى جامعة تفتس ، حيث تشابكت مع الجهود التي بذلها فى الحرب العالمية الثانية ، إذ تحول معمل الدراسة الفيزيولوجية والسيكولوجية للحواس فى جامعة تفتس إلى دراسة المشروعات المرتبطة بالحرب ، وتضمنت هذه المشروعات تطوير طرائق جديدة وتحسينها لدراسة حركات العين وتعب الإبصار ، وقد أثبت التسجيل الإلكتروني - بدلاً من تصوير العين - أنه أكثر ملاءمة لدراسات التعب الناتج عن القراءة لفترة طويلة؛ وتعد هذه النقطة البحثية إحياء لاهتمام قديم من

كارمايكل منذ الأيام التي قضاها مع أستاذه ديربورن ، وباستخدام هذه الطريقة فى التسجيل أمكن إضافة التسجيل المتزامن لموجات المخ، والعلامات الكهربائية للنشاط العصبى المتذبذب فى مناطق مختلفة من المخ فى أثناء القراءة ، وغير ذلك من المهام البصرية. وقام "كارمايكل" منذ وقت مبكر فى جامعة "براون" ، و برادلي هاوس بالاشتراك مع ياسبر - H. Jasper per بعمل أوائل تسجيلات موجات المخ التي استخدمت جهاز تخطيط المخ كهربياً Electroencephalograph لدى الأدميين والحيوانات، وكان ذلك عملاً رائداً فى الولايات المتحدة (Carmichael & Jasper, 1935).

وعندما طلب منه العمل سكرتيراً لمعهد "سميثونيان لم ينقل فقط خبراته الإدارية لتحديث هذا المعهد ، التي شملت إقامة متحف جديد للعلوم والتكنولوجيا، وإنما وجد أيضاً فرصة ما لمواصلة اهتمامه بدراسة تطور السلوك ، وأخبر مدير "حديقة حيوان

واشنطن أنه يرغب في أن يكون موجوداً عندما تحدث ولادة وشيكة لأي نوع حيواني غريب ، وكان يجد متعة بالغة في مشاهدة ثور التبت الضخم أو الزراف حديث الولادة يتقدم بصعوبة كبيرة ليوقف على أقدامه ، حتى يبدي تأزره في وقت قصير نسبياً ، مع أن هذه الأنماط الحركية كانت خرقاء. وأصبح كارمايكل مهتماً بشكل كبير بالدراسات التطورية للرئيسات Pri-mates ، وقد شغل فعلاً منصب أول رئيس لجمعية الرئيسات ، وفي وقت لاحق كان فخوراً عندما كان نائباً لرئيس الجمعية الجغرافية القومية بدعمها للدراسات الميدانية الأصلية للشمبانزي في موطنها الأصلي التي بدأتها الباحثة جان جودال Jane Goodall.

وعلى الرغم من أن ليونارد كارمايكل كان نشطاً أيضاً في الشؤون

القومية وفي المجالات العلمية والتربوية ، فإن هذه السيرة أو الترجمة لحياته ركزت على إضافاته إلى تطور السلوك ، وكانت عضويته في المنظمات ، والوظائف التي شغلها ، والجوائز ، وأوسمة الامتياز التي حصل عليها كثيرة جداً حتى نحصرها ، وتضمنت ٢٢ من درجات الشرف ، والاستشهاد به أو الإشادة بجدارته الرئاسية ، وميدالية الخدمة العامة للأكاديمية القومية للعلوم ، وأوسمة الجدارة والاستحقاق التي حصل عليها من أربعة بلاد أجنبية ، والزمالة ، والوصاية ، وعدد كبير من المسؤوليات والواجبات الممتازة ، وقد أشارت إليه درجة الشرف الفخرية الممنوحة له من جامعة هارفارد بأنه : " عالم نفس جمع بين الامتياز في علمه والنجاح في إدارته".

المؤلف : Carl Pfaffman

المترجم: أحمد عبد الخالق

Works by Carmichael

WORKS BY CARMICHAEL

- 1925a Heredity and Environment: Are They Antithetical? *Journal of Abnormal and Social Psychology* 20:245-260.
- 1925b The Report of a Sheldon Fellow. *Harvard Alumni Bulletin* 27, no. 37:1087-1089.
- 1926 The Development of Behavior in Vertebrates Experimentally Removed From the Influence of External Stimulation. *Psychological Review* 33:51-58.
- 1927 A Further Study of the Development of Behavior in Vertebrates Experimentally Removed From the Influence of External Stimulation. *Psychological Review* 34:34-47.
- 1928 A Further Experimental Study of the Development of Behavior. *Psychological Review* 35:253-269.
- 1934 An Experimental Study in the Prenatal Guinea-pig of the Origin and Development of Reflexes and Patterns of Behavior in Relation to the Stimulation of Specific Receptor Areas During the Period of Active Fetal Life. *Genetic Psychology Monographs* 16:337-491.
- 1935 CARMICHAEL, LEONARD; and JASPER, H. H. Electrical Potentials From the Intact Human Brain. *Science* 81:51-53.
- 1941 The Experimental Embryology of Mind. *Psychological Bulletin* 38:1-28.
- (1946) 1970 The Onset and Early Development of Behavior. Volume 1, pages 447-563 in *Manual of Child Psychology*. Edited by Paul H. Mussen. 3d ed. New York: Wiley.
- (1947) 1972 CARMICHAEL, LEONARD; and DEARBORN, WALTER F. *Reading and Visual Fatigue*. Westport, Conn.: Greenwood.
- 1967 Autobiography. Volume 5, pages 27-56 in *A History of Psychology in Autobiography*. Edited by E. G. Boring and Gardner Lindzey. New York: Appleton.
- 1968 Bell, Charles. Volume 2, pages 47-48 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.

- 1972 Man and Animal: A New Understanding. Pages 9-16 in Thomas B. Allen (editor), *The Marvels of Animal Behavior*. Washington: National Geographic Society.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- COGHILL, G. E. 1929 *Anatomy and the Problem of Behavior*. Cambridge Univ. Press; New York: Macmillan.
- McCOLLUM, IVAN N. 1973 Psychological Classics: Older Journal Articles Frequently Cited Today. *American Psychologist* 28:363-365.
- MEAD, LEONARD C. 1974 Leonard Carmichael: 1898-1973. *American Journal of Psychology* 87:517-525.
- WARREN, HOWARD C. 1919 *Human Psychology*. Boston: Houghton Mifflin.

كانتريل ، هادلى

CANTRIL , Hadley

هادلى كانتريل (١٩٠٦ - ١٩٦٩) عالم نفس اجتماعى حصل على درجة البكالوريوس عام ١٩٢٨، من كلية دارتموث ، وبعد عامين من الدراسة بجامعة ميونخ وبرلين (١٩٢٩ - ١٩٣٠) حصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد عام ١٩٣١، ثم على دكتوراه أخرى من جامعة واشنطن - لي Washington - Lee عام ١٩٤٩ .
وحيث وفاته كان قد كرّس كل جهوده لتطبيق العلوم الاجتماعية على أعلى مستويات صنع السياسة العامة للحكومة ، ومع ذلك فإن التزامه الشخصى لتحسين المجتمع واعتقاده فى الدور الاجتماعى للعلم وإيمانه فى العملية الديمقراطية جعلت هذه الجهود قمة وذروة ذلك الالتزام طيلة حياته ،
فمن بين كتبه التسعة عشر المنشورة كتب عشرة منها خلال خمسة وعشرين عاما ، وكانت كلها مخصصة لتلك

القضية . وقد اعتمد فى أعماله المبكرة على بيانات استطلاع الرأى العام ، بينما كانت كتبه المتأخرة التى تعتمد أيضاً على البحث الإمبريقي تستند على المفاهيم والتصورات السيكلوجية كنتيجة لتطويره المدخل التعاملى transactional على السلوك الإنسانى ، وهذا المشروع الأخير مسئول عن النصف الباقي من إنتاجه العلمى .

وقد بزغت مكانة كانتريل ووضعته فى علم النفس والعلوم الاجتماعية من اهتمامه بالتفاعل بين هذين المجالين المتصلين ببعضهما . فقد كان يعتقد أن العلم الاجتماعى لن تكون له قيمة إلا إذا أمكنه أن يؤدى إلى تحسين حياة الناس ، كما كان مرتبطاً بقضية أن هذا الهدف يمكن تحقيقه فقط عن طريق علم اجتماعى سليم من الناحيتين النظرية والإمبريكية .

كان كانتريل يعتقد أن تحليل المشكلات العاجلة والماسة باتباع أى منهج متاح أهم بكثير من دراسة المسائل السطحية التافهة باتباع المنهج

العلمى الصارم ١٩٦٧ (p.93) b ،
وخلال حياته المهنية كان يتنقل
باستمرار بين العلم الاجتماعى
التطبيقى والنظرى إذ كان يرى أن
هذين الاتجاهين لا يؤلفان مجالين
منفصلين ، وإنما هما مظهران لعملية
موحدة، كما كان يقف موقف المعارضة
من الفصل التقليدى بين المدخل
الأساسى والمدخل التطبيقى وبين
النظرية والممارسة وبين المنهج والمحتوى
أو المضمون .

ولم يحدث أبداً أن ضحى كانتريل
فى أى وقت من الأوقات بأى اهتمام من
اهتماماته لصالح اهتمام آخر على
الرغم من أنه كانت هناك فترات فى
حياته المهنية تتميز بالتوكيد على
موضوعات معينة بالذات . ففى الفترة
من ١٩٣٢ و ١٩٤٦ مثلاً ، كانت معظم
جهوده - بما فى ذلك إعداد رسالته عام
١٩٣٢ - موجهة نحو إمكانات تطوير
أساليب استطلاع الرأى، وبخاصة فى
مجال السياسة العامة . وفى الأعوام
بين ١٩٤٦ و ١٩٥٥ كان يركز على

تطوير المنظور التبادلى فى علم النفس،
بينما كرس الأعوام الأربعة عشر
الأخيرة من حياته لربط synthesizing
إجراءات استطلاع الرأى والتفكير
التعاملى فى مدخل شامل لدراسة
الحقائق السياسية والاجتماعية على
مستوى العالم .

فى عام ١٩٣٥ ، التحق بجامعة
برنستون حيث أمضى أربعة وثلاثين
عاماً أصبح خلالها شخصية مرموقة فى
إجراء استطلاعات الرأى باعتباره عملاً
علمياً مؤيداً للقوة الهائلة. وكان رائداً
فى تدريس بحوث الرأى العام لكونه
متخصصاً أكاديمياً، وشارك فى
تأسيس مكتب الرأى العام فى عام
١٩٤٠ ، ثم نشر بعد ذلك بأربعة أعوام
كتابه عن Gauging Public Opinion (١٩٤٤). وفى سنوات ما قبل الحرب
وأثناء الحرب نفسها عمل مستشاراً
للحكومة فى مجال الدعاية ومشكلات
السياسة العامة عن طريق تفسير
بيانات استطلاع الرأى، ويقول فى ذلك
: " خلال كل أنشطتى فى واشنطن

حاولت أن أتجنب الظهور العلني (a,vii ١٩٦٧) وقد ظلت معظم أنشطته في مجال السياسة العامة للحكومة في تلك الفترة وبعدها مجهولة حتى ظهور سيرة حياته (شبه المعتمدة) تحت عنوان البعد الإنساني The Human Dimension mention عام ١٩٦٧ .

خلال تلك الفترة ذاتها نشر كانتريل مجموعة من الدراسات في علم النفس الاجتماعي أهمها : كتاب : الغزو من المريخ The Invasion from Mars الذي صدر عام ١٩٤٠ وكتاب سيكولوجيا الحركات الاجتماعية Psychology of Social Movements (1941) وكتاب سيكولوجيا التزامات الأنا The Psychology of Ego-Involvements (She-rif & Cantril 1947) وعلى الرغم من أن اهتمامه بالنظرية السيكلوجية يبدو واضحاً في كل هذه الكتب، فإنه لم يعثر على الطريق الصحيح إلى التفكير في العمليات السيكلوجية إلا بعد أن ربط

اهتمامه بأعمال جورج هيربرت ميد وأعمال ألبرت إيمز الابن Albert Ames Jr. الذي قابله عام ١٩٤٠ ، وتعبير تلك العملية السيكلوجية عن وجهة النظر التعاملية التي كان إيمز قد طورها عن طريق ربط بحوثه عن الإدراك الحسي بنظريات جون ديوى . وقد قام كانتريل بتعديل ذلك المنظور لكي يتوافق مع متطلبات العلم الاجتماعي مؤكداً أننا لا نتسوف ضد البيئة التي تحيط بنا...ولكننا...نتبادل الفعل مع بيئة تقوم نحن فيها بدور الوسيط الفعال (a p.17 ١٩٦٧). وقد عكف كانتريل لعدة سنوات على تطوير هذا الموقف إلى مدخل شامل لعلم النفس بدأ ظهوره لأول مرة في كتابه "Why" of Man's Experience (1950b). وكان لا يزال عاكفاً على تطويره في ضوء علم الأعصاب والفسايولوجيا عند وفاته .

ولقد ظل انشغال كانتريل بعلم نفس دولي قائماً خلال تلك الفترة وعبر عن ذلك الانشغال في كتابه : التوترات التي

انشغاله بسعادة الفرد، واعتقاده فى القدرات الفريدة المتوفرة لدى كل أفراد الجنس البشرى . فقد كان الشرط الإنسانى بالنسبة إليه ينعكس ويظهر بأجلى صورته فى شعور الإنسان الفرد ، وكان أول مقال نشره دراسة للعواطف والوجدانات (١٩٣٢) ، كما كان آخر مقال هام له بعنوان " أنا أشعر فأنا موجود " Sentio, Ergo Sum، وهو مقال أكد اعتقاده بأن " الوجود يمكن فهمه بطريقة أفضل من خلال الوعى بالشعور أكثر من أى تفكير عقلانى (١٩٦٧، p.94، b)، وقد يمكن أن نعتبر السنوات الخمس والثلاثين التى تفصل بين المقالين محاولة لتركيب وتنظيم ذلك الموقف وتطبيقه لصالح الإنسان .

وقد يكون من المبكر أن نحكم على مدى نجاح تلك الجهود . فكثيراً ماكان كانتريل يتعرض أثناء حياته للهجوم بل كثيراً ماكان يتجاهله أتباع العلم الاجتماعى التقليدى ، ولكن تأثيره

تسبب الحروب Tensions That Cause Wars الصادر عام ١٩٥٠ وكذلك فى كتاب : كيف تنظر الأمم بعضها إلى بعض How Nations See Each Other (Cantril & Buchanan 1953) وفى عام ١٩٥٥ قام بتأسيس "معهد البحوث الاجتماعية الدولية" ووقف عليه كل نشاطه فيما بعد . وكان كانتريل يعتقد فى ذلك الحين أن لديه الأدوات المنهجية والأطر النظرية التى تسمح له بإضافة إسهامات مهمة تساعد فى تحقيق التفاهم الدولى، وهو مشروع طموح عرضه فى سلسلة من التقارير المنشورة وغير المنشورة . ورغم تفاؤله الدائم فإنه أصيب فى أواخر حياته بخيبة أمل إزاء تراخى الأوساط الحكومية والسياسية فى قبول العلم الاجتماعى .

والواقع أن اهتمام كانتريل الذى لازمه طيلة حياته بقيام نظرية سيكولوجية على نطاق واسع وبالعلاقات الاجتماعية على مستوى كوكب الأرض ترجع جذوره إلى

الفعال كان يقع فى المحل الأول على تلاميذه وعلى المتخصصين من الجيل التالى الذين كانوا يبحثون عن أساليب جديدة للتفكير ، والذين كان كانتريل يمنحهم دائماً الوقت الكافى مع عبارات التشجيع ، وقد كان مغرمًا بالاقتراس من أينشتاين لدرجة أنه قد يكون من العبث أن نحاول إقناع الآخرين - وبصدق - أنه كان يعمل إلى حد كبير خارج تيار علم النفس الأمريكى ، وعلى

أية حال فإن علم النفس أخذ يقترب بشكل متزايد من تفكيره أكثر من اقترابه لأراء منتقديه. ففكرة التعاملية أصبحت شائعة ومألوفة فى أدبيات العلم الاجتماعى، وإن كان قليلون جداً هم الذين يعترفون بالرواد الحقيقيين لتلك الفكرة ومبدعيها أو يعترفون بأن كانتريل توقع - قبل عام ١٩٥٠ - قيام التيارات الفكرية التى سادت فى علم النفس فى أواخر القرن العشرين .

المؤلف : William H. Ittelson

المترجم : أحمد أبوزيد
Works By Canril

WORKS BY CANTRIL

- 1932 *General and Specific Attitudes*, Psychological Monographs, Vol. 42: Whole no. 192.
- 1932 CANTRIL, HADLEY; and HUNT, WILLIAM A. Emotional Effects Produced by the Injection of Adrenalin. *American Journal of Psychology* 44:300-307.
- (1935) 1971 ALLPORT, GORDON W.; and CANTRIL, HADLEY *The Psychology of Radio*. New York: Arno.
- 1940 *The Invasion From Mars: A Study in the Psychology of Panic*. Princeton Univ. Press. → A paperback edition was published by Harper in 1966.
- 1941 *The Psychology of Social Movements*. New York: Wiley; London: Chapman & Hall. → A paperback edition was published by Krieger in 1973.
- (1944) 1947 CANTRIL, HADLEY (editor) *Gauging Public Opinion*. Princeton Univ. Press.
- 1947 *Understanding Man's Social Behavior: Preliminary Notes*. Princeton, N.J.: Office of Public Opinion Research.
- 1947 SHERIF, MUZAFER; and CANTRIL, HADLEY *The Psychology of Ego-involvements: Social Attitudes and Identifications*. New York: Wiley. → A paperback edition was published in 1966.
- 1950a CANTRIL, HADLEY (editor) *Tensions That Cause Wars: Common Statements and Individual Papers by a Group of Social Scientists Brought Together by UNESCO*. Urbana: Univ. of Illinois Press.
- 1950b *The "Why" of Man's Experience*. New York: Macmillan.
- 1951 CANTRIL, HADLEY (editor) *Public Opinion 1935-1946*. Princeton Univ. Press.
- (1953) 1972 CANTRIL, HADLEY; and BUCHANAN, WILLIAM *How Nations See Each Other: A Study in Public Opinion*. Westport, Conn.: Greenwood.
- 1958 *The Politics of Despair*. New York: Basic Books.
→ A paperback edition was published by Collier in 1962.
- 1960 *Soviet Leaders and Mastery Over Man*. New Brunswick, N.J.: Rutgers Univ. Press.
- 1960 CANTRIL, HADLEY; and BUMSTEAD, CHARLES H. *Reflections on the Human Venture*. New York Univ. Press.

- 1961 *Human Nature and Political Systems*. New Brunswick, N.J.: Rutgers Univ. Press.
- 1966 *The Pattern of Human Concerns*. New Brunswick, N.J.: Rutgers Univ. Press.
- 1967a *The Human Dimension: Experiences in Policy Research*. New Brunswick, N.J.: Rutgers Univ. Press.
- 1967b Sentio, Ergo Sum: "Motivation" Reconsidered. *Journal of Psychology* 65:91-107.
- 1967 CANTRIL, HADLEY; and FREE, LLOYD A. *The Political Beliefs of Americans: A Study of Public Opinion*. New Brunswick, N.J.: Rutgers Univ. Press.
→ A paperback edition was published by Simon & Schuster in 1968.

كريخ . ديفيد

KRECH , David

ولد ديفيد كريخ عام ١٩٠٩، وكان اسمه الأصلي إيزادور كريخيفسكى، وفى عام ١٩١٣، انتقلت أسرته من روسيا إلى نيو إنجلند، حيث تلقى تعليمه الأساسى، وقد أدى تعليمه إلى تنمية مجموعة من القيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية الراسخة التى أثرت لاحقاً فى حياته الشخصية والمهنية. التحق كريخ بجامعة نيويورك، حيث تجلّى اهتمامه بعلم النفس، وذلك جزئياً؛ نظراً لتأثير ت.سى. شنيرلا T.C. Schneirla. ومع قرب انتهاء دراسته فى مرحلة الليسانس قرأ كريخ كتاب كارل س. لاشلى آليات المخ والذكاء- Brain Mechanisms and Intelligence (1929) الذى كان قد صدر لتوه، وقد أثر فيه هذا بقدر جعله يجرى سلسلة من التجارب التى أثبتت وجود "الفرضيات" لدى الجرذان، وبعد إتمامه لرسالة الماجستير

(١٩٣١) فى جامعة نيويورك، التحق بجامعة كاليفورنيا فى بيركلى عام ١٩٣١، وقام بدراسة انوارد سى. تولمان Edward C. Tolman، والذى كان يعمل على الانتهاء من مسودته الأخيرة لكتابه السلوك الهادف فى الحيوانات والإنسان Purposive Behavior in Animals and Men (1932)، وفى هذه الأثناء كان روبرت ترايون Robert Tryon يقدم تجاربه الكلاسيكية عن الجرذان التى تم تربيتها لعبور المقاتات، وقد أثر إصرار تولمان على أفضل سبل لفهم السلوك تتمثل فى اعتباره ديناميكياً وهادفاً (حتى وإن تم تطبيقه على جرذان المعمل)، وكذلك اهتمام ترايون بأهمية الفروق الفردية فى حياة "كريخ" العملية اللاحقة.

وفى أعقاب انتهائه من رسالة الدكتوراه عام ١٩٣٣، أمضى كريخ أربع سنوات مع لاشلى Lashley فى جامعة شيكاغو، بصحبة أفذاذ مثل : روبرت ليبر، وبونالد هيب، وفرانك

بيتش. ونظراً لوعيه السياسى المتزايد أصبح أحد المنظمين لجمعية الدراسة النفسية للقضايا الاجتماعية ، ثم قام لفترة وجيزة بالتدريس فى كلية Swarthmore ، حيث تأثر بقولفجانج كوهلر.

فى عام ١٩٤٢ ، تم تجنيد كرينج فى الجيش الأمريكى، و تكليفه بمركز تقييم مكتب الخدمات الاستراتيجية تحت رعاية هنرى أ. مورى ، وخلال هذه الفترة تزوج من هيلدا سيدنى جرونبرج، وبذل اسمه ليصبح ديفيد كرينج . وعاد كرينج إلى كلية Swarthmore فى أعقاب الحرب حيث عمل كأخصائى نفسى اجتماعى، واشترك مع ريتشارد كرتشفيلد Richard Crutchfield فى تأليف كتاب نظرية علم النفس الاجتماعى ومشكلاته Theory and Problems of Social Psychology (1948)، وفى عام ١٩٤٧ ، التحق بهيئة التدريس فى بيركللى، حيث ظل حتى تقاعده المبكر عام ١٩٧٢، بل حتى وفاته عام ١٩٧٧ ، وقد حصل كرينج فى عام

١٩٧٠ ، على أحد أرفع الأوسمة التى تمنحها جمعية علم النفس الأمريكية ، ألا وهو جائزة الإسهامات العلمية المتميزة.

وكانت إسهامات كرينج المهنية متعددة الجوانب. فقد بدأ بالبحث عن مبادئ التعلم لدى الجرذان، وتلت هذا البحث مرحلة مكثفة اهتم كرينج أثناءها بعلم النفس الاجتماعى، والنشاط السياسى، وتطبيق مبادئ علم نفس الجشتالت فى فهم السلوك. وأخيراً، قام بالتركيز على المسائل البيولوجية وقام بتطوير برنامج بحثى يعتمد على العلاقات بين كيمياء المخ والسلوك، واقترن هذا البحث الأخير باهتمام بالغ بالتداعيات الأخلاقية " للسيطرة على العقل " من خلال التدخلات الكيميائية.

هناك أربعة خيوط كبرى تربط بين المراحل الثلاث لتطور كرينج وهى : أولاً- اهتمامه الشديد بالاختلافات الفردية، فبدلاً من توصيف السلوك طبقاً

للتوجهات الجماعية قام بتحليل أداء كل حيوان تعامل مع "صندوق الفرضية" - وهو متاهة لا يمكن حلها - على حدة من التفصيل. ومن ثم تمكن من اكتشاف الاستراتيجيات التي يلجأ إليها كل حيوان في محاولة لحل المتاهة وتصنيفها، ثم انتقل من هذا المستوى إلى مستوى صياغة مخطط إجمالي يربط أساليب السلوك بالعوامل الجينية والتبادلات في النظام العصبي. وقد قام في أعماله اللاحقة عن كيمياء المخ بتبني هذا المنهج مرة أخرى ليتمكن من الربط بين كيمياء المخ وفرضيات الجرذان.

ثانياً - إصراره على أولوية الاهتمامات النظرية العريضة، فقد أدرك أن فائدة البيانات ترتبط بفائدة المخططات التي يمكن تصنيفها بها، بل سخر من العلماء الذين اهتموا بشكل أساسي بعملية جمع الحقائق التجريبية - وأطلق

عليهم اسم "جامعي الحصى"، وقد أكد في جميع كتاباته وأبحاثه وتدريسه على تأثير بيانات بعينها على التصورات الأوسع للأهمية السلوكية.

ثالثاً - اعتقاده الراسخ في أن الاهتمامات السلوكية الكلية يمكن فهمها من خلال الاختزال الجزيئي. وكان يعتقد أنه كلما صغرت وحدة التحليل، زادت إمكانية تعميم النتائج. وأدت هذه القناعة إلى دراساته المبكرة لسلوك سلالات الجرذان المنتقاة ولآثار الإصابات المخية brain lesions على طبيعة الفرضيات، ولآثار الخبرة على التكوين الهيكلي والكيميائي للأجزاء المختلفة من المخ.

وأخيراً، حافظ كريخ على التزام قاطع لوجهات النظر الأساسية لعلم نفس الجشتالت، فقد تقبل تأكيد الجشتالت على الوحدة المنظمة للسلوك ومقاومة محاولات لتجزئة هذه الوحدة إلى

جزيئات ثابتة، بل إن دراساته
الفسولوجية للمخ والسلوك كان لها
أيضاً توجه كلى يحترم التعقيد المتأصل
للسلوك.

ويمكن تصنيف إسهامات كريك
لعلم النفس إلى أربعة مجالات: المجال
الأول - هو اهتمامه بالنظرية ، فقد
رفض المفاهيم السلوكية التقليدية لكل
من چون ب. واطسون، وإ.ل. ثورندايك،
وكلارك ل. هول، والتي تشير إلى أن
الكائن الحي يواجه مشكلة ما من خلال
مجموعة استجابات عشوائية لا شكل
لها من الاستجابات التي يتم صياغتها
إلى مجموعة ناجحة من العادات من
خلال المكافأة والعقاب فى ضوء نظرية
المحاولة والخطأ، وقد أوضح كريك أن
الجرذان حاولت الحلول المنظمة
للمشكلات، فرفضت واحداً تلو الآخر
إلى أن وصلت للاستجابة الصحيحة ،
فالخبرة السابقة والإرث البيولوجي أثرًا

فى طبيعة الحلول المقترحة، وقد أثارت
وجهة النظر هذه التعلم باعتبارها عملية
غير مستمرة قدرأ كبيرأ من الجدل
(وبخاصة مع كينيث و. سبنس من
جامعة أيوا) ،كما أثارت الكثير من
الأبحاث المثمرة.

والمجال الثانى - قدم فيه كريك
إسهامات كبرى لحقل علم النفس
الاجتماعى، بما فى ذلك الكتاب
الدراسى الذى قام بتأليفه مع كرتشفيلد
(١٩٤٨) ونشاطه السياسى. وقد ساعد
التوجه النظرى للنص، مع تأكيدده على
علم الظواهر والتنظيم المعرفى، على
توحيد المادة ونظرية ما ظل إلى ذلك
الحين حقلاً متجزئاً. فبالإضافة إلى
توفير إطار علمى لعلم النفس الاجتماعى،
فقد جادل المؤلفان بأن السلامة النظرية
لعلم النفس الاجتماعى تمتاز أيضاً
بالصحة العملية والفائدة الفورية.
وتحقيقاً لهذا الهدف، قام الاثنان بتقديم
معالجات مكثفة لتقنيات القياس،
وأساليب مسح الرأى العام، ومشكلات

العينات، وبرامج العمل التي صممت لتقليل الصراع الصناعي، والتعامل العنصرى، والتوترات الدولية.

وتراوح انخراطه السياسى من عضوية مبكرة في المنظمات الاشتراكية إلى دور قيادى فى تنظيم جمعية الدراسة النفسية للقضايا الاجتماعية، التى أصبحت الآن قسماً رسمياً من أقسام جمعية علم النفس الأمريكية، كما أنه شهد ضد المذهب المنفصل وإن كان مساوياً في دعوى قضائية عام ١٩٥١، رفعتها الهيئة القومية لتقدم الملونين بالنيابة عن أهالى أطفال سود فى كلاريندون كاونتى، بجنوب كارولينا، وكانت هذه هى المرة الأولى التى تسمح فيها محكمة فيدرالية لعلماء نفس اجتماعيين بالإدلاء بشهادتهم باعتبارهم شهوداً خبراء.

أما المجال الثالث - وهو الذى كرس له كريخ الجانب الأكبر من العقدين الأخيرين من حياته،

فكان العلاقة بين كيمياء المخ والسلوك. وبدأ هذا العمل بتشجيع منه؛ فشرع فريق بحث يتكون من "كريخ وعالم الكيمياء الحيوية إل. عالم الكيمياء الحيوية ميلفين كالثين"، بنيت، وعالم النفس الفسيولوجى م. ر. روزنتسفايج بدراسة آثار الخبرة على تشريح مخ الجرذ وكيميائه. وانضم إليهم فيما بعد عالم تشريح عمليات تغير الاتجاه لحقة دراسية للدراسات العليا، كما كان معلماً رائعاً لعلم النفس المتقدم، ومحاضراً ملهماً فى تدريس المقدمة إلى علم النفس. ويشهد ثلاثة من أهم كتبه الدراسية على تكرسه للتعليم، وهى: كتاب نظرية علم النفس الاجتماعي ومشكلاته الذى سبق ذكره، وكتاب تمهيدى عن علم النفس بعنوان عناصر علم النفس - Elements of Psychology (Krech & Crutchfield 1958)، ومقدمة فى الحزمة الإحصائية (Hodges, Krech & Crutchfield 1975). وانصب اهتمام كريخ على جودة التعليم

وجودة الحياة الأكاديمية في الجامعة،
فقام بدور فعال في مساعدة الجامعة
على اتخاذ مسار عقلائي لتجاوز
الاضطرابات الاجتماعية التي اجتاحت
بيركلي في الستينيات من القرن
العشرين.

المؤلف: Lewis Petrinovich

المترجمة : مایسة النیال

WORKS BY KRECH

WORKS BY KRECH

- 1932 "Hypotheses" in Rats. *Psychological Review* 39: 516-532.
- 1935 Brain Mechanisms and "Hypotheses." *Journal of Comparative Psychology* 19:425-462.
- 1948) 1962 KRECH, DAVID; and CRUTCHFIELD, RICHARD S. *Individual in Society: A Textbook of Social Psychology*. New York: McGraw-Hill. → First published as *Theory and Problems of Social Psychology*.
- 1950 Dynamic Systems as Open Neurological Systems. *Psychological Review* 57:345-361.
- 1954 KRECH, DAVID et al. Enzyme Concentrations in Brain and Adjustive Behavior-patterns. *Science* 120:994-996.
- 1958 KRECH, DAVID; and CRUTCHFIELD, RICHARD S. *Elements of Psychology*. New York: Knopf.
- 1960 KRECH, DAVID et al. Effects of Environmental Complexity and Training on Brain Chemistry. *Journal of Comparative and Physiological Psychology* 53:509-519.
- 1968 Tolman, Edward C. Volume 16, pages 95-98 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1969 Does Behavior Really Need a Brain? Pages 1-11 in Robert B. MacLeod (editor), *William James: Unfinished Business*. Washington: American Psychological Association.
- 1974 Autobiography. Volume 6, pages 219-250 in *A History of Psychology in Autobiography*. Edited by Gardner Lindzey. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.
- 1975 HODGES, J. L., JR.; KRECH, DAVID; and CRUTCHFIELD, RICHARD S. *Statlab*. New York: McGraw-Hill.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- LASHLEY, KARL S. 1929 *Brain Mechanisms and Intelligence: A Quantitative Study of Injuries to the Brain*. Univ. of Chicago Press.
- TOLMAN, EDWARD C. (1932) 1951 *Purposive Behavior in Animals and Men*. Los Angeles: Univ. of California Press.

كلاينبرج ، أوتو .

KLINBERG , Otto .

ولد أوتو كلاينبرج عام ١٨٩٩، بوذاعت شهرته على أنه عالم نفس أمريكي ؛ بسبب إسهاماته العديدة في ذلك المجال خلال الأعوام السبعة والثلاثين التي عاشها في الولايات المتحدة ، أولا بصفته عضواً في قسم علم النفس في جامعة كولومبيا ، ثم بعد ذلك أول رئيس لقسم مستقل لعلم النفس الاجتماعي ، ولكن يمكن في الوقت ذاته ، وعلى قدم المساواة ، اعتباره عالم نفس كندياً؛ نظراً لأن مولده كان بمدينة كيبيك Quebec ولأنه أتم دراسته الجامعية الأولى بجامعة ماكجيل، حيث حصل منها على البكالوريوس عام ١٩١٩، كما يحق له أن يعتبر نفسه طبيباً لأنه أكمل دراسته للدكتوراه في الطب بجامعة ماكجيل عام ١٩٢٥، أي قبل أن يحصل على دكتوراه

الفلسفة من كولومبيا بعامين ، بل إن من حقه أيضاً أن نعتبره عالماً أنثروبولوجياً لأنه تتلمذ أولاً على يد فرانز بواس Franz Boas ثم أصبح باحثاً مشاركاً معه في قسم الأنثروبولوجيا في الفترة ١٩٢٩ - ١٩٣١ ، وقد أجرى أول بحوثه الميدانية على أطفال قبائل ياكима Yakima في أحد معازل الهنود الحمر في الشمال الغربي من الولايات المتحدة ، ثم جاءت بعد ذلك الدراسة التي أجراها على تلاميذ من سبع وثلاثين قبيلة من قبائل الهنود في معهد هاسكل Haskell Institute بولاية كنساس عام ١٩٢٦ - ١٩٢٧ ، وتبعتها دراسته في قبيلة هتشول الهندية Hutchol Indians في المكسيك بناء على طلب روث بنديكت (1974.p. 179).

وقد وصف كلاينبرج في عام ١٩٧٢، نفسه بأنه "عالم نفس دولي من أصل كندي"، وهو وصف دقيق جداً للمسار العالمي لحياته المهنية ابتداءً من بحوثه عام ١٩٢٧ - ١٩٢٩، في إيطاليا

وفرنسا وألمانيا بمنحة من مجلس
البحث الوطني National Research
Council، وفي الفترة من ١٩٢٥ - ١٩٢٦
ببحوثه في الصين بمنحة من جوجنهايم
Guggenheim وعمله في الفترة من
١٩٤٥ - ١٩٤٧ في البرازيل بجامعة
ساو باولو كأول أستاذ لعلم النفس ، ثم
بحوثه في الفترة من ١٩٤٨ - ١٩٤٩
ومن ١٩٥٢ - ١٩٥٥ في باريس كمدير
لعدد من المشروعات والأنشطة البحثية
لنظمة اليونسكو ، وحين تقاعد عن
العمل في جامعة كولومبيا عام ١٩٦٢
أصبح أستاذاً زائراً لعلم النفس
الاجتماعي بجامعة باريس - السوربون
- حيث شغل منذ عام ١٩٧٩، كرسي
علم نفس الجماعات العرقية إلى جانب
رئاسته للمركز الدولي لدراسة العلاقات
بين الجماعات International Center of
Intergroup Relations . وقد ظل لعدة
سنوات يسافر شهرياً من باريس إلى
روما بصفته محاضراً زائراً في
العلاقات بين الجماعات في جامعة
Universita Internazionale degli Studi

Pro Deo (وقد تحولت عام ١٩٧٧ إلى
"الجامعة الدولية للدراسات الاجتماعية"
- المترجم) .

ولقد كان لتدريبه في عدد من
التخصصات المختلفة ولحياته في عدد
من الثقافات أثر واضح في نوعية
موضوعات عمله ، ولكن هذا لا يعني أن
أعماله كانت تصدر عن أية نظرية فجأة
عن الحتمية الجغرافية نتيجة ولادته
ونشأته في ثقافتين أو حسن حظه في
أن تتاح له فرص عديدة للسفر حول
العالم أو حضور محاضرات فرانز
بواس وإدوارد سابير وقلويد أولبورت
Floyd Allport وروبرت وودويرث Rob-
ert S. Woodworth واستطاعته أن
يحصد ببساطة فوائد ذلك الحظ الحسن ،
فقد حضر كثيرون غيره تلك
المحاضرات في قاعات الدرس نفسها ،
كما أتيح للكثيرين غيره أيضاً فرصة
السفر حول العالم أكثر من مرة ؛ لكنهم
لم يعودوا قط إلى محراب العلم .

ومع أن كلاينبرج كان يؤمن بأن
الحظ لعب دوراً كبيراً في حياته المهنية،
فإنه كان يعرف كيف يستغل الفرص

المتاحة على أكمل وجه ، فحين تخرج في
جامعة ماكجيل بدرجة الشرف الأولى مع
منحه ميدالية أمير ويلز الذهبية ؛ سعى
للحصول على منحة للدراسة بجامعة
هارفارد التي نال منها الماجستير عام
١٩٢٠ ، ومع أنه كان يخطط للدراسة
للدكتوراه ثم يلتحق بوظيفة أكاديمية في
علم النفس في كندا فإن أساتذته
السابقين لم يشجعوه على ذلك نظراً لعدم
وجود فرص للعمل حينذاك في ذلك
المجال، وأشاروا عليه أن يحصل بدلاً من
ذلك على درجة علمية مهنية؛ فقرر أن
يدرس العلاج النفسي بمدرسة الطب في
جامعة ماكجيل . ولكن عند تخرجه طبيباً
أدرك تماماً أنه على الرغم من ندرة
الوظائف فإنه كان يرغب فعلاً في تدريس
علم النفس؛ فالتحق بدون تردد بقسم علم
النفس بجامعة كولومبيا للحصول على
الدكتوراه . وقد حضر أثناء ذلك بعض
مقررات الأنثروبولوجيا التي كان يقدمها
سابير وبواس؛ فانخرط بكل جهده في
هذا التخصص مثلما فعل تماماً مع علم
النفس .

دراسات الاختلافات السلالية :

في عام ١٩٢٠ بدأ كلاينبرج عمله
في مجال السلالات واستمر في ذلك
طيلة حياته ، بحيث اكتسب في ذلك
شهرة واسعة مستحقة ، وقد توصل من
دراساته الخاصة وعروضه الشاملة
للمعلومات إلى أن " البحث السيكولوجي
لا يبرر الاعتقاد بالترتيب الهرمي
للقدرات بين السلالات المختلفة " (167 p. 1974). والواقع أن دراسته
للسلالات بدأت عن طريق المصادفة
البحثة ، فقد طُلب إليه أن يرافق أحد
طلاب الدراسات العليا في
الأنثروبولوجيا في رحلته إلى الساحل
الشمالي الغربي لإجراء بحوث بين هنود
تلك المنطقة . وحين أبدى كلاينبرج
اهتمامه بإجراء بعض البحوث هناك
وطلب تمويل بحثه وافق وودويرث على
توفير مبلغ صغير شريطة أن تكون
المادة التي يجمعها هي أساس رسالته
للدكتوراه وقبل كلاينبرج ذلك الشرط
وبذلك تحول تركيزه إلى السلالات
(ibid. pp. 166 - 167) ،

وكان التمويل والرحلة (المجانية) إلى معزل ياكيميا في ولاية واشنطن مصدر ذلك العمل . وقد بدأ كلاينبرج بإجراء اختبارات استعراضية للذكاء على مجموعة تم اختيارها عشوائياً من أطفال الهنود والأطفال البيض الذين كانوا يعيشون في بلدة توبنيس Toppenish في وسط المعزل ويدرسون في نفس المدرسة ، وتوصل البحث إلى نتيجة غير متوقعة إذ تبين أن جميع الأطفال الهنود كانوا أبطأ في إنجاز المهام المطلوبة منهم من الأطفال البيض ولكن أخطأهم كانت أقل (1928 - 31 - 27 pp)، مما جعله يركز على دراسة عامل السرعة في المقارنة بين الجماعات ، وربما كان هناك من الدارسين الآخرين - الأقل دقة وحساسية لدور الثقافة - من أهمل تلك الحقيقة ، وقد بين فيما بعد في كتابه Race Differences (1955b) أن عدداً كبيراً من اختبارات الذكاء التي تعتمد إلى حد ما على عامل السرعة ومستوى الإنجاز تتأثر بسرعة

الإجابة عن الأسئلة فقط، مما يؤدي إلى الحكم غير المبرر بالتدني السلالي في الذكاء لدى الجماعات التي لا تهتم ثقافتها بالتدريب على السرعة ، ولذا يتم الحكم عليها بطريقة غير عادلة نتيجة لتلك الاختبارات .

والواقع أن إجراء الاختبارات على الأطفال البيض والهنود كانت تتلأم تماماً مع أنماط الثقافتين ، ومع تضارب الحياة الأمريكية والاختلاف بين قيم المثل الشعبي الأمريكي عن أن الفوز للأسرع من ناحية والتصور الهندي عن التفكير قبل الفعل من الناحية الأخرى ، إلا أن كلاينبرج لم يشيد قضيته على أساس المطابقة فقط، وإنما كان يختبر بدقة وعناية إمكانية أن يكون أصل اختلاف الوقع أو السرعة سلالياً وليس ثقافياً أو أن مرجعه إلى الاختلاف السلالي وليس الاختلاف الثقافي ، وكان باستطاعته - باعتباره طبيباً - أن يحلل بكفاءة الأدبيات حول اختلافات الجماعات في ميثابوليزم قاعدية وغيرها

من العمليات الفيزيولوجية وأن ينتهى إلى أن العوامل البيئية أيضا لها تأثير بالغ على نفس وقع الجسم ، وكان مدخل كلاينبرج المباشر لدراسة سبب الاختلافات هو خطة بحث تعنى بدلالة مجموعات من سلالة واحدة ولكنها تعيش فى بيئات متباينة وإخضاعها للاختبار والمقارنة ، وقد وجد أن أطفال الهنود فى معهد هاسكل حيث كان المدرسون البيض يشجعون الأطفال على العمل بأسرع ما يمكن ؛ كانوا يمارسون عملهم بطريقة أسرع كثيراً مما كان يفعل الأطفال فى ياكима ..

وعلى ذلك فإن دراسة الاختلافات السلالية التى بدأها عن طريق المصادفة أصبحت هى غرامه طيلة حياته ، ولكن الأسلوب الذى اتبعه فى ذلك الوقت - كما يظهر من أعماله اللاحقة - كان يشتمل على استعراض دقيق للفروض البديلة حتى وإن كانت غير ملائمة . فلقد ابتكر تصميمات شبه بحثية دقيقة ولم يطلق عليها أية أحكام إلا بعد

اختبار شواهد متنوعة وأساسية وبعد مراعاة الدقيقة للأشياء التى يمكن أن تنجم عن النتائج المضللة ، وقد أثبت أحد تلك التصميمات أنه النموذج الأساسى الذى يتبعه فى دراساته التالية ، مثلما كان يقارن درجات إنجازات الأطفال الهنود لفترة طويلة فى معهد هاسكل أخضع أيضا للاختبار مجموعة من الأطفال السود فى حى هارلم وربط بين درجاتهم وفترة إقامتهم فى نيويورك . ومن خلال هذه الخطة حاول أن يؤسس دعاوى نظرية عن المحددات الثقافية فى مقابل نظرية الهجرة المنتقاة

وفى عام ١٩٢٧ ، بعد أن انتهى من رسالته للدكتوراه عُرِضت عليه وظيفة معلم بكلية سيتى فى نيويورك City College of ، ولكن على الرغم من أن الحصول على عمل كان لا يزال أمراً صعباً فإنه قرر أن يقبل بدلاً من الوظيفة منحة دراسية فى أوروبا مقدّمة من مركز البحث الوطنى .

وكان بحثه فى أوروبا حول اختبار نظرية - أو أسطورة - تفوق السلالات النوردية (١٩٣١). وقد استعرض فيما بعد فى كتابه عن الاختلافات السلالية التاريخ الطويل لهذه الأسطورة وغيرها من النظريات المماثلة عن السلالات . وربما كان أحد الدروس القاسية للعلماء أن نتذكر أن دحض كلاينبرج لتلك النظريات فى عامى ١٩٢٨ و١٩٢٩، حدث قبل إحياء هتار لتلك الأسطورة بوقت قصير، كذلك اختبر بشكل عام هل الاختلافات فى ذكاء الجماعات السلالية مسألة فطرية أو أنها نجمت عن الظروف البيئية والثقافية التى نشأت فيها تلك الجماعات!! وقد استخدم فى ذلك نسخة منقّحة من الخطة الأساسية لدراسته الأولى .

وكان كلاينبرج قد أجرى فى وقت سابق مقارنة بين أعضاء من نفس الجماعة السلالية - وهم من هنود أمريكا - الذين يعيشون تحت ظروف متباينة . أما الآن فإن فارق الحجم

والتباين بين فرنسا وألمانيا وإيطاليا كان يسمح بأن يحدد ويقارن بين الأطفال الذين ينتمون لنفس الجماعة السلالية سواء أكانت نوردية أم ألبية أم متوسطية للذين يعيشون فى بيئات مختلفة فى تلك الدول الثلاث وأن يقارن أيضاً درجات الإنجاز لتلك الجماعات السلالية المختلفة حين يعيشون فى بيئة وطنية واحدة . وكان لكل هؤلاء الأطفال الذين خضعوا لتلك الخطة شبه التجريبية quasi-experimental الخصائص المشتركة ذاتها ، فقد كانوا جميعاً من الذكور الذين تتراوح أعمارهم بين عشر سنوات واثنى عشرة سنة ويعيشون فى مجتمعات محلية صغيرة فى مناطق ريفية ويذهبون إلى المدرسة ، وكان معظمهم من عائلات تعمل بالفلاحة . ونظراً لثبات هذه العوامل وأن الاختبارات كانت اختبارات أدائية ، ويقوم كلاينبرج نفسه بإجرائها على مستوى فردى وباللغات الوطنية فإن المتغيرات المنهجية لم تكن تستطيع

أن تكذب المقارنات أو أن تتحامل ضد
أى جماعة .

وكان الاختبار السليم للنظرية
يقضى بالآ يتم اختيار الجماعات
بطريقة تعسفية أو غير متسقة ، وأن
يكون الأطفال ممثلين بقدر الإمكان
لنماذج سلالية نقية ، وساعده فى ذلك
إعداده الطبى والأنثروبولوجى ، وكان
بواس قد أحدث ثورة فى الأنثروبولوجيا
الفيزيائية حين رفض التصنيف
الذاتى subjective للسلالات واعتراضه
على استخدام خاصة فيزيقية واحدة يتم
اختيارها بطريقة تعسفية واعتبارها
أساس التصنيف ؛ لذا تولى كلاينبرج
اختيار مواقع بحثه بالرجوع إلى
الخرائط الأنثروبولوجية عن توزيع
الأنماط السلالية المختلفة ، ثم اختار
بعد ذلك من أفضل المناطق الريفية
المبحوثين عن طريق الجمع بين الشعر
ولون العين والنسبة الرأسية أو الدليل
الرأسى cephalic index من خلال
مقاييس الجمجمة ، والاقتصار فقط على
الأطفال الذين ولدوا هم وأبائهم فى ذلك
الموقع .

وقد توصل كلاينبرج من البحث
إلى أن مفهوم السلالة قاصر تماماً عن
تفسير النتائج نظراً لأن أى جماعة
سلالية واحدة بالذات قد تظهر على أنها
متميزة تماماً اعتماداً على العينة
الوطنية التى أخذت منها على أنها ممثلة
(29 p. 1931)، ولكنه حين قارن بين
مختلف الجماعات السلالية داخل نفس
الدولة لم تظهر السلالة النوردية على
أنها متفوقة فى أى حالة من الحالات ،
بل إنه فى إحدى الدول كانت الاختلافات
غير دالة insignificant إحصائياً ، وفى
دولة أخرى حصل الألبانيون على أعلى
الدرجات ، بينما فى دولة أخرى حصلت
الجماعة المتوسطية على أفضل
المستويات . " ويقدر ما تكشف عنه هذه
النتائج فإنها لا تعطى أى تعزيز قاطع
لأى ترتيب سلالى مرمى " (ibid, p. 35).

وفى عام ١٩٣٥، نشر كلاينبرج
كتابه -Negro Intelligence and Selec-
tive Migration الذى كان بمثابة اختبار
خطير على نطاق واسع لنظريته . ففى

دراسته الأولى ، كانت ظاهرة أن التلاميذ الهنود في معهد هاسكل كانوا أسرع من التلاميذ في المعزل قد قادت كلاينبرج إلى أن يستنتج أن البيئة مسئولة عن نمط السلوك ، كذلك في دراسته الأوروبية أدى تحليله مرة أخرى للذكاء عند مجموعات سكانية متنوعة إلى نفس النتيجة ، وكانت الدراسات العديدة السابقة عن مقارنة ذكاء السود والبيض التي بينت أن سود الشمال حصلوا على درجات أعلى من سود الجنوب بل عن البيض في الولايات الجنوبية قد أوحى هي أيضا بأن البيئة وليس الخصائص الفطرية هي المسئولة عن الذكاء النسبي للجماعات السكانية .

ولكن لما كان بعض هذه الدراسات يقوم على تجارب واقعية يتم فيها اختيار الجماعات بطريقة عشوائية لكي تعيش في بيئات مختلفة؛ فإن التفسير البديل الذي أمكن اقتراحه هو أن العائلات الذكية تختار أن تهاجر إلى بيئات أفضل في المدينة أو تنتقل إلى الشمال

أو إلى المناطق الملائمة في الريف ، وبالتالي يرث أطفالهم السمو بطريقة تلقائية . كذلك كان يمكن للناقد أن يؤكد أن الهندي الذكي يدرك فائدة إرسال طفله إلى معهد هاسكل. إلا أن كلاينبرج كان يرى " أنه لا يمكن الحصول على أية قيمة علمية من هذا النوع من التفكير النظري " (1935.a, p.5) .

ولما كان كلاينبرج يتوقع إثارة الشكوك حول مخططة الأساسى للبحث لهذا الجدل عن الهجرة المختارة ، فإنه اقترح في دراسته الأولى الخطة الأكثر تنقيحاً التي تعتمد على مقارنة عدد من الجماعات الفرعية التي تتفاوت في طول فترة تعرضها للبيئات الأفضل، فإذا كانت التقديرات تكشف عن أى تحسن نتيجة زيادة فترة التعرض ، فإن التفسير البديل يصبح محل شك لأن ملكاتهم الفطرية ينبغي أن تجعل كل الأطفال المهاجرين أذكىء بصرف النظر عن الفترة التي أمضوها هناك ، وبناء على ذلك قرر كلاينبرج تطبيق هذه الخطة

المنقحة على نطاق أوسع فى بحث أجراه على الأطفال السود. وفى دراسة مونوجرافية monograph تعتمد على المقارنة بين تسع رسائل للماجستير يستعرض النتائج التى كان قد تم الحصول عليها من أكثر من ثلاثة آلاف طفل أسود من الجنسين فى مدينة نيويورك تتراوح أعمارهم بين العاشرة والثانية عشرة مع تسجيل درجة ذكائهم (الذى تم قياسه بعدد من قياسات الاختبار الأدنى performance اللفظية المختلفة) وتقديراتهم فى المدرسة وأنهم اختيروا بالإشارة إلى فترة إقامتهم فى الشمال ؛ تبين أن - الارتفاع فى الذكاء يتناسب بشكل تقريبي مع فترة الإقامة فى البيئات الأفضل (ibid,p.59).

إلا أن كلاينبرج كان يدرك رغم ذلك أن النتائج التى توصل إليها قد تتعرض للهجوم ، بدعوى أن الهجرة المختارة قد تكون مجرد نوع من التفسير وأنه كلما كانت العائلة أكثر فهماً وذكاء؛ كانت أسرع إدراكاً لأهمية الانتقال، وبالتالي

فإن أطفال العائلات التى كانت أسبق من غيرها إلى الهجرة ربما كانوا أكثر فهماً وذكاءً منذ البداية وليس بسبب إقامتهم لفترة أطول فى بيئة أفضل . ولذا استخدم كلاينبرج خطأً إضافية لمساندة نتائجه ، ففحص أسباب الهجرة إلى الشمال تاريخياً بتحليل الجرائد القديمة وإجراء مقابلات مع العائلات المهاجرة وبيّن التحليل أن الهجرة جاءت فى المحل الأول نتيجة عوامل قسرية أو عرضية أكثر مما كانت نتيجة قرارات عقلانية تقوم على أساس الذكاء .

وفى مقاربة مباشرة للمشكلة فحص كلاينبرج الملفات المدرسية فى ثلاث مدن فى الجنوب لحوالى ستمائة من أطفال السود الذين هاجروا جميعاً إلى الشمال لكى يرى إذا كانت قدراتهم تختلف عن قدرات زملائهم الذين استمروا فى الجنوب . وبعد أن تمت معالجة التقديرات الخام لكى تعطى دليلاً index للوضع فى الفصل جاء

متوسط التقدير للأطفال المهاجرين هو نفس الذى عند الأطفال غير المهاجرين إلى حد كبير جداً . وقد ذهب إلى أبعد من ذلك لكى يرى إذا ما كانت العائلات الأكثر تبكيراً فى الهجرة هى الأكثر ذكاءً، ولكن البيانات أشارت إلى وجود نوع من التحسن التدريجى فى مستوى الذكاء، بالإشارة إلى الوضع الطبقي النسبى فى الجنوب للمهاجرين خلال السنوات الخمس عشرة التى تم فيها الاختبار ، وبذلك تبين أن النتائج المبكرة التى توصل إليها حول التأثير التدريجى للبيئة كانت أكثر إقناعاً.

وفى عام ١٩٣٥ أيضاً، نشر كلاينبرج عرضاً شاملاً للأدبيات فى الطب والأنثروبولوجيا الفيزيائية والثقافية وعلم النفس التى تناولت المشكلة العامة للاختلافات الثقافية ، وقد خصص فصلين لمناقشة المسألة التى كان قد اختبرها فى بحوثه السابقة عن " التفوق الذهنى الفطرى لسلالات معينة على غيرها من السلالات" (1935bm p.152)،

وكان قد ذكر عدداً من العوامل التى تؤثر فى تقديرات تلك الاختبارات التى تظل غير مقننة uncontrolled فى المقارنات بين الجماعات السلافية . ولذا بدا واضحاً أن من التسرع أن نرد الاختلافات السلافية التى تمت ملاحظتها إلى القدرات الفطرية . كذلك استعرض مظاهر الاختلافات السلافية فى الشخصية والتخلف الذهنى والجريمة وأنماط النمو والنشاط الجسمى والمكاتب والقدرات الفيزيائية وقام بتحليل العوامل المختلفة (غير السلافية) التى ظهر أنها تؤثر فى تلك الاختلافات، وبين أن النتائج التى يمكن استخلاصها من مثل تلك الدراسات كثيراً ما تكون تعسفية وتفرض محاذير مشروعة على الاستدلالات المتسعة مما هو فيزيقي على ما هو سيكولوجي

وفى القسمين الأولين من ذلك العمل يستخدم كلاينبرج بصفة أساسية ما يمكن تسميته "منهج النفي" method of negation لكى يقلل أو يهون

من الادعاءات حول استثناء الاختلافات
السيكولوجية الناجمة عن محددات
سيكولوجية من خلال تحليل نقدي
للشواهد التي سبق استخدامها في
توكيد تلك النظرية ، ولكن تظل هناك
حقيقة أن الاختلاف في سلوك السلالات
يحتاج إلى تفسير ، فإذا لم يكن هذا
الاختلاف ناجماً عن النمط الفيزيقي ولا
عن المعطيات الفطرية فما الذي يؤدي
إذن إلى تلك الاختلافات ؟ الواقع أن
القسم الأخير من الكتاب هو عبارة عن
نص مختصر ومنهجي يثير الجدل
بالنسبة إلى عصر في علم النفس
الاجتماعي ، ويكشف عن التنميط
الثقافي الصارم للمفاهيم والتصورات
السيكولوجية الأساسية مثل الدافعية
والانفعالات والمعرفة والتنظيم العقلي
والشخصية، ومن المسلم به أن الكتاب
يؤدي إلى إقرار أنه لا يوجد ما يدل دلالة
قاطعة على وجود اختلافات بين
السلالات في العقلية وأن الاختلافات
التي نشاهدها ترجع في الأغلب إلى

الثقافة والبيئة السيكولوجية (ibid,vii).
والواقع أن كلاينبرج الطبيب
السيكولوجي الأنثروبولوجي كان يجمع
بحق بين المهارات الفنية اللازمة لذلك
العمل وأنه استفاد من معرفته الوثيقة
بعدد كبير من الثقافات كما هو واضح
في هذا الكتاب .

ولقد عرض كلاينبرج في الفترة
الأخيرة من حياته - ثلاث مرات على
الأقل - المادة المتراكمة عن السلالة .
وربما لم يقد أي شخص آخر بمثل ذلك
العمل ويمثل هذه الدقة والعناية . فقد
نشر تحت رعاية مؤسسة كارنيجي
مجلداً عن خصائص الزنجر الأمريكي
Characteristics of the American Negro
(1944a) gro يحتوى على فصول
لعدد من العلماء الثقافة عن
الاضطرابات العقلية لدى السود
والنماذج النمطية والاتجاهات نحو
السلالة بالإضافة إلى الفصول التي
كتبها هو نفسه عن ذكاء وشخصية
الإنسان الأسود متوخياً أن يكون ذلك
خلفية أساسية وتوثيقاً لكتاب جنار

ميردال Gunnar Myrdal عن An Ameri- (1944) can Dilemma، كما اقترح وهو مدير لمشروع "التوترات التي تؤثر في التفاهم الدولي" لمنظمة اليونسكو إصدار سلسلة من الكتابات لعلماء البيولوجيا والعلوم الاجتماعية عن "السلالة والعلم" وكتب فيما بعد كتاباً عن السلالة وعلم النفس - Race and Psychology صدر عام ١٩٥١، في تلك السلسلة. وقد عكف في مرحلة تالية ويتوجيه من جمعية الدراسات السيكولوجية للقضايا الاجتماعية (PSSI) التابعة للرابطة الأمريكية لعلم النفس على عرض الأدبيات المتاحة وكتابة مقال عن "Negro White Differences in Intelligence Test Performance" (1963)، وحين انتهى من عرض الأدبيات الكثيرة والمعقدة صرّح بأنه "ليس هناك مايدل بشكل علمي قاطع على صحة الرأي بأن ثمة اختلافاً في القدرات الفطرية بين الجماعات العرقية" (1963.p.203).

ولا تقتصر إسهامات كلاينبرج في مجال السلالة على البحث والتدريس،

إذ على الرغم من أن طبيعة كتاباته كان لها بعض التأثير القوي على العلاقات السلالية؛ فإن قوة ووطأة ذلك التأثير تظهر بجلاء ووضوح وبشكل مباشر في الدور الذي قام به في الأحداث التي أدت إلى أن تصدر المحكمة العليا للولايات المتحدة قرارها ضد الفصل العنصري. وفي واحدة من القضايا الخمس الكبرى التي تولت فيها "الرابطة الوطنية لتقدم الملونين" - National Association for the Advancement of Colored People - شأن الهجوم على قوانين الولاية التي تقضى بالفصل العنصري في المدارس، وحين نوقشت فيما بعد أمام المحكمة العليا قام كلاينبرج بدور الشاهد الإخصائي، وفي قضية ديلاوير Delaware Case تم قبول شهادته بدون مناقشة، ونجحت في إقرار أن التصنيف السلالي لأغراض التمييز التعليمي هو تمييز تعسفي وغير منطقي؛ "نظراً لأن الشواهد العلمية المتوفرة تشير إلى عدم وجود أية اختلافات سلالية فطرية في الذكاء أو في أي خصائص سيكولوجية

أخرى" (Clark 1953a)، وحين أعيدت المناقشة أمام المحكمة العليا تولى كلاينبرج وروبرت ميرتون مع استشارة كنيث كلارك وضع المخطط التمهيدى للبيان الذى قدمه للمحكمة العليا العلماء الاجتماعيون رداً على الأسئلة التى كانت المحكمة قد وجهتها . واعترافاً بذلك وبإسهاماته الأخرى منحتة جامعة هاوارد درجة فخرية

دراسات في العلاقات بين الجماعات والأمم :

فى كتابه التدريسى علم النفس الاجتماعى Social Psychology الذى صدر عام ١٩٤٠، أكمل كلاينبرج الصياغة التى كان بدأها فى القسم الأخير من كتابه عن الاختلافات السلافية . فقد أرسى الطرق التى يتم بها التأثير على الملامح السيكولوجية الأساسية لدى الفرد من الأشخاص الآخرين أو من الجماعة أو من الثقافة التى ينتمى إليها . وقد استخدم فى ذلك

المنهج المقارن بوجه خاص مع الاعتماد على المعلومات الأنثروبولوجية الوفيرة عن التنميط الثقافى للسلوك . وكان أول اتصال له بالأنثروبولوجيا قد ترك فيه أثراً " يشبه إلى حد ما التحول الدينى " ودفعه إلى التأمل فلسفياً : " كيف يمكن لعلماء النفس أن يتكلموا عن الخصائص " الإنسانية " والسلوك " الإنسانى " ، بينما هم لا يعرفون سوى نوع واحد من " الإنسان " (1974.p.14). وقد استطاع فى كتابه التدريسى أن يجيب عن ذاك السؤال من واقع معرفته بعدة أنواع من البشر، وأن يقدم ما كان يعتبر أقوى تبرير لعلم النفس الاجتماعى بأن أبرز قوة الثقافة على ما كان يبدو أنه عمليات أولية وفردية مثل إدراك الحجم أو اللون أو الوقت .

وثمة أجندة أخرى مختلفة وأكثر وضوحاً بالنسبة إلى لعلماء النفس وهى دراسة الأساليب الاجتماعية التى يحددها الأفراد لأنفسهم والتى تساعد على العمل من أجل الآخرين .

ويعالج كلاينبرج هذه الموضوعات فى قسم كبير عن "التفاعل الاجتماعى" مستخدماً كأدوات محددة الأمثلة الخاصة بالنماذج النمطية والسلالية والاتجاهات التحاملية prejudiced وتعديلاتها ، وفى هذه الحدود يعتبر هذا الكتاب بمثابة الجسر الذى يربط بين أعماله المبكرة والأخيرة ، وقد أدى الاهتمام بالاختلافات السيكولوجية الوراثية المزعومة بين الجماعات العرقية إلى الانشغال بشكل مباشر بالعلاقات بين الجماعات ، ومن هنا أصبح من السهل اتخاذ الخطوة نحو دراسة العلاقات بين الأمم (1973.p.43) . كذلك يعتبر ذلك الكتاب من جانب آخر جسراً يصل بين المجالات القديمة والجديدة فى علم النفس الاجتماعى . وحين يلاحظ المرء أن بعض أحدث الموضوعات التى ظهرت فى السبعينيات مثل الاختلافات بين الجنسين واللغويات السيكولوجية والاجتماعية والسلوك الاجتماعى لدى الحيوانات ، (وكلها فصول فى كتاب

كلاينبرج كان قد كتبها قبل مايقرب من أربعين سنة ، وكذلك التعبير الانفعالى وهو بالتأكيد شكل من أشكال لغة الجسم أو التواصل الجسدى الذى عالجها أيضاً بطريقة موسعة فى النص) كانت تؤلف المشكلة التى اختبرها فى عمله الميدانى فى الصين قبل ذلك بكثير من أربعين سنة، فإنه يمكن لنا أن ننصح الجيل الناشئ من الدارسين بأن يهتموا بذلك النص القديم ويعيدوا قراءته.

وفى أثناء الحرب العالمية الثانية كان كلاينبرج ، رغم اضطراره بواجباته فى مختلف الوظائف الحكومية للولايات المتحدة ، يجرى دراساته عن العلاقات بين الجماعات والأمم. وفى محاضراته عن "علم للطابع القومى" A Science of National Character التى ألقاها عام ١٩٤١ ، بمناسبة انتهاء فترة رئاسته لجمعية الدراسات السيكولوجية للقضايا الاجتماعية SPSSI ركز على طابع الدول أو الأمم المعاصرة، ويصرف النظر عن

ذهنه بإلحاح شديد خلال تلك السنوات (1970, 1972). وفى محاضرة عن " دور عالم النفس فى الشؤون الدولية" The Role of the Psychologist in International Affairs ألقاها عام ١٩٥٦ ، حين منحته جمعية الدراسات السيكولوجية للقضايا الاجتماعية جائزة كورت ليفين Kurt Lewin التذكارية استعرض مايمكن لعلماء النفس المهتمين بدراسة الفعل أن يقوموا به من أجل تحسين العلاقات الدولية وبعض المعوقات التى تمنعهم من القيام بهذا الدور. ويعتبر كتابه عن البعد الإنسانى فى العلاقات الدولية - The human Dimension in International Relations الصادر عام ١٩٦٤ - وهو كتاب دراسى لقى رواجاً كبيراً ويغطى مختلف مصادر التوتر التى سبق له عرضها فى دراساته السابقة والدراسات التى يمكن لعلم النفس أن يقوم بها لصالح برامج المعونة الفنية وتقييمها . وثمة دراستان تعالجان بوجه خاص برنامج التبادل الثقافى ، فكتابه عن International Exchanges in

كون الأصول معقدة وثقافية وليست سلالية ؛ فالهم هو أن الطابع القومى للأمم ، وكذلك النماذج النمطية الزائفة عن تأثير الطابع القومى تؤثر فى مجموعة علاقاتها . فهذه الظاهرة تحتاج إلى أن توصف علمياً ، وقد حاول كلاينبرج أن يقيم إطاراً لدراسات أخرى أكثر تقدماً ، وخلال ربع قرن ابتداء من عام ١٩٥٠ ، أضاف كلاينبرج عدة إسهامات لدراسة علاقات الجماعات والعلاقات الدولية ، ومن الصعب أن نذكر هنا إلا عدداً قليلاً من تلك الأعمال وبشكل مختصر . فمثلاً هناك كتابه عن التوترات المؤثرة فى التفاهم الدولى الذى صدر عام ١٩٥٠ ، وهو دراسة أجراها تحت رعاية مركز بحوث العلم الاجتماعى وعالج فيها باستفاضة المقاربات المختلفة لقياس الطابع القومى مع الإشارة إلى النماذج النمطية السلالية والقومية وأصولها والتعديلات التى طرأت عليها والعوامل التى تدفعها إلى السلوك العدوانى ، ولقد كان اهتمامه بهذا الموضوع يغزو

"International Perspective" يعود كلاينبرج إلى اهتماماته المبكرة حول موضوع العلاقات السلافية ولكنه يأخذ في الاعتبار الأنماط السائدة في الدول الأخرى، وكذلك في الولايات المتحدة ويعالج مقتضياتها بالنسبة إلى العلاقات الدولية . وفى مقال عن: "The Multi-National Society: Some Research Problems" يختبر المجتمعات المتغيرة فى مجالات أخرى غير السلافة لكى يكتشف مصادر الصراع وطرق التغلب عليها .

وثمة عملان بحثيان يمكن اعتبارهما إسهامين فى تحسين وتنمية العلاقات بين الأمم وإن كان لهما فى الوقت ذاته أهمية خاصة بالنسبة إلى المهتمين بمناهج المسوح التى تشمل عدة دول ، وأيضاً بالنسبة إلى المهتمين بالنظرية والتنظير حول مشكلة الهوية وعمليات الجماعات المرجعية reference groups والعمليات التنموية التى تكمن وراء النماذج النمطية الوطنية . وفى كتاب النزعات الوطنية بين الطلاب

Education, Science and Culture Suggestions for Research (1966) عبارة عن مسح نقدى للأدبيات بالإضافة إلى قسم مهم عن التمييزات التى يتعرض لها غير البيض فى عدد من الدول ذات التاريخ الطويل فى التحامل السلافى. والدراسة الثانية بعنوان Etudiants du tiers monde en Europe (Klineberg & Brika 1972) عبارة عن تقرير عن بحث تم إجراؤه بين الطلاب الوافدين من الدول النامية للدراسة فى الجامعات الأوروبية .

وفى كتاب -Religione e Preguidi zo (1969) يسجل هو وثلاثة من الزملاء الإيطاليين نتائج تحليل مضمون النصوص الكاثوليكية المستخدمة فى المدارس الإيطالية والإسبانية ، وكانت الإشارات إلى اليهود والبروتستانت فى الفترة التى أجرى فيها البحث سلبية إلى حد كبير، وهو اكتشاف له دلالات واضحة بالنسبة إلى التوترات بين الجماعات العرقية . وفى ورقة مختصرة كتبها عام ١٩٧١ ، بعنوان "Black and White in"

الأفارقة Nationalism among African

Students الصادر عام ١٩٦٩ فحصر

كلاينبرج وماريسا زافالوني Marisa Za-

valloni الأهمية النسبية للجماعات

المرجعية القبلية والوطنية والأفريقية بين

طلاب الجامعات الأفريقية من ست دول

هي: إثيوبيا وغانا ونيجيريا والسنغال

ويوغندا وزائير . وبالمقارنة مع

استجابات الطلاب المقيمين في فرنسا

أمكن تأكيد السيطرة النسبية للجماعات

المرجعية . وفي كتاب Children's Views

of Foreign Peoples (1967) عرض

كلاينبرج ووالاس لامبرت Wallace E.

Lambert النتائج التي توصلوا إليها من

المسح الذي أجرى في إحدى عشرة

دولة على عينة حضرية تتألف من ثلاثة

آلاف طفل من ثلاث فئات تنموية في

سن السادسة والعاشرة والرابعة عشرة .

وفي الإطار التتموي المقارن للخطة

الرئيسية تم اختيار أمور مثل

التصورات عن الذات والجماعات

المرجعية والمشاعر إزاء التشابه

والاختلاف مع الأشخاص الآخرين ومن

الدول الأخرى والنماذج النمطية

والاتجاهات إزاء الأشخاص الذين

ينتمون إلى جنسيات أخرى . وفضلاً

عن الأهمية البالغة للنتائج بالنسبة إلى

النظرية والتطبيق، فإن مشكلات تنظيم

وتفعيل هذا المشروع الضخم الذي غطى

جانباً كبيراً من العالم والمشكلات

المنهجية الخاصة بتوحيد أساليب

المقابلات المفتوحة وتكويد (ترميز)

البيانات في كل هذه اللغات أمكن

عرضها كلها بعناية وتناولها بكفاءة

عالية .

وقد بذل كلاينبرج كل ما يستطيع

من جهد سواء على مستوى الفعل أو

المجال العلمي لتعزيز التعاون الدولي،

لذا ساعد في تنظيم الاتحاد العالمي

للصحة العقلية وتولى رئاستها فيما بعد،

كما عمل لفترة طويلة إدارياً في الاتحاد

الدولي للعلم السيكولوجي International

Union of Psychological Science، كما

أنه تولى بدافع داخلي من نفسه

باعتباره باحثاً ومعلمًا في عدد من

الدول نقل رسالة حسن النوايا فى كل أنحاء العالم ونشر بذور علم النفس الاجتماعى على نطاق واسع جداً من العالم . وكانت القضية التى وهب لها نفسه منذ حياته المبكرة هى تدريس علم النفس، وقد واصل ذلك لما يقرب من خمسين سنة، وكان ذلك هو أهم مايشيع فى نفسه السرور . والواقع أن علماء النفس الذين تولى تعليمهم أو توجيه بحوثهم بمن فيهم علماء من أمثال سولومون آش Solomon E. Asch وروبرت تشين Robert Chin وكنيث كلارك وإي. إل. هارتلى E. L. Hartley وهربرت هايمان Herbert H. Hyman وإتش. إن. شونفلد H. N. Schoenfeld ومظفر شريف وكثيرين غيرهم حملوا

تلك البذور لعلم نفس اجتماعى ملائم لمناطق أخرى كثيرة من العالم .

وقد حصل كلاينبرج على كثير من التكريم مثل: ميدالية بطلر Butler من جامعة كولومبيا ودرجات فخرية من جامعة درو Drew وجامعة البرازيل وجامعة هاوارد وجامعة ماكجيل . وقد وصفه جاردنر مورفى أثناء تقليده جائزة كورت ليفين التذكارية بأنه " ينظر إلى التعقيدات والانتصارات ومآسى العلاقات الإنسانية على أنها تحديات ليس فحسب لإمكانات درجة أكبر من الإخاء الإنسانى ، ولكن تحديات لإمكانات منهج علمى قوى ومتماسك " وأنه ينال التكريم من "مؤسسة راسخة ولامعة فى تطوير علم النفس الاجتماعى " .

(*) توفى أوتو كلاينبرج عام ١٩٩٢ فى سن الثانية والتسعين. (المترجم)

المؤلف : Herbert H. Hyman

المترجم : أحمد أبوزيد

WORKS BY KLINEBERG

- 1931 *A Study of Psychological Differences Between "Racial" and National Groups in Europe*. Archives of Psychology, No. 132.
- 1934 Notes on the Huichol. *American Anthropologist* 36:446-460.
- 1935a) 1975 *Negro Intelligence and Selective Migration*. Westport, Conn.: Greenwood.
- 1935b) 1974 *Race Differences*. Westport, Conn.: Greenwood.
- 1940) 1954 *Social Psychology*. Rev. ed. New York: Holt.
- 1944a) 1969 *Characteristics of the American Negro*. New York: Harper.
- 944b *A Science of National Character*. *Journal of Social Psychology* 19:147-162.
- 950 *Tensions Affecting International Understanding: A Survey of Research*. Social Science Research Council, Bulletin No. 62. New York: The Council.
- 951 *Race and Psychology*. Paris: UNESCO.
- 956 The Role of the Psychologist in International Affairs. *Journal of Social Issues* 9 (Supplement): 3-18.
- 963 Negro-White Differences in Intelligence Test Performance: A New Look at an Old Problem. *American Psychologist* 18:198-203.
- 964 *The Human Dimension in International Relations*. New York: Holt.
- 966 *International Exchanges in Education, Science and Culture: Suggestions for Research*. Paris: Mouton.

- 1967 The Multi-national Society: Some Research Problems. *Social Science Information/Information sur les sciences sociales* 6:81-99.
- 1967 KLINEBERG, OTTO; and LAMBERT, WALLACE E *Children's Views of Foreign Peoples: A Cross national Study*. New York: Appleton.
- 1968 Prejudice: I. The Concept. Volume 12, page: 439-448 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.
- 1968 KLINEBERG, OTTO et al. *Religione e Pregiudizio. Analisi di contenuto dei libri cattolici di insegnamento religioso in Italia e in Spagna*. Bologna: Cappelli.
- 1969 KLINEBERG, OTTO; and ZAVALLONI, MARISA *Nationalism and Tribalism Among African Students: A Study of Social Identity*. Paris: Mouton.
- 1970 Alternatives to Violence: The Need for a New Way of Thinking About International Relations. Pages 229-240 in A. Tiselius and S. Nilsson (editors), *The Place of Value in a World of Facts*. Nobel Symposium No. 14. New York: Wiley.
- 1971 Black and White in International Perspective. *American Psychologist* 26:119-128.
- 1972 Aggression: A Social-Psychological Approach. Pages 56-66 in Helmut E. Ehrhardt (editor), *Agressivität, Dissozialität, Psychohygiene*. Berne: Hans Huber.
- 1972 KLINEBERG, OTTO; and BRIKA, J. BEN *Étudiants du tiers-monde en Europe*. Paris: Mouton.
- 1973 Reflections of an International Psychologist of Canadian Origin. *International Social Science Journal* 25:39-54.

- 1974 Autobiography. Volume 6, pages 161-182 in *A History of Psychology in Autobiography*. Edited by Gardner Lindzey. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- CLARK, KENNETH B. 1953a Desegregation: An Appraisal of the Evidence. *Journal of Social Issues* 9, no. 4:2-12.
- CLARK, KENNETH B. 1953b The Social Scientist as an Expert Witness in Civil Rights Litigation. *Social Problems* 1, no. 1:5-10.
- MYRDAL, GUNNAR (1944) 1962 *An American Dilemma: The Negro Problem and Modern Democracy*. New York: Harper. → A paperback edition was published in 1964 by McGraw-Hill.

قياس الاتجاهات: Measurement of Attitudes

ليكرت . رنزييس

LIKERT, Rensis

ولد رنزييس ليكرت فى شاين،
بولاية وايومينج عام ١٩٠٢، وبعد
حصوله على درجة الليسانس من جامعة
مشيجان فى علم الاقتصاد وعلم
الاجتماع عام ١٩٢٢، قام بدراسة علم
النفس فى جامعة كولومبيا حيث حصل
على درجة الدكتوراه عام ١٩٢٢، وأثناء
دراسته فى جامعة كولومبيا تزوج من
جين جيبسون التى كان قد التقاها وهى
طالبة فى آن آربر.

ويمكن تلخيص إسهامات رنزييس
ليكرت فى علم النفس الاجتماعى والعلوم
الاجتماعية تحت خمسة عناوين رئيسية:
(١) قياس الاتجاهات، (٢) تطوير
المنهجيات للبحث المسحى، (٣) تأسيس
معهد البحوث الاجتماعية بجامعة
مشيجان، (٤) نظرية الإدارة المشاركة
و(٥) محاسبة الموارد البشرية.

فى مرحلة الدراسات العليا، بدأ
ليكرت تدريجياً فى الابتعاد عن الحقول
الأكثر تقليدية لعلم النفس نحو مجال
جديد هو علم النفس الاجتماعى، وقد
تأثر بشكل خاص بجاردنر مورفى،
الذى صار رئيساً للجنة مناقشة
رسالته، وقام ليكرت، بمشاركة مورفى،
بإجراء دراسة موسعة عن اتجاهات
طلاب الجامعة والمتغيرات التى تؤثر فى
هذه الاتجاهات ، وقد صار جزء من
هذا البحث رسالته التى نُشرت تحت
عنوان: تقنية لقياس الاتجاهات
A Technique for the Measurement of
Attitudes (1932)، ومن خلال هذا
البحث قام ليكرت بتطوير ما صار
إجراء واسع الاستخدام فى مجال
قياس الاتجاهات، وهو مقياس ليكرت
Likert Scale. وفى أواخر عشرينيات
القرن الماضى قام إل. إل. ثيرستون
L.L. Thurstone وقد مهد الطريق فى
مجال قياس الاتجاهات من خلال إجراء

يعتمد على المنهج السيکوفیزیائی الخاص بالفواصل متساوية الظهور equal-appearing intervals، ثم اقترح منهجاً أكثر بساطة، وهو بناء مقياس للاتجاهات يتراوح بين المُرْضی favorable وغير المُرْضی، مع وجود نقطة انتصاف محايدة، ويقدم تقريباً ذات النتائج التي يقدمها إجراء Thurstone المرهق، بل إنه حقق ذات الدقة من خلال نصف عدد البنود.

تطوير المنهجيات للبحث المسحي:

وخلال عامي ١٩٣٠ و ١٩٣٥، قام ليكرت بالتدريس في قسم علم النفس بجامعة نيويورك. وفي عام ١٩٣٥، صار مديراً للبحوث في جمعية إدارة وكالة التأمين على الحياة في هارتفورد، بولاية كونكتيكت، حيث قام بإطلاق برنامج بحثي عن فعالية الأساليب المختلفة للإشراف. وفي شهر سبتمبر من عام ١٩٣٩، تم تعيينه مديراً لقسم مسح البرامج بوزارة الزراعة الأمريكية في واشنطن.

وكان قسم مسح البرامج قد تأسس لتوفير قناة يتمكن المزارعون وغيرهم من المواطنين في التواصل مع القسم لتوضيح خبراتهم في العديد من البرامج الفيدرالية التي أثرت فيهم. وعندما دخل ليكرت هذا القسم، كانت إجراءات جمع المعلومات إجراءات بدائية وبحاجة إلى التحسين؛ فقام بالتعاون مع موريس هـ. هانزن وآخرين من وزارة الزراعة ومكتب التعداد السكاني وجامعة أيوا الحكومية بتطوير منهج لأخذ عينات من المنازل والأفراد يعتمد على التعرف على وحدات صغيرة من الأراضي في أرجاء البلد ورصدها في قوائم، وكانت النظرية الأساسية لهذا الإجراء، وكذلك تقنيات الانتقاء المحددة، هي القاعدة لما عرف فيما بعد "العينات الاحتمالية" probability sampling.

كذلك كانت هناك حاجة إلى مناهج أكثر دقة للحصول على المعلومات من المستجيبين الفرديين، وقد اكتشف ليكرت أن الوكالات الحكومية كانت

المجالات المعرفية لإجراء أبحاث في مجال العلوم الاجتماعية ، ولم يكن معهد البحوث الاجتماعية الذي قام ليكرت بتأسيسه وإدارته هو الأول من نوعه في الولايات المتحدة، إلا أنه اختلف اختلافاً حيوياً عن المعاهد التي جاءت قبله أو بعده ، وحيث إن الغرض من المعهد كان منذ البداية أن يكون متعدد الحقول المعرفية بحق، فقد اتخذ موقعه إدارياً خارج المدارس والأقسام القائمة حتى يتمكن من تحقيق التوسع في مجال الاهتمامات البحثية. وكان الباحثون في المعهد يتولون مهامهم الأساسية في المعهد وليس في أقسام التدريس، وقد عملت المنح والعقود التي قدمتها المؤسسات والوكالات الحكومية والمنظمات الخاصة سواء الهادفة للربح أو غير الهادفة للربح على توفير أساس الدعم المقدم للمعهد، وفي ضوء نصائح اللجنة التنفيذية لأعضاء هيئة التدريس لم يقبل المعهد سوى الأنشطة البحثية التي كانت تتناسب بشكل واضح مع الاهتمامات العامة للجامعة والقابلة للنشر.

تستخدم "استمارة تقريرية" reporting form، كانت تحدد فقط أنواع المعلومات المطلوبة، فكان يطلب من القائمين على المقابلة طرح أية أسئلة كفيلة بالحصول على المعلومات ، وعندما تم توضيح المشكلة الخطيرة التي تتمثل في التحيز القائم على المقابلة، وهى مشكلة متأصلة في هذه التقنية، قام قسم مسح البرامج بتبني استبيانات مقننة ، وطلب من القائمين على المقابلة اتباعها دون انحراف ؛ فقدم ليكرت استخدام "الأسئلة مفتوحة الإجابة" فى هذه المقابلات عندما يكون من المحبذ إتاحة الفرصة للمستجيب فى تفسير السؤال طبقاً لفهمه الخاص بدلاً من الاختيار من بين بدائل محددة. وقد صارت هذه الإجراءات منذئذ من الممارسات المعيارية فى البحوث المسحية.

تأسيس معهد البحوث الاجتماعية بجامعة ميشيجان :

فى صيف عام ١٩٤٦، قامت جامعة ميشيجان بدعوة ليكرت إلى أن أربور Ann Arbor لتأسيس معهد متعدد

وكان الدور الذي قام به ليكرت فى عملية تأسيس المعهد، وبخاصة خلال سنواته الأولى غير المستقرة، دوراً حيوياً. وكانت شخصيته الجذابة ومواهبه الإقناعية ضرورية لتمثيل المعهد - أحياناً - أمام أفراد متشككين فى الجامعة، ولكن بشكل مستمر فى عالم من المنح والعقود، حيث تعتبر المنافسة على الحصول على دعم بحثى أمراً شاقاً. وكان تفاؤله الصامد ورفضه الاعتقاد بأن هناك ما يمكنه إعاقة نمو المعهد وتقدمه دافعاً قوياً للعاملين معه على بذل كل ما فى وسعهم ، بحيث تحققت تنبؤاته التوسعية فى نهاية الأمر. وتحت إمرة ليكرت تنامى المعهد بشكل متسارع وصار خلال سنوات قليلة أكبر مؤسسة جامعية للأبحاث فى مجال العلوم الاجتماعية بالولايات المتحدة.

نظرية الإدارة المشاركة :

وبعد تأسيسه لمعهد الأبحاث الاجتماعية عام ١٩٤٦، بوقت قصير،

استمر ليكرت فى برنامج الأبحاث الذى كان قد ابتدأه قبل اندلاع الحرب، أى دراسة الإدارة. وجاعته مساعدة فى البداية من خلال منحة قدمها مكتب الأبحاث البحرية، ودعم لاحق من خلال العقود مع مؤسسات خاصة، فقام بإدارة سلسلة من الدراسات فى مجال الأعمال والحكومة التى كانت تهدف إلى استكشاف المبادئ التى يستخدمها المديرون الذين حققوا المستوى الأعلى من الأداء ورضاء العاملين وكيفية اختلاف هذه المبادئ عن تلك التى يعتمد عليها المديرون الذين لم يحققوا سوى نتائج متوسطة ، وقام ليكرت مع كبار مساعديه، من أمثال : روبرت كان، وفلويد مان، وستانلى سيشور، ودايفيد باورز، بإجراء المسوحات والتجارب التى أدت فى النهاية إلى سلسلة ليكرت الشهيرة من الكتب الخاصة عن الإدارة المشاركة participative management.

وكان ليكرت يؤمن بأن أساليب الإدارة تمر بأربع مراحل، تتطور مما

ليكرت هذه المفاهيم والأبحاث الخاصة بها فى كتابه New Patterns of Man- agement (1961) ، ثم فى كتاب The Hu- man Organization (1967) ، وقام بالاستفاضة فى تطويرها وإجراء أبحاث إضافية وردت فى كتابه New Ways of Managing Conflict (ليكرت وليكرت ١٩٧٦).

محاسبة الموارد البشرية:

فى عام ١٩٦٧ ، جادل ليكرت بأن الأساليب القائمة للمحاسبة كانت تمنح الإدارة المؤسسية معلومات غير دقيقة ومضللة عن الفعالية النسبية لأساليب الإدارة المختلفة ، وللتوسع فى مصادر المعلومات هذه، اقترح ليكرت تبنى منهج محاسبة الموارد البشرية ، واقترح عدة أساليب محتملة مختلفة؛ قام لاحقاً بتنقيحها. فمحاسبة الموارد البشرية تعمل على حساب استثمارات الشركة فى العاملين لديها من حيث المبالغ بالدولار، وكذلك التغيرات التى تطرأ

أطلق عليه ليكرت السلطوى الاستغلالي، إلى السلطوى الخير، إلى الإدارة الاستشارية، وأخيراً الإدارة المشاركة. أما المبادئ المركزية للإدارة المشاركة، أو النظام الرابع، كما وصفها ليكرت هى: (١) العلاقات الداعمة بين أعضاء المؤسسة وتفاذى السلوك التاديبى المهين. (٢) بناء جماعى متعدد العلاقات وفيه تتألف كل "عائلة" تنظيمية من مشرف ومروسيه. (٣) حل المشكلات جماعياً من خلال الإجماع داخل "العائلات" التنظيمية. (٤) أهداف أدائية رفيعة المستوى. (٥) عضويات متداخلة بين "العائلات" التنظيمية للأفراد الذين يقومون بدور "نقاط الربط" ، وقد وجد ليكرت أن المؤسسات التى تعمل فى ضوء هذه المبادئ كانت أكثر استجابة للدوافع البشرية الأساسية عن المنظمات السلطوية، وأنها كانت بالتالى أكثر قدرة على تعبئة مواردها البشرية؛ لتحقيق أهدافها المؤسسية ، ووضع

على القدرات الإنتاجية لهؤلاء العاملين من فترة محاسبية لأخرى.

ولم تعمل نظريات ليكرت عن الإدارة المشاركة في إحداث ثورة في الممارسات الإدارية في مجالات الأعمال والصناعة الأمريكية، وقد وصف ليكرت نفسه - منظمة الأعمال المعتادة في أمريكا بأنها تقع تحت بند فئة النظام ٢، أو السلطوى الخير ، إلا أن - ولاشك في ذلك - أبحاثه وكتابات، بالإضافة إلى كتابات الكثيرين من الباحثين الآخرين، قد أثارت أسئلة جوهرية عن

طبيعة الحياة التنظيمية، كما أسهم في التغيير التدريجي نحو ممارسات أقل سلطوية في الإدارة الأمريكية.

وقد خرج رينسيس ليكرت إلى المعاش وهو مدير لمعهد الأبحاث الاجتماعية عام ١٩٧٠، بعد أن أمضى ٢٥ عاماً في هذا الموقع. واستمر في عمله باعتباره مستشاراً خاصاً في مشكلات المنظمة والإدارة، كما أنه انشغل بالمزيد من الأبحاث عن الفعالية المقارنة للإدارة المشاركة^(*).

(*) توفي رنيس ليكرت في الثالث من أغسطس عام ١٩٨١ . (المراجع)

المؤلف : Angus Campbell

المترجمة : مایسة النبال

WORKS BY LIKERT

- 1932 *A Technique for the Measurement of Attitudes*.
Archives of Psychology, No. 140.
- 1961 *New Patterns of Management*. New York: McGraw-Hill.
- 1967 *The Human Organization: Its Management and Value*. New York: McGraw-Hill.
- 1976 LIKERT, RENSIS; and LIKERT, JANE GIBSON *New Ways of Managing Conflict*. New York: McGraw-Hill.

موراي . هنري أ .

Murray, Henry A .

يعد هنري أ. موراي من أكبر المساهمين في مجال الدراسة النظرية والامبريقية للشخصية الإنسانية في القرن العشرين ، وقد أمدته خلفيته المتنوعة في مجالات الطب والعلوم البيولوجية والأدب والتحليل النفسي وعلم النفس الأكاديمي بأساس قوى وملاتم لإسهاماته في المجال الواسع والشامل لعلم نفس الشخصية ، وقد كان من الواضح ارتباط موراي بمدخل عام لدراسة الشخصية ، وكذلك بالمثل كما في تطويره لأنوات محددة لقياس جوانب من الشخصية ، ويصفة خاصة اختبار تقدير الذات الموضوعي -Apperception Test .

وقد تغيرت المفاهيم النظرية لديه تغيراً جوهرياً على مدى فترة تزيد على الثلاثين عاماً ، ولكن هذه المفاهيم كانت تعكس بصفة عامة اعتقاداً راسخاً لديه

بأن شخصية الفرد يجب أن تدرس ويتم التعبير عنها داخل إطارها الكامل المعقد ، وقد قدم مصطلح " الشخصية Personology " للإشارة إلى عمل هؤلاء الذين يركزون على دراسة الحالة الفردية ، وأيضاً إلى الإقلال من النزوع إلى تطوير نوع من القداسة أو الحركة لدراسة شخص بعينه .

وقد ولد موراي في مدينة نيويورك عام ١٨٩٢ ، وتلقى تعليمه في مدرسة جورتون Gorton School وفي كلية هارفارد Harvard College ، وتبعاً تلقى تدريباً طبياً في جامعة كولومبيا Columbia University ، ثم عمل لفترة قصيرة مدرساً فسيولوجيا في جامعة هارفارد ، ثم عمل متدرجاً مقيماً في مجال الجراحة في مستشفى كولومبيا الكنسي في مدينة نيويورك . وبعد ذلك التحق بهيئة العاملين بمعهد روكفلر للبحوث الطبية في مدينة نيويورك ، حيث أجرى بحثاً في علم الأجنة لمدة عامين ، ثم جاءت بعد ذلك فترة للدراسة

بشكل مثالى لأن تكون مواجهة قدرية مع يونج . وقد مثلت هذه الخبرة نقطة تحول لدى موراي من دراسة الطب الإحيائى إلى العلوم السلوكية .

وقد عاد موراي إلى الولايات المتحدة وهو ملتزم بعلم النفس ، ولكنه أمضى عاماً آخر فى معهد روكفلر قبل أن يتخذ الخطوة التى حسمت ما تبقى من حياته المهنية . وعلى الرغم من خلفيته غير التقليدية فإنه حظى بإعجاب الكثيرين فى هارفارد ، ممن كانت لديهم قناعة بأنه على الرغم من نوعية تدريبه فإنه سينجح فى أى مجال يتجه إليه بعقله وتفكيره ، وقد ذهب بعد ذلك إلى جامعة هارفارد مدرساً فى علم النفس، حيث انضم إلى قسم مميز وعريق ، وذلك فى الوقت ذاته الذى أسس فيه مورتون برنس Morton Prince عيادة هارفارد النفسية . وقد كانت العيادة وقفاً على دراسة وتعليم علم نفس الشواذ أو غير الطبيعيين Abnormal psychology وعلم النفس الدينامى dy-

فى جامعة كمبريدج -Cambridge University، حيث حصل هناك على درجة الدكتوراه فى الكيمياء الحيوية عام ١٩٢٧ . وخلال هذه المدة التى تلقى فيها دراسته الأوروبية ، تحولت اهتماماته بالتأكيد وللمرة الأولى نحو دراسة علم النفس .

وحتى خلال خبرته الطبية وأبحاثه البيولوجية ، أظهر موراي اهتماماً غير عادى بتفاصيل الخبرة الإنسانية ، وذلك فى السمات الشخصية للمرضى ، وفى التفاعل المعقد بين ما هو جسمى وبيولوجى ونفسى . وقد قرأ موراي بانبهار شديد كتاب كارل يونج Carl Jung الأنماط النفسية Psychological Types (1921)، ووجد نفسه غارقاً فى أسرار وغموض اللاشعور . وقد أصبح مقتنعاً تماماً بأن عمل يونج قدم معايير قوية فى اكتساب فهم وروية للمحددات الأساسية للسلوك الإنسانى ، وخلال دراسته فى جامعة كيمبردج ، قام بزيارة زيورخ ، وقد تحولت هذه الزيارة

namic psychology، وكان برنس يبحث عن شاب واعد صغير السن يستطيع قيادة مستقبل العيادة . وقد أدرك بوضوح أن موراي هو ذلك الشخص الذى تنطبق عليه هذه المواصفات . وفى عام ١٩٢٨، عين موراي مديراً للعيادة النفسية ، وفى عام ١٩٣٧، ترقى إلى وظيفة أستاذ مساعد ، وقد كان أحد أعضاء وضع ميثاق جمعية بوسطن للتحليل النفسى . Boston Psychoanalytic Society . وبحلول عام ١٩٣٥ كان قد استكمل تدريبه فى التحليل النفسى على يد فرانز الكزاندر Franz Alexander، وهانز ساكس . Hanz Sachs وتوجد وثيقة تكشف التفاصيل الدقيقة لتدريبه فى التحليل واتجاهاته نحو التحليل النفسى ، فى أعمال ندوة تختص بعلماء النفس والمحللين النفسيين (Murray 1940).

وخلال قرابة خمسة عشر عاماً قبل وقوع الحرب العالمية الثانية ، كانت

العيادة النفسية لهارفارد تحت القيادة الشخصية والعقلية المثقفة لموراي ، فكانت بمثابة مشهد لمشروع تنظيرى وتجريبى مثير . وقد التف حوله مجموعة من الدارسين المتميزين من الشباب وغير الشباب الذين وجهوا جهودهم معاً للبحث فى استقصاء وتشكيل الشخصية الإنسانية ذات التأثير الهائل على مستقبل هذا المجال البحثى . ويتضمن كتاب اكتشافات فى الشخصية - Explorations of Personality (Murray et al. 1938) تسجيلاً غير مكتمل عن مدى الابتكار فى هذا المجال ، ولكن أكثر التأثيرات أهمية تمت بمعزل بعيداً فى شكل محاولات للإقناع ومفاهيم وخطط أجراها الأفراد المشاركون . وللمرة الأولى حققت نظرية التحليل النفسى اكتساب جمهور أكاديمى جاد ، كما بذلت مجهودات للبحث عن أساليب ووسائل لترجمة الأفكار العلاجية المتميزة لكل من فرويد ويونج وغيرهما من المحللين النفسيين ، فى عمليات تجريبية يمكن أن تسمح

الضغوط ومهاراتهم الشخصية . وظهر ملخص أنشطة هذه المجموعة فى كتاب تقييم الرجال *Assessment of men Of* (fice., 1948). وقد حصل على وسام الاستحقاق نتيجة لعمله فى الجيش.

فى عام ١٩٤٧، عاد موراي إلى هارفارد للعمل محاضراً لبعض الوقت فى علم النفس العلاجى فى قسم تم إنشاؤه حديثاً ويختص بالعلاقات الاجتماعية . وليس ثمة شك فى أن ثقافة موراي وعلاقاته الشخصية مع علماء الانثربولوجيا والاجتماع المميزين فى هارفارد لعبت دوراً ملحوظاً فى إسباغ الشرعية على التداخل والتمازج بين العلوم . وفى عام ١٩٥٠، عين موراي أستاذاً لعلم النفس العلاجى . وكان يميل لاستئناف الاتجاه والعمل فى العيادة النفسية ، وفى عام ١٩٤٩، أسس العيادة النفسية الملحقه بجامعة هارفارد ، حيث عمل هو وزملاؤه والخريجون من الطلبة فى إجراء المزيد من الدراسات عن الشخصية ، واستمر

بدرجة من الإثبات أو الرفض الإمبيريقى . ولم يخلف موراي إحساساً بالإثارة والاكتشاف لدى تلاميذه فحسب ، بل إن العيادة فتحت أبوابها للدارسين الجادين أمثال إيريك إريكسون Erik H. Erikson، وكورا ديبوا Cora DuBois، ووالتر دايك Walter Dyk، وسكدر ماكييل H. Scudder Mckeel، وبذلك اكتسب المشروع مذاقاً مميزاً من التداخل بين مختلف التخصصات .

وقد انتهت هذه الفترة فى عام ١٩٤٢، حين ترك موراي جامعة هارفارد والتحق بالقوات الطبية للجيش، وتدرج فى الرتب التى حصل عليها خلالها ، وقد أسس وأدار عملية تقييم مكتب الخدمات الاستراتيجية -Office of Strategic Services، وقد تم تكليفه هو وزملائه بأداء مهمة صعبة لاختيار الأشخاص المرشحين للقيام بالمهام السرية والخطيرة من خلال تقييم مدى ثباتهم الانفعالى وقدرتهم على تحمل

فى ذلك حتى تقاعده عام ١٩٦٢ . ولكنه استمر بعد ذلك فى مواصلة حياته العلمية ، ومن بين العديد من الجوائز التقديرية التى حصل عليها موراى جائزة الإسهام العلمى المميز من ، الرابطة السيكولوجية الأمريكية -Ameri- can Psychological Association ، والميدالية الذهبية للمؤسسة الأمريكية السيكولوجية -American Psychologi- cal Foundation وذلك مدى الحياة تقديراً لمساهمته فى هذا المجال العلمى .

وقد كان عدد وتنوع النماذج النظرية التى تعرض لها كبيراً للغاية ، بحيث لا نستطيع سوى اختيار عدد قليل من أكثرها أهمية ، ومن الواضح أن التحليل النفسى ، بالمعنى الواسع للكلمة كان له أكبر التأثير على تطوره الفكرى وعلى المستوى الشخصى والمباشر ، فقد تأثر إلى حد كبير بكل من يونج Jung والكزاندر Alexander وساكس Sachs ، كما تأثر بفرويد ولكن من خلال كتاباته بصفة أساسية .

وظهر عمق تأثير التحليل النفسى على آرائه فى السلوك واضحاً ليس فقط فى عمله هو فحسب ، وإنما أيضاً فى أعمال العديد من تلامذته ورفاقه مثل : نيفيث سانفورد R. Nevitt Sanford ، وسول روزنزويه Saul Rosenzweig ، وروبرت هولت Robert R. Holt ، وجاردنر لينزى Gardner Lindzey ، وكل هؤلاء قاموا معاً بدفع تلاميذهم إلى إجراء دراسات تجريبية وثيقة الصلة بالتحليل النفسى .

وقد ساهمت أبحاث موراى الطبية والبيولوجية فى إضفاء تقدير عميق على رأيه الذى أبداه وكان يؤكد عليه دائماً ألا وهو ، أهمية الأساس البيولوجى والجسمى ، وقد أثرت خبرته فى مجال التشخيص الطبى فى إيمانه بأن التقييم المثالى للشخصية ، يجب أن يقوم به فريق من المتخصصين ، وأنه يجب فى هذا التقييم الإصغاء الجاد لكل ما يقوله الشخص عن نفسه . وبالمثل كان اهتمامه بمشكلات التصنيف فى المجال

العلمي، إذ كان يعتقد أن الدراسة المتأنية الدقيقة للحالات الفردية هي أمر جوهري ومهم لمستقبل التقدم في علم النفس، وكان ذلك متسقاً أيضاً إلى حد كبير مع خلفيته الطبية .

ولقد زودته معرفته الشاملة بالأدب المعاصر والكلاسيكي، وبصفة خاصة معلوماته المتميزة عن هيرمان ملفيل Herman Melville وأعماله، بمصدر ثرى للأفكار عن الإنسان وإمكانياته المحتملة للخير والشر . كما وجد في ألفريد نورث وايتهيد Alfred North Whitehead نموذجاً للتفكير المنطقي والتركيبي، بينما كان لورنس هندرسون Lawrence J. Henderson بقسوته ونبوغه بمثابة نموذج للصدام والتوجه النقدي . وقد تشبع تفكيره كثيراً بعلماء النفس الأكاديميين أمثال : كورت ليفين Kurt Levin ووليام ماكدوجال William McDougall، وأيضاً من خلال صداقته الطويلة مع صديقه وزميله جوردون أولبورت Allport W. Gordon، الذي

أسهم إسهاماً كبيراً في مجال دراسة الشخصية، وعمل لعقود عديدة كمصدر للإلهام وعدم الإتفاق الودي، كما تأثر بكلايد كلكهوهن Clyde Kluckhohn في الأنثربولوجيا الثقافية . فلا عجب أن ينتج عن مثل هذا التزاوج المركب منتج راق ومتقن ومتغير باستمرار، ولذا فهو يدين لهؤلاء العلماء، وغيرهم كثيرون من بينهم أجيال عديدة من الطلبة الدارسين، ويبدو ذلك في ثلاث وثائق تحوى تقديرهم بإسهاب شديد (١٩٤٠ - ١٩٥٩ - ١٩٦٧) وكذلك في مجلد يضم عدداً من المقالات التي كتبت على شرفه (White 1963).

وقد كان من الواضح لكل من يعرفونه أن موهبته وتفانيه في دراسة الشخصية الإنسانية تتمثل جزئياً في أعماله المنشورة، كما أن ملاحظاته العرضية وتأملاته الحرة على أعداد لا نهائية من الموضوعات زودت تلاميذه وزملاءه بأفكار بحثية مثمرة، ولكن لسوء الحظ : لم تقع كل هذه الملاحظات

والرسائل فى أرض خصبة كما أنه وبالأسف الشديد لم تحفظ الكلمات الشفهية بحيث تثرى السجل المكتوب . وكان موراي يميل لنشر بعض الثمرات العارضة لتفكيره الإبداعى فى منشورات قليلة نجست عن سنوات دراسته المكثفة لميلفيل . وقد أكسبته تلك السنوات التى كرسها لمتابعة دراسته مكانة لاتبارى بين تلاميذ لميلفيل ، ولكنه لم يكن نُشر حتى ذلك الوقت سوى ورقتين فقط تتعلقان بموضوعات تشد الانتباه : إحداهما تحليل رائع للمعانى النفسية فى رواية موبى ديك (Murray 1951)، والأخرى مقدمة للتحليل المتعمق لرواية بيبير (Murray 1949) Pierre وهى إحدى أهم روايات لميلفيل المحيرة .

وتحليل موراي لموبى ديك يعتمد على حنكته فى النظرية النفسية وبصفة خاصة فى التحليل النفسى ، ولكنه مشتق أيضاً من معلوماته التفصيلية عن حياة لميلفيل وروايته الكبرى . ذلك أنه

من الصعوبة بمكان تلخيص تحليل نفسى مركب لمنتج أدبى معقد خصوصاً عندما يكون جزءاً كبيراً من قدرة عمل موراي على الإقناع مرتبطاً بأسلوب كتابته الثرى والقوى .

ويتبسيط شديد وصارم يمكن القول بأن موراي كان يختبر ثم يرفض النظرية التى تتشكك فى إمكان وجود معنى سيكولوجى فى موبى ديك . وجانب كبير من ورقته يقدم الدليل الذى يؤيد الفرض القائل بأن "كابتن اهاب (Captain Ahab) يمثل الشر ، وأن قوى الشر لديه -بالتعبير السيكولوجى - تعنى القوى البدائية التى لا ضابط لها ، أى الأنا السفلى Id. وعلى النقيض فإن "الحوت الأبيض" ، موبى ديك ، يمثل الذات العليا superego - وهى القوى الأخلاقية المنضبطة فى الفرد ، وأيضاً التقاليد والجزاءات الاجتماعية التى كانت جزءاً من مجتمع لميلفيل.

ومع التسليم بعدم كفاية المادة المكتوبة من أعمال موراي ، إلا إن

العلم Psychology: A study of a Sci-ence (1959) ، وفي مقال كتبه فى الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية International Encyclopedia of the Social Sciences (1968) كما كان كتاب مفتاح اختبار تقدير الذات الموضوعى The Thematic Apperception Test Manual (1943) ، بمثابة أفضل مقدمة لهذه الأداة التى تقيس الشخصية ، وقد ابتكرها بالمشاركة مع مورجان (Morgan & Murray 1935) ، و أصبحت واحدة من أكثر أدوات القياس وأكثرها انتشاراً لدى المتخصصين والقائمين باختبار الشخصية ، وقد أظهر مرأى حساسية وإبداعاً فائقاً فى تطويره لمعانى تقييم وتحليل القدرات الإنسانية واتجاهات الميول ، وهو ما وضع جلياً وتحقق بحيوية فى كتابه تقييم الإنسان . Assessment of men (office.. 1948).

أساليب تقييم الشخصية Meth-ods of personality assessment. نشط مورأى إلى حد كبير فى مجال ابتكار أساليب وأدوات عديدة ومختلفة لقياس أو تقييم الشخصية . وتظهر هذه

البحث والتنظير السيكولوجى لديه يتمثلان جيداً فى كتاب اكتشافات فى الشخصية Explorations in Personality (Murray et al. 1938) الذى يلخص فيه أفكار وبحوث الفريق فى الحياة النفسية فى نهاية الحقبة الأولى من تواجدها . وهناك جانب آخر مدون جزئياً ، يمثل التابع البحثى لمورأى متضمناً فى كتاب دراسة علاجية للمشاعر- A Clinical Study of Sentiments (1945) الذى كتبه مورأى مع كريستيانا مورجان Christiana Morgan -شريكته لمدة طويلة . وتتمثل التغيرات الكبرى فى قناعاته التنظيرية التى حدثت على مدى سنوات متتابة فى فصل كتبه بالاشتراك مع كلايد كلكهون (١٩٤٨) Clyde Kluckhohn ، وهو فصل نشر فى كتاب نحو نظرية عامة للفعل ، Towards a General Theory of Action ، وكذلك فى مادة نشرت فى كتاب جدليات (Dialectica 1951 b) ، وفى فصل نشره فى كتاب علم النفس : دراسة فى

الأساليب فى عدد من الأعمال المنشورة ، وبصفة خاصة فى كتاب اكتشافات فى الشخصية Explorations in Personality الذى يعرض حسابات جزئية أو تفصيلية تضم مدى واسعاً من الأساليب المختلفة لدراسة الشخصية تحت ظروف مقننة نوعاً ما .

وبلا شك فإن أكثر الأساليب المعروفة هو اختبار تقدير الذات الموضوعى (TAT)، الذى يعنى الصدارة مع تكنيك رورشاخ - Rorschach Tech-nique فى مجال الاختبارات الإسقاطية ، وهذه الأداة إذا تم استخدامها بالشكل التقليدى تتضمن عرض ٢٠ صورة أمام الشخص المستهدف بالقياس ، وكل صورة منها تحتمل عدة تفسيرات ، وذلك عندما يطلب من الشخص تحويل الصورة إلى قصة من خياله ، ويمكن تفسير هذه القصص بوسائل متعددة ، على الرغم من أنه من المتعارف عليه تقليدياً هو أن التأكيد عادة ما يكون على الاحتمالات التى قد تكشف فى القصص جوانب لدى الفرد قد يكون هو

نفسه غير مدرك لها .

وقد ينظر البعض إلى الاختبار بعد تطبيقه على أنه يكشف اللاشعور أو الجوانب الخفية من الشخصية ، كما قد يكون بديلاً أو مكملاً للأحلام التى تستخدم فى التحليل النفسى التقليدى . وكان موراي على وعى تام بحقيقة أن اختبار TAT يكشف أيضاً عن الجوانب الظاهرة أو المعروفة للشخصية ، ويعنى ذلك أن الشعور واللاشعور يمتزجان معاً بصورة معقدة .

وقد لجأ علماء نفس كثيرون إلى استخدام نظم حسابية يمكن التوصل بها إلى وضع درجات كمية من قصص اختبار TAT ، وذلك بالنسبة إلى متغيرات معينة مثل الإنجاز achievement والانتماء affiliation والسيطرة dominance والجنس Sexuality (Atkinson 1958). وفى واقع الأمر، فإن العديد من الأدبيات التى تناولت تحقق الدوافع achievement motivation ومصدرها وارتباطاتها وتبعاتها بنيت على أساس المفاهيم والأساليب المنهجية لدى موراي .

محددات جوهرية للسلوك البشرى . ولم يكن موراى وحده هو الذى اهتم بالدوافع ، لأنه يدين بعمق فى هذا المجال لفرويد ويونج ، خصوصاً فى تأكيديه على الدوافع الكامنة بنفس درجة التأكيد على الدوافع الظاهرة ، ويضع موراى حدوداً فاصلة بين التعريف التفصيلى لما يرى أنه دوافع أساسية Key motives ، ومفاهيم أساليب القياس ، ويربط بين بعضها البعض كما يربطها أيضاً بالسياق البيئى الذى تعمل فيه .

وعلى الرغم من أن الإطار المفاهيمى التنظيرى لديه قد أدخلت عليه تعديلات كثيرة ، فإن مفهوم " الحاجة need " ينظر إليه بصفة عامة باعتباره المفهوم الأول والأساسى فى كتابه اكتشافات فى الشخصية Explo- rations in Personality ، وهى غالباً أهمها وأكثرها تأثيراً مقارنة بأى من كتاباته الأخرى. ففى هذا العمل قام بتحديد عشرين حاجة أساسية ،

وقد استخدم الاختبار فى مئات الدراسات التجريبية للشخصية الإنسانية ، وأيضاً فى العيادات النفسية للوصول إلى تشخيص نفسى أو فهم للشخصية . ولم يقتصر استخدام الاختبار فقط على المواقف التى تركز على تشخيص وعلاج الحالة ، ولكنه استخدم أيضاً فى المواقف التى كان الهدف منها التنبؤ بمقدرة الفرد على أداء وظائفه بكفاءة إذا كان عليه أن يقوم بأدوار فى المجال الصناعى أو العسكرى .

الدوافع الإنسانية - Human Motivation :

يقع فى قلب علم النفس لدى موراى اهتمام عميق بوضع مفاهيم للدوافع وقياسها ، ولذلك فمن الأفضل أن ننظر إلى العديد من مقاييس الشخصية التى وضعها على أنها بصفة أساسية محاولة لإيجاد وسائل وأدوات لتقييم المتغيرات الدافعية التى يعتبرها

ونرصد هنا عدداً منها مع تعريفات مختزلة وهى : الإذلال *abasement* (الخشوع بسلبية لقوى خارجية ، قبول الإهانة واللوم والنقد والعقاب ، الاستسلام ، التسليم بالقدر ، تقبل الدونية والخطأ والأداء السيئ أو الهزيمة . الاعتراف والتكفير ، اللوم وتحقير الذات أو تشويهها ، البحث عن الألم والعقاب والمرض وسوء الحظ والاستمتاع بذلك) ، الإنجاز *achieve-ment* (تحقيق شيء صعب ، الهيمنة والقيادة ببراعة أو تنظيم موضوعات مادية أو بشرية أو أفكار ، تأدية ذلك بأقصى سرعة وباستقلالية تامة ، التغلب على العقبات والوصول إلى أعلى المستويات ، التفوق على النفس ، التنافس مع الآخرين والتفوق عليهم . إيجابية النظرة إلى الذات بالممارسة الناجحة للموهبة) ، الولاء *affiliation* (التعاون والتبادل بسعادة مع شخص آخر حليف شخص آخر شبيه بالفرد أو يميل إلى هذا الفرد ، أن يسعد ويكتسب

عاطفة الآخر ، الالتحام بالصديق واستمرار الوفاء له) ، العدوان *aggression* (التغلب على المعارضة باستخدام القوة ، التصارع ، الانتقام من الأذى ، الهجوم وإلحاق الأذى أو قتل الآخر ، المعارضة بقوة أو عقاب الآخر) ، الاستقلالية *autonomy* (أن يكون حراً ، الرعب من القيود ، كسر القيود ، مقاومة الضغط والقيود ، تجنب أو الهروب من الأنشطة التى تمارس من سلطات مسيطرة ، عدم الاعتماد والاستقلال ، الحرية فى التصرف وفقاً للدافعية . اللانتماء واللامسئولية ، تحدى التقاليد) ، السيطرة *dominance* (التحكم فى البيئة الانسانية للشخص . أو توجيه سلوك الآخرين من خلال الاقتراحات أو الإغراء أو الإقناع أو الأمر . المنع والقمع) التعاطف *nurturance* (الشفقة والإشباع لحاجات من لاحول ولاقوة لهم: كالأطفال أو أى كائن آخر ضعيف ، معوق ، متعب ، ليست لديه خبرة ، عاجز ، مهزوم ، وحيد ،

بما فى ذلك المصطلحات الشائعة مثل :
 السمة *trait*، والغريزة *instinct*،
 والدافع *motive*، والنزعة *disposition*،
 فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة إلى إضافته
 لمفهوم "الضغط *Press*" ، إذ يفتقر إلى
 تشابهه مقارنة مع غيره من علماء النفس
 الآخرين . وتعد الحاجات مفهوماً للنزوع
 يمثل الدوافع الأساسية للسلوك ، بينما
 يشير مفهوم الضغط إلى الجوانب ذات
 الدلالة فى البيئة التى تؤثر فى السلوك
 أو تحدده . وعلى ذلك فإن الجمع بين
 المفهومين معا يمثل نسقاً تنظيمياً من
 محددات السلوك النفسية - البيولوجية
 والبيئية . وفى ذلك يقول موراي: "إن
 ضغط موضوع ما هو ما يستطيع أن
 يفعله للشخص أو من أجل الشخص،
 إنه القوة التى تؤثر فى كيان الشخص
 بصورة أو بأخرى" (Murray et al. 1938, p.121).

وعلى الرغم من أن كثيرين من
 علماء النفس قد أكدوا على أهمية
 تعريف وتمثيل البيئة المدركة التى

مرفوض ، مريض ، مضطرب عقلياً .
 مساعدة شخص فى خطر . يُغذى ،
 يساعد ، يساند ، يعزى ، يحمى ،
 يرعى ، يداوى) ، الضعف *Succorance*
 (إشباع الحاجات من خلال طرف آخر
 أى التعاطف والمساعدة من جانب
 شخص حليف . تلقى التداوى والتأثير
 والحماية والالتفاف والحب والنصيحة
 والتوجيه ، التسامح والتهدة . يظل
 قريباً من شخص يحميه بإخلاص
 ويكون له دائماً شخص يسانده) .

وإضافة إلى تحديد هذه الحاجات
 الكبرى ، كان موراي دائماً يميز بينها
 بأساليب متعددة ، فكان يميز بين
 الحاجات المعلنة والخفية ، والحاجات
 الغريزية مقابل الحاجات ذات المنشأ
 النفسى ، والحاجات المتوقعة وتلك التى
 تمثل رد فعل ، والحاجات البؤرية فى
 مقابل الحاجات المشوشة أو غير المحددة .

وعلى الرغم من أن مفهوم موراي
 عن "الحاجة *need*" تقابله تعريفات
 عديدة متوازية لدى علماء نفس آخرين ،

يتواجد ويعمل فيها الناس ، فإن قلة منهم ذهبوا إلى ما وراء الوصف الطبيعى لها ، لذلك فقد كانت مفاهيم موراي وتأكيداته بمثابة سوابق مهمة لما أصبح يطلق عليه أحياناً البيئة النفسية psychology environmental أو الإيكولوجيا النفسية psychological ecology .

وكنماذج للاستشهاد على مفاهيم الضغط لدى موراي نجد أنها تتمثل فى : التفكك الأسرى ، اختلاف نظام الحياة ، فراق الأبوين ، غياب أحد الأبوين ، مرض الأبوين أو أحدهما ، نقص أو دونية أحد الأبوين ، التنافر بين الأبوين ، الفقر ، البيوت غير المستقرة أو التى تفتقد بعض الجوانب المادية مثل: نقص المياه ، الظلام ، الوحدة ، الطقس السيئ ، الإنارة ، التدفئة ، الحوادث ، نقص أو فقدان التغذية ، الممتلكات ، الصحة ، أو غير ذلك كفقْدان التعاطف ، والضعف ، والحاجة للحنان ، والحماية ، الثناء ، التقدير ، الانتماء والصداقة .

إن مناقشة الأهمية النسبية للسمات أو أية نزعات ثابتة فى مواجهة

الأهمية الخاصة بالمحددات الموقفية للسلوك ، تؤدى إلى نوع من التقبل العام للوضع التفاعلى بينهما . وهذا الوضع يشير إلى أن دلالة السمة أو النزعة يجب تقييمها دائماً من خلال ارتباطها بعمل مجموعة معينة من المواقف أو العوامل البيئية ، وكما ذكرنا من قبل ، فإن موراي كان دقيقاً فى تحديد التداخل بين الحاجات والضغط ، وبالتالي فى التفاعل بينهما ، ومن ثم فإن الوضع السائد حالياً ماهو إلا انعكاس لأرائه التى ذكرها منذ أكثر من ثلاث حقب مضت .

دراسة الفرد Study of the individual :

كان موراي مدافعاً قوياً عن الاقتراب المنهجى المتعلق بدراسة السلوك الانسانى الذى يبنى على أساس إجراء دراسات تفصيلية لعدد قليل من الحالات للأفراد ، وذلك فى مقابل الاقتراب ، أو المدخل الذى يركز بطريقة عرضية على أعداد كبيرة من

مصطلح "المجلس التشخيصى -diag nostic council"، ويقصد بذلك الإجراءات التى يقوم من خلالها مجموعة من الأشخاص المراقبين المدربين بدراسة فرد واحد بمداخل وأساليب مختلفة حتى يتوصلوا إلى التركيب والتكامل بين جملة النتائج المتحققة لدى كل منهم ووضع تصور إجمالى للفرد الخاضع للدراسة . وكننتيجة لذلك فإن بحث موراي يتضمن أعداداً صغيرة من الأفراد ممن تمت دراستهم دراسة متعمقة على مدى سنوات باستخدام باحثين متعددين . ومن أفضل الأمثلة على هذا المدخل : "American Icarus" (1955) وسلسلة من دراسات تاريخ الحياة نشرت مع كريستيانا مورجان Christiana Morgan تحت عنوان "A Clinical Study of Sentiments" (1945).

ومما يؤكد أهمية موراي وإسهاماته فى مجال علم النفس استمرار الاهتمام بدراسة الدوافع

الأفراد ، وكان يرى أنه يمكننا أن نتعلم الكثير من خلال الدراسات المتعمقة التى تختبر حياة الأفراد على المدى الطويل من منظور متعدد ، وذلك أكثر من القيام بإجراء دراسة ضيقة ومحددة الهدف على عدد كبير من الأفراد.

وقد كان اهتمامه بدراسة الأفراد دراسة دقيقة طويلة المدى ، متوافقاً مع توجه أولبورت Allport وتأكيديه على دراسة تاريخ الحياة . كذلك فإن عدم ثقته فى نتائج الأبحاث التى تصف نتائج كلية مجمعة ، يتماشى مع تأكيد بى. إف سكينر B.F Skinner على أهمية تسجيل النتائج بالنسبة إلى كل فرد على حدة أكثر من نتائج المجموعات الكبيرة .

ولم يكن موراي يعتقد فى أهمية دراسة الأفراد كحالات منفردة فحسب ، ولكنه كان يعتقد أيضاً أننا نستطيع أن نتعلم أكثر من دراسة السلوك السوى فى مقابل السلوك غير السوى ، وكان يرى أنه يجب دراسة الفرد من خلال أكثر من مراقب ، وكان يستخدم

الإنسانية والفروق الفردية فيها ، وقد ظل كتاب اكتشافات فى الشخصية Ex- plorations in Personality بعد مضى أربعة عقود على نشره واحداً من أهم المجلدات وأكثرها تأثيراً فى مجال الشخصية ، ولا يوجد ما يدعو لتوقع حدوث تغيير فى هذا خلال العقود الأربعة القادمة(*) .

(*) توفى هنرى موراي فى الثالث والعشرين من يونيو عام ١٩٨٨ وهو فى الخامسة والتسعين من العمر .
(المراجع)

المؤلف : Gardner Lindzey

المترجمة : سلوى العامرى

WORKS BY iMurray

WORKS BY MURRAY

- 1935 MORGAN, CHRISTIANA D.; and MURRAY, HENRY A. A Method for Investigating Fantasies: The Thematic Apperception Test. *Archives of Neurology and Psychiatry* 34:289-306.
- 1938 MURRAY, HENRY A. et al. *Explorations in Personality: A Clinical and Experimental Study of Fifty Men of College Age*. New York: Oxford.
- 1940 What Should Psychologists Do About Psychoanalysis? *Journal of Abnormal and Social Psychology* 35:150-175.
- 1943 *Thematic Apperception Test Manual*. Cambridge, Mass.: Harvard Univ. Press.
- 1945 MURRAY, HENRY A.; and MORGAN, CHRISTIANA D. A Clinical Study of Sentiments. *Genetic Psychology Monographs* 32:3-311.
- (1948) 1953 MURRAY, HENRY A.; and KLUCKHOHN, CLYDE Outline of a Conception of Personality. Pages 3-49 in Clyde Kluckhohn and Henry A. Murray (editors), *Personality in Nature, Society, and Culture*. 2d ed., rev. & enl. New York: Knopf.
- 1949 Introduction. In Herman Melville, *Pierre, or the Ambiguities*. New York: Hendricks House.
- .951a In nomine diaboli. *New England Quarterly* 24:435-452. → Address delivered at Williams College at the centenary celebration of the publication of *Moby Dick*.
- .951b Some Basic Psychological Assumptions and Conceptions. *Dialectica* 5:266-292.
- .951c Toward a Classification of Interactions. Pages 434-464 in Talcott Parsons and Edward A. Shils (editors), *Towards a General Theory of Action*.

- Cambridge, Mass.: Harvard Univ. Press. → A paperback edition was published in 1962 by Harper.
- 1955 American Icarus. Volume 2, pages 615-641 in Arthur Burton and Robert E. Harris (editors), *Case Histories in Clinical and Abnormal Psychology*. Volume 2: Clinical Studies in Personality. New York: Harper.
- 1959 Preparations for the Scaffold of a Comprehensive System. Volume 3, pages 7-54 in Sigmund Koch (editor), *Psychology: A Study of a Science*. New York: McGraw-Hill.
- 1967 Autobiography. Volume 5, pages 283-310 in *A History of Psychology in Autobiography*. Edited by E. G. Boring and Gardner Lindzey. New York: Appleton.
- 1968 Personality: Contemporary Viewpoints: II. Components of an Evolving Personological System. Volume 12, pages 5-13 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- ATKINSON, JOHN W. (editor) 1958 *Motives in Fantasy, Action, and Society*. Princeton, N.J.: Van Nostrand.
- INOSUANA.
- JUNG, CARL G. (1921) 1971 *Collected Works*. Volume 6. Psychological Types. Princeton Univ. Press. → Originally published in German.

- OFFICE OF STRATEGIC SERVICES ASSESSMENT STAFF
1948 *Assessment of Men: Selection of Personnel
for the Office of Strategic Services*. New York: Rine-
hart.
- WHITE, ROBERT W. (editor) 1963 *The Study of
Lives: Essays on Personality in Honor of Henry A.
Murray*. New York: Atherton.

مورار ، أو. إتش .

MOWRER , O. H.

ولد أو . هوبارت مورار عام ١٩٠٧ ، وعمل أستاذاً باحثاً متفرغاً لعلم النفس في جامعة إلينوى . وكان مورار قوة خلاقة مبدعة ومثيرة للجدل والحوار في مجال العلوم السلوكية خلال الأربعين عاماً الأخيرة من عمره . وكانت موهبته ماثرة قدر كبير من الإعجاب ، والنقد البالغ الحدة سواء بين صفوف العلماء أو غير المتخصصين من خلال عاملين اثنين ، ففي عصر يتميز بالتخصص في مجال واحد فقط كان مورار يبدو كما لو كان أحد مفكرى عصر النهضة إذ كان يأبى التقيد بميدان تخصصه ، كذلك كان على استعداد دائم للدخول في معارك فكرية سواء في مجال علم النفس أو في غيره من الميادين ، مستعيناً في ذلك بقدرته الفائقة على التهكم اللاذع ، وخلق بمثل

هذا المفكر أن يُنظر إليه إما على أنه مجدد جسور ومستتير ، وإما على أنه بعيد تماماً ودخيل على العلم .

بدأ مورار حياته العملية طالباً جامعياً في جامعة ميسورى (١٩٢٥ - ١٩٢٩) تحت إشراف ماكس إف. ماير Max F. Meyer وهو أحد العلماء السلوكيين الرواد المتشددین رغم تأثره بـجون واطسون ، وقد انعكس اهتمام ماير بألية السلوك على أبحاث مورار الأولى عن الانعكاسات اللاإرادية ، وتجلي هذا التأثير في البداية حين كان مورار يدرس في مرحلة الدراسات العليا تحت إشراف نايت دنلاب Knight Dunlap في جامعة جون هوبكنز (حصل مورار على دكتوراه الفلسفة عام ١٩٣٢) ، وبعدها أصبح زميلاً في جامعات برنستون وساوث وسترن وبييل . ومن المفارقة أن يعكس اختيار ذلك الميدان من البحث سمة خاصة أصبحت أكثر وضوحاً أثناء تقدم مشواره المهني ، وهي عدم قدرته على التخلص من

الغموض والبلبلة اللذين أحاطا بتوجهاته حين كان فى بالتيمور وساعده فى الوقت نفسه على الاهتمام بالظواهر اللاإرادية والموجهة .

فى عام ١٩٣٤، انتقل مورار إلى جامعة ييل لى يواصل دراساته لوظائف الانعكاسات اللاإرادية تحت إشراف راييموند دودج Raymond Dodge. وكانت جامعة ييل فى ذلك الوقت خلية نحل لتبادل الآراء البيئية، وذلك عقب إنشاء "معهد الدراسات الإنسانية" عام ١٩٢٩ ، وبتأثير هذا المثير الجديد انتهى اهتمام مورار بعلم النفس الميكانيكى mechanistic psychology وعاد إلى مناقشة بعض التساؤلات الأخرى التى يهتم بها علماء النفس السلوكى ، والتى كانت تغزو ذهنه منذ مرحلة الدراسة الجامعية الأولى مثل " ألا يختلف الوضع المعملى تماماً عن السلوك الذى نخضعه للملاحظة فى الحياة اليومية ؟ " (١٩٣٨) ، أو " أيجب ألا نفترض وجود حالة دافعية

(الخوف) لتفسير تجنب سلوك معين ، ورغم أنه سلوك وظيفى إلا إنه يصعب إعادة تجربة الاستجابة غير الشرطية (الهروب) له ؟ (Mowrer, 1939, 1940 ; Mowrer & Lamoreaux 1942; 1946)?

ورغم أن مورار يعتبر واحداً من الرواد الذين اهتموا بتطبيق "تعديل السلوك" behavior modification فإنه لم يكن قط عالماً سلوكياً بالمعنى الدقيق للكلمة ، إذ كان أكثر اهتماماً بفهم وتفسير السلوك من التنبؤ به . ومع أنه كان قد اعترف بالمتغيرات الدخيلة in-tervening variables فإنه كان يعتبرها وسائل ملائمة ومساعدة، ويحاول أن يجعل منها أبنية افتراضية ممكنة فى ظاهرها ، ولقد استشهد فى إعجاب وتقدير بنقد جوردون أولبورت Gordon Allport للمثير والاستجابة فى النزعة السلوكية واعتبارها عديمة الجدوى وأقرب إلى "سيكولوجيا الكائن العضوى الخاوى" psychology of empty organism ، ولاحظ أن التحدى الذى يجب

مواجهته هو ملء ذلك الخواء بأبنية مقنعة عن طبيعة الحيوانات والإنسان بصفتهم كيانات قابلة للتعلم والمعرفة والحسم .

وحتى حينما تحول مورار من التصور "الحركي" motoric إلى التصور "العقلي" mentalistic فإنه كان يضمّر تحولاً آخر عن المذاهب التقليدية المتفق عليها ، وكانت مشاركته مع كلارك "هل" Hull عميقة للغاية، كما كانت أفكاره الأولى متطابقة مع نظرية "هل" عن أحادية التعلم . وفي هذه النظرية اعتبر الخوف استجابة ذات خصائص دافعية ، ولكنها استجابة متعلمة أو مكتسبة كغيرها من الاستجابات ووظيفة التعزيز المباشر الفوري ، بيد أن مورار لم يلبث أن أثار بعض الشكوك القوية حول تلك النظرية ، فقد لاحظ أنها تفترض أن المكافأة على استجابة الخوف (أى إضفاء الطمأنينة على الطفل الخائف) سوف تقوى الخوف بينما "معاقبة الخوف" - أى تأنيب الطفل الخائف

ولومه - تؤدي إلى إضعاف الخوف ، بينما العكس هو بالتأكيد الأقرب للصحة .

وقد انتهى مورار إلى أن الخوف يتضمن مبدأً للتعزيز يختلف عن العادات الحركية ، ووضّح بالتفصيل نظريته المشهورة عن وجود عاملين فى التعليم (١٩٤٧) . وقد اعترف بأنه سبق لعدد من المفكرين التعرض لمثل هذا التشعب الثنائى مثل سى . إس. شرينجتون (1906) C. S. Sherrington وسكينر (1935) B. F. Skinner وچرزى كونورسكى Jerzy Konorsky وستيفان ميلر (1937) Stefan Miller وهارولد شلوسبرج . (1937) Harold Schlosberg بيد أن مورار صاغ قضية متميزة تعتمد على مجموعة كبيرة من الأبحاث السابقة التى أعاد صياغتها للتوفيق بينها ثم حاول فيما بعد أن يبرهن بشكل قاطع أن الخوف لا يلتزم بمبادئ تعزيز المكافأة ، وإنما يلتزم بمبادئ الإشراف عند بافلوف ، Mowrer 1950، Mowrer & Aiken 1954، Mowrer & Sol-

omon 1954. ويعتقد الكثيرون أن
مورار كان مصيباً في ذلك .

بيد أنه لم تكد هذه الأبحاث
الداعمة تنتشر حتى أبدى مورار نفسه
بعض الانتقادات المهمة ، وكان الدافع
هنا أيضاً تجربة شخصية حدثت هذه
المرّة في معمل جرانت فيريبانكس
Grant Fairbanks زميل العمل في
جامعة إلينوى وأستاذ الكلام الذي
اخترع جهازاً سمعياً للتغذية المتأخّرة .
وقد دفع الفضول مورار إلى الخضوع
للتجربة ، فحاول أن يتكلم ويقرأ . وحين
استمع إلى كلماته بعد خمس وعشرين
ثانية من النطق بها وجد لها خاصية
متميزة ، ولكنها كانت مع ذلك صدمة غير
متوقعة بالنسبة إليه ، فقد تحول كلامه
المتدفق في العادة إلى مجرد (جلجة)
وكلمات متقطعة تنم عن العجز ، ومن
تلك اللحظة أدرك مورار أنه لن يستطيع
أن يدعم نظرية ثورنديك - "هل" عن
روابط التعلم الحركي التي تطورت وفق
نظريته عن ثنائية العوامل..

بعد ذلك بقليل نشر مورار طبعة
معدّلة لنظرية ثنائية العوامل ١٩٥٦ "عاد
فيها إلى أعمال باقلوف عن التعلم ،
ولكنه تمسك بفكرة وجود شرطين
تعزيزيين هما : تفاقم الحافز (تعلم
الخوف) واختزال الحافز (تعلم الأمل) .
وياسترجاع أعمال إدوارد سى. تولمان
Edward C. Tolman أكد مورار أن
السلوك الظاهر (الحركي) لا يتم تعلمه
وأنه غير ثابت تبعاً لفئات متصاعدة
للمثير والاستجابة ، وبدلاً من ذلك فإن
ما يتم تعلمه هو مجموعة من حالات
الاتجاهات العاطفية الإيجابية أو
السلبية المرتبطة بأحداث المثير أى
السلوك (الحركي أو المرئي أو
السمعي) . ويعد مثل هذا السلوك
انعكاساً مرئياً ومتغيراً وليس سلوكاً ألياً
وتلقائياً ، وتظهر "العادات" habits
نتيجة العواقب الحسية للسلوك السليم
التي تكشف بطريقة منتظمة عن أقصى
ردود الفعل ، أى الأمل ، وأدنى ردود
الفعل ، أى الخوف . ولتفسير مبادرة

وقيمة اختيار السلوك الذي يوجهه هذا المفهوم (التغذية المؤازرة) توسع مورار كثيراً فى مجال علم النفس المعرفى وذلك فى كتابه : نظرية التعلم والعمليات الرمزية *Learning Theory and the Symbolic Processes* (1960b) وهو الجزء الثانى من عمل ضخيم عن التعلم بلغ فيه مورار الذروة .

ومن ذلك الوقت استغرق مورار فى دراسة موضوع الاضطراب والتخلص منه فى السلوك البشرى ، وهو موضوع كان محل اهتمامه لفترة من الزمن أطول مما يُستدل عليه من أعماله المنشورة . وكان واضحاً استعداد مورار للاستفادة من تجاربه الشخصية وكشفها وإفشائها فى هذا الصدد . وقد تتبع فى وصف سيرته الذاتية ومعاركه (١٩٦٦-١٩٧٤) صراعاته ضد الاكتئاب وجهوده المبدئية للتغلب عليه من خلال التحليل النفسى .

فى عام ١٩٤٥ ، ظهر واضحاً أثناء حلقة نقاش مع هارى ستاك سوليغان

HARRY Stack Sullivan اتجه مورار للابتعاد عن علم النفس التحليلى ، ثم جاء انفصاله الرسمى عن التقليد الفرويدى فى بحثه الكلاسيكى الذى نشره عام ١٩٤٨ ، وعرض فيه التناقض الظاهرى لدى العصابين ، وقد رفض مورار فى ذلك البحث وما تلاه من بحوث فكرة التعلم الزائد (الصدمة النفسية) التى تبناها فرويد وآخرون لتفسير السلوك المترتب على هزيمة الذات ومساعد السلوك المتكرر الذى يجلد الذات (التناقض الظاهرى لدى العصابين) . وقد اعتقد أن التناقض الظاهرى شىء من صنع التصورات). وقد ذهب مورار إلى أن العصاب شكل من أشكال "الجهل" Ignorance وسوء التعلم وليس نتيجة للتعلم الزائد ، وأن الشخص العصاى تعلم المبالغة فى الكتمان والسلوك المخادع والعناد (القياس الكامل للاهتمام المناسب والذنب) . والواقع أنه يمكن فهم أفعاله؛ لأن مايفعله هو ما نحاول نحن

أن نقوم به من أجل الحصول على الإشباع المباشر ، واللغز المحير - إذا كان هناك لغز - يكمن في الفرد السوى normal الذى يمكنه حين يصل لمرحلة البلوغ أن يملك القدرة على مقاومة هذا الإشباع الوقتى فى سبيل تحقيق الأهداف البعيدة .

وإحباطات اللحظات الأخلاقية المفاجئة عند الفرد - وليس نزعاته البيولوجية - هى التى تولد القلق الداخلى ، ولكى يوضح مورار هذه النقطة أكد أنه يفضل استخدام مفهوم "الخطيئة" sin بدلاً من كلمة "مريض" sick لوصف الأشخاص الذين يعانون اضطرابات نفسية وعقلية (1960 c) ، ولم يكن هناك وصف أصدق من ذلك . وكان رد الفعل بالغ الحدة بل لاذعاً للغاية ، ولكن على الرغم من أن بعض الاستجابات أخطأت فهم المقصود تماماً ، فإن الكثيرين استشهدوا بالمقال فى عدد كبير من الأعمال العلمية الرصينة .

ثم جاءت التجربة الكبرى ، فإذا كانت الاضطرابات الإنسكانية اضطرابات فى العلاقات بين الأشخاص بقدر ما هى اضطرابات أخلاقية فى جوهرها ، فلماذا لا نطلب العون من رأس المال الضخم المتمثل فى القوى البشرية والأموال العينية المتوفرة لدى مؤسسة الكنيسة ؟ وقد رأى الكثيرون من زملائه فى ذلك انحرافاً عن النهج العلمى المهنى فى أقصى صورته ، واستسلاماً للغيبيات على أقل تقدير ، ولكن فى الوقت ذاته شعر الكثيرون من رجال الدين بالتأنيب إزاء تحليله الساخر المؤلم (١٩٦١) لتنكر الكنيسة للمبادئ القديمة وانشغالها بالأمور الإلهية على حساب مشاعر الأخوة وإغفال مرض الروح "soul sick" وتركه للعلاج الدنيوى الذى يتولاه المحللون النفسيون.

ولم تكن الكنيسة بعيدة تماماً عن فكر مورار؛ لذا سرعان ما اكتشف وجود قصور كامن فى بنيتها . ونزولاً على رغبته الجارفة فى الابتعاد عن كل ما هو غير عملى بدأ فى فحص الجمعيات التى تعنى بالمساعدة الذاتية

الوراثية وتعديل نظرتة الصارمة إلى
التعلم الاجتماعي للاضطراب والاختلال .
وقد استخلص من تجربته الشخصية
ومراجعته للأبحاث أن مفهوم الاستعداد
للإجهاد والتوتر هو الأكثر صواباً ودقة
(١٩٧٦) .

وفي الستينيات أبدى عالم النفس
المشهور إيفار لوفاس Ivar Lovaas
لكاتب هذا المقال الملاحظة التالية :
إنك تعتقد أنك حققت فكرة جديدة وهي
عقاب الأطفال والعجز المتعلم وما إلى
ذلك ولكنك تستعين في الحقيقة
بالأدبيات ومنها أعمال مورار . وإنه لمن
المثير للدهشة والإعجاب أنك تعرف
المجال الجديد الذي اكتشفه مورار .
وليس من شك في أن مورار سوف
يستمر في الاكتشاف والمراجعة(*) .

(b 1966) . وتشير مراجعة البحث إلى
أنه كان يؤازر باستمرار فكرة أن
الأشخاص غير الأسوياء يميلون إلى
خرق معايير المجتمع المحلي الذي
ينتمون إليه ويتبعون معايير مخالفة .
وكان يبدى تقديره المتزايد لمؤسسة AI-
Coholics Anonymous وغيرها من
المؤسسات غير المهنية التي تعالج بكفاءة
مثل هذه القضايا الإنسانية .

عندما بلغ مورار سن التاسعة
والستين أعاد النظر مرة أخرى في
نظريته مدفوعاً في هذه المرة أيضاً
بتجربته الشخصية ، وزعم أنه لم يعان
من الاكتئاب في أغلب الأوقات لمدة ثلاثة
عشر عاماً ، فإنه تذكر حادثة دفعته عام
١٩٦٩ إلى تناول عقاقير مهدئة مما حثّه
على إجراء بحث جديد عن الاستعدادات

(*) الواقع أن مورار توفي عام ١٩٨٢ ، وكان يعتقد أن علم النفس الحديث يركز على نتائج خاطئة توصل
إليها فرويد ، وأن الكنيسة المسيحية تخلت عن واجباتها الحقيقية ، وأصبحت (مريضة) وعاجزة عن مساعدة
المحتاجين حين تأثرت بتلك الآراء الفرويدية . (المراجع)

المؤلف : V. Edwin Bixenstine

الترجم : سعيد فرح

WORKS BY MOWRER

WORKS BY MOWRER

- 1934 MOWRER, O. H.; and FEARING, FRANKLIN The Effect of General Anaesthesia Upon the Experimental Reduction of Vestibular Nystagmus. *Journal of General Psychology* 11:133-144.
- 1938 Preparatory Set (Expectancy): A Determinant in Motivation and Learning. *Psychological Review* 45:62-91.
- 1938 MOWRER, O. H.; and MOWRER, W. M. Eneuresis: A Method for Its Study and Treatment. *American Journal of Orthopsychiatry* 8:436-459.
- 1939 A Stimulus-Response Analysis of Anxiety and Its Role as a Reinforcing Agent. *Psychological Review* 46:553-565.
- 1940 Anxiety-reduction and Learning. *Journal of Experimental Psychology* 27:497-516.
- 1942 MOWRER, O. H.; and LAMOREAUX, R. R. Avoidance Conditioning and Signal Duration: A Study of Secondary Motivation and Reward. *Psychological Monographs*, Vol. 54: Whole no. 5.
- 1946 MOWRER, O. H.; and LAMOREAUX, R. R. Fear as an Intervening Variable in Avoidance Conditioning. *Journal of Comparative Psychology* 39:29-50.
- 1947 On the Dual Nature of Learning: A Reinterpretation of "Conditioning" and "Problem Solving." *Harvard Educational Review* 17:102-148.

- 1948 Learning Theory and the Neurotic Paradox. *American Journal of Orthopsychiatry* 18:571-610.
- 1950 *Learning Theory and Personality Dynamics: Selected Papers*. New York: Ronald.
- 1953 Neurosis: A Disorder of Conditioning or Problem Solving? New York Academy of Sciences, *Annals* 56:273-288.
- 1954 MOWRER, O. H.; and SOLOMON, L. N. Contiguity vs. Drive-reduction in Conditioned Fear: The Proximity and Abruptness of Drive-reduction. *American Journal of Psychology* 67:15-25.
- 1954 MOWRER, O. H.; and AIKEN, E. G. Contiguity vs. Drive-reduction in Conditioned Fear: Temporal Variations in Conditioned and Unconditioned Stimulus. *American Journal of Psychology* 67:26-38.
- 1956 Two-factor Learning Theory Reconsidered, With Special Reference to Secondary Reinforcement and the Concept of Habit. *Psychological Review* 63:114-128.
- 1960a) 1973 *Learning Theory and Behavior*. Huntington, N.Y.: Krieger.
- 1960b. *Learning Theory and the Symbolic Processes*. New York: Wiley. → Companion book to 1960a.
- 1960c "Sin," the Lesser of Two Evils. *American Psychologist* 15:301-304.

- 1961 *The Crisis in Psychiatry and Religion*. Princeton, N.J.: Van Nostrand.
- 1966a *Abnormal Reactions or Actions? An Autobiographical Answer*. Dubuque, Iowa: Brown.
- 1966b *Integrity Therapy: A Self-help Approach. Psychotherapy: Theory, Research and Practice* 3:114-119.
- 1968 *New Evidence Concerning the Nature of Psychopathology*. Volume 1, pages 113-193 in Marvin J. Feldman (editor), *Studies in Psychotherapy and Behavior Change*. Volume 1: Research in Individual Psychotherapy. Buffalo Studies, Vol. 4, No. 2. Buffalo, N.Y.: State University of New York at Buffalo.
- 1974 *Autobiography*. Volume 6, pages 329-364 in *The History of Psychology in Autobiography*. Edited by Gardner Lindzey. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.
- 1976 *Changing Conceptions of "Neurosis" and the Small-groups Movement*. *Education* 97:24-62.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- KONORSKI, JERZY; and MILLER, STEFAN 1937 *On Two Types of Conditioned Reflex*. *Journal of General Psychology* 16:264-272.
- SCHLOSBERG, HAROLD 1937 *The Relationship Between Success and the Laws of Conditioning*. *Psychological Review* 44:379-394.

- SHERRINGTON, C. S. (1906) 1948 *The Integrative Action of the Nervous System*. 2d ed. New Haven: Yale Univ. Press.
- SKINNER, B. F. 1935 Two Types of Conditioned Reflex and a Pseudo Type. *Journal of General Psychology* 12:66-77.

22

كان رجلاً وثق به زملاؤه وطلابه وأصدقائه بشكل فطري عندما انطلق يصطحبهم في رحلات للبحث عن المعرفة ، ولم يكن مهماً من أين تأتي المعرفة، سواء من أوديسيوس في الإغريقية الأصلية، أو شكسبير، أو سيجموند فرويد، أو جان بياجي، أو ويليام س. چيلبرت، أو آرثر سوليفان، أو موهانديس ك. غاندي، أو أفلام الصور المتحركة، أو الأبحاث المنشورة ، فكانت دروسه تتضمن في الكثير من الأحيان كل هذه المصادر بل أكثر منها ، وكان يحرص على تشجيع طلابه على استكشاف كل شيء ، وكثيراً ما كانوا يتجاوزون حدود ما يتوقعونه بكثير.

إن الوقائع المعروفة عن حياة مورفي لا تمثل في الحقيقة أكثر من شواهد على إنجازاته والتغيرات التي استحدثها، لكنها لا تخبرنا عن الأمور البينية الأخرى المثيرة للاهتمام والمهمة

يحقق بعض العلماء الشهرة باعتبارهم من المنظرين مثل Nسحق نيوتن، بينما يحقق آخرون الشهرة باعتبارهم من المخترعين مثل توماس إديسون ، إلا أن نادراً ما يحقق عالم ما شهرة بشكل أساسي لكونه معلماً . وكان جاردنر مورفي واحداً منهم . فقد عكف على تعليم عدد من الأجيال من علماء النفس من خلال دروسه الرائعة والمحاضرات التي دعى إلى إلقتها، بل قام بتعليم الكثيرين ممن لم يلتق بهم وذلك من خلال كتبه التي تغطي تقريباً مجال علم النفس بأكمله، كما أنه أيضاً علّم كيفية إجراء أبحاث دقيقة ومنظمة من خلال إجرائه للأبحاث في مجال ما وراء علم النفس parapsychology، وعلم النفس الاجتماعي، وديناميكيات الشخصية، والوظائف المعرفية -

فى أن ، وإن كانت تقدم فى الوقت ذاته علامات تساعد على تحديد جذور أو أسس أفكاره وسبل ربطها ببعضها البعض من حيث تأثيرها فى تطور أفكار غيره من علماء النفس .

ولد جاردنر مورفى (١٨٩٥-١٩٧٩) فى ولاية أوهايو، وحصل على درجة الليسانس من جامعة ييل عام ١٩١٦، ودرجة الماجستير من جامعة هارفارد عام ١٩١٧، ودرجة الدكتوراه من جامعة كولومبيا عام ١٩٢٣، وحصل على زمالة هودجسون Hodg-son fellow من جامعة هارفارد عامى ١٩٢٢ و ١٩٢٣، ثم كان بين عامى ١٩٤٠ و ١٩٥٢، أستاذاً ورئيس قسم علم النفس بكلية سیتی فى نيويورك. وأصبح مديراً لقسم البحوث فى مؤسسة مينينجر فى تويكا بولاية كانساس عام ١٩٥٢، حيث ظل حتى عام ١٩٦٧، عندما تم ترشيحه أستاذاً زائراً فى جامعة چورچ واشنطن بواشنطن.

ظل مورفى طوال حياته انتقائياً، يستعير بشكل كبير من العديد من المصادر ، بل إن مولده نفسه كان شكلاً من أشكال توحيد التنوع، فكان والده قسيساً فى الكنيسة الأسقفية فى تكساس، وكان ليبرالياً عمل على تأسيس لجنة عمالة الأطفال القومية. أما والدته فكانت من اليانكى فى نيو إنجلند وتعمل فى التدريس، وكان جانب من نشأته فى الجنوب ولكن معظمها كان فى كونكورد بماساشوستس، حيث كان فرع أسرة والدته ، وكان مورفى مولعاً بحكى القصص عن مشكلات هويته ، فكان يحكى عن سكك حديد بوسطن ومين التى كانت تفصل ما بين الكاثوليكين من العمال المنحدرين من أصول أيرلندية والتزموا طيلة الوقت بمكان إقامتهم الجديدة ، والبروتستانت موظفى المكاتب المنحدرين من أصول أنجلو ساكسونية وكانوا كثيرى التنقل ، وكان مجرد اسم مورفى كافياً لأن يحدد مكان العائلة على أحد جانبي

مسار القطار، ولكن انتماعها إلى الكنيسة الأسقفية أتاح لها فرصة الإقامة على الجانب الآخر. ولذا كان كثيراً ما يشكو من أنه كان يعاني من مشكلة الهوية ، لكنه في الحقيقة كان يعاني من مشكلة التنوع التي تعرض لها ، فقد كان جده لوالدته كثيراً ما يقتبس من أعمال شكسبير أو الشعر أو الإنجيل، وكانت جدته إنسانة حنونة ورقيقة ورزينة. وكانت هذه الوفرة من الأفكار والمشاعر التي تحيط به تتطلب منه اندماجاً معقداً ، لذا فليس من المستغرب أنه إلى جانب كل ما قام به فإنه كانت له قدرة هائلة على الاندماج وعلى إدماج أى شىء يصادفه مهما كان تنوع هذا الشىء ، وذلك للخروج بعلاقات جديدة وروابط جديدة بين مختلف مجالات المعرفة التي تبدو على أنها تؤلف جزراً منفصلة .

إن المجالات الكبرى التي قدم فيها مورفى إسهاماته بالكتابة أو البحث أو التدريس هي مجالات تاريخ علم النفس،

وعلم النفس الاجتماعي، ونظرية الشخصية، وما وراء علم النفس ، والتعليم . ولكن على الرغم من تنوع مجالات اهتمامه، فإنه كان يشير دائماً إلى نفسه بأنه عالم نفس اجتماعى فى المقام الأول. وكان دائماً ما ينطلق من مفهوم أن فهم الإنسان يعتمد على أدراك الإنسان باعتباره كائناً اجتماعياً يعيش فى عالم اجتماعى له تاريخ اجتماعى.

ما وراء علم النفس - Parapsychology :

كان مجال ما وراء علم النفس من أوائل حقول علم النفس التي أثارت اهتمام مورفى . وكان والده يخطط قبل وفاته المبكرة لتأليف كتاب عن المشكلات فى هذا المجال من حيث علاقتها بالمسيحية ، كما كان جده لوالدته، جورج أ. كينج، محامياً للوسيطه الروحانية السيدة بابير Mrs. Piper، التي قام وليام جيمس بدراساتها، وقد

أثارت هذه الاهتمامات الأسرية عقل مورفى الشاب، وقامت بتوجيهه نحو المسار الذى اتبعه بعد ذلك ، ولكنه ظل دون إرشاد فى قراءاته الخاصة إلى أن بدأ فى دراسته العليا بجامعة هارفارد حين طلب منه ل. ت. ترولاند أن يكون مساعده فى أبحاثه فى مجال ما وراء علم النفس والتي كان يمولها صندوق ريتشارد هودجسون . وجاءته الفرصة لينغمس فى قراءات عن التخاطر -telep- athy ، وكان من الطبيعى أن ينضم إلى جمعية الأبحاث الوسيطية Society for Psychical Research فى لندن عندما كان فى فرنسا مع القوات الاستطلاعية الأمريكية خلال الحرب العالمية الأولى. وهناك التقى عالم ما وراء علم النفس العظيم رينيه واركوليه René Warcollier، ونشأت بينهما صداقة طويلة، حيث ظل يتابع أعماله، وقام بزيارته مرة أخرى عام ١٩٢٩ .

وبعد عودته من الحرب ذهب مورفى إلى جامعة كولومبيا، حيث ظل

حتى عام ١٩٤٠، وأثناء انشغاله برسالتة للدكتوراه هناك ، وكان كثير التردد على جامعة هارفارد ، حيث ساعده وليام ماكوجال على الحصول على زمالة ريتشارد هودجسون ليتمكن من الاستمرار فى أبحاثه عما وراء علم النفس ، وبوجه أخص فى مجال التخاطر بعيد المدى ، وقد زامله فى هذا المشروع البحثى هارى هيلسون Harry Helson و جورج إستابروكس -George Estabrook- ، وظلت هذه الازدواجية فى حياته، هذا الانتقال جيئة وذهاباً بين ما هو موثوق علمياً وما يقع على أطراف العلم، طوال حياته. وعلى الرغم من أن أبحاثه الخاصة عبر السنوات مع أشخاص من أمثال برات J.G.Pratt؛ وإرنست تافيز Ernest Taves و جيه إل. وودرف J.L.Woodruff ، وبخاصة جرتود شميدلر Gertude Schmeidler، فإنه لم يقدم نتائج مهمة كما كان المتوقع ، إلا أن إيمانه بأن تصوراتنا المعتادة عن المكان والزمان والهوية

الشخصية قد تأثرت بالأبحاث الوسيطة *psychical research* لأن هناك علاقات عابرة للمكان والزمان والأشخاص تتجاوز مفاهيم المكان والزمان والذات المتعارف عليها. وقد عمل بوصفه رئيساً للجمعية الأمريكية لأبحاث المخاطر على استهلال ودعم مجال واسع من الأبحاث الدقيقة ويطالب دائماً بفحص حالات التجارب الخارقة التلقائية والنتائج المحكمة لتلك التجارب ، كما أضاف أيضاً إلى الخلفية التاريخية لذلك المجال حين تولى مع روبرت أ. بالو Roberet O. Ballau (1960) تحقيق كتابات ويليام جيمس عن هذا الحقل المثير للجدل .

مجالات اهتمام آخري طويلة

المدى Other major areas of long-term interest :

اتبعت إسهامات مورفي لمجال علم النفس مساراً متعرجاً، إلا أن جميعها ارتبطت من خلال افتراضات عامة

بعينها قام بتلخيصها في سيرته الذاتية (1967 p. 261)، وهي:

١- "إن أفضل سبيل لفهم الأمور يأتي من خلال دراسة أصولها وتطورها".

٢- "لا ينفصل علم النفس عن العلوم البيولوجية من ناحية والعلوم الاجتماعية من ناحية أخرى سوى من خلال التصنيف التعسفي الذي من المرجح أن يكون أكثر ضرراً عنه نفعاً".

٣- "إذا كان علم النفس بحق هو دراسة الكائن العضوي برمته، أو الفرد بأكمله، فإنه يؤلف بذلك دراسة للخبرات والمواقف والبداية *immediacy*، بالإضافة إلى دراسة ما يمكن ملاحظته من الخارج".

٤- "إن الدراسات السلوكية مفيدة للعلوم بعكس المعتقدات السلوكية فهي غير مفيدة".

٥- "إن مبدأ التضمن *Inclusiveness* والتركيز على ما هو ايجابي، يتطلب

متابعة الكثير من الجهود البدائية المتخبطة التي قد تتحول في بعض الأحيان إلى علم من العلوم، وإن كان الطريق إلى هذا طويلاً.

وكان الافتراض السادس الذي تضمنه منهج مورفي في البحث والتدريس كما يلي:

٦- "يجب دائماً أن تعامل الآخرين بكرامة واحترام باعتبارهم بشراً ، قد لا تتفق مع الشخص الآخر لكن يجب أن تستمع إلى ما يريد إخبارك به ولا تنتقص من أفكار الآخرين أو أحلامهم ."

وتعد هذه الافتراضات أشبه بعقيدة أكثر من كونها مجرد مجموعة من الافتراضات الضمنية لفهم علم النفس ، كما أنها تقدم نظرة شاملة لإسهامات مورفي. فلكي نفهم الأمور على ما هي عليه الآن مثلاً يجب أن ندرس أصولها وتطورها، ولعل هذا المبدأ يرجع على أقل تقدير إلى مقرر الأنثروبولوجيا الذي قام ألبرت ج. كيلر Albert G. Keller بتدريسه في

جامعة ييل، وكان مورفي معجباً به ، لذا كان من المناسب أن يكون أول كتاب يؤلفه مورفي هو : مقدمة تاريخية لعلم النفس الحديث - Historical Intro-duction to Modern Psychology (1929) الذي كان في البداية مجموعة من المذكرات لمحاضراته التي كان قد أعدها لمقرر تاريخ علم النفس، الذي بدأ تدريسه بجامعة كولومبيا عام ١٩٢٣ ، وكانت عيناه قد وهنتا بشدة في تلك الفترة، فقامت مجموعة من طلابه المخلصين وزوجته بقراءة المخطوطة والمراجعات اللازمة ، وعلى الرغم من هذه الصعوبات الصحية، فإنه تتبع تاريخ علم النفس من أصوله الإغريقية ولدى الفلاسفة الهنود حتى أقرب تاريخ حاضر مستطاع ، ثم أضاف إلى ذلك فيما بعد إدوارد ب. تيتشنر، وجورج ت. لاد، وروبرت س. وودورث، وويليام جيمس، وچون ب. واطسون، وفي عام ١٩٧٢، قام بإضافة أشكال التقدم التي حققها علم النفس الروسي بالإضافة إلى التطورات الأكثر حداثة في مجالات

واسعة المدى مثل علم النفس التعليمي ،
والوظائف الحسية والإدراكية و المعرفية
وعلم النفس المقارن والإيثولوجي -etho-
logical (العلم الذي يجمع بين المعامل
والعلوم الميدانية) و الفسيولوجي وعلم
نفس عبر دورة الحياة وعلم نفس
الشخصية، وعلم النفس الاجتماعي ، بل
إنه ألقى أيضاً نظرة عابرة على
التوجهات المستقبلية لذلك المجال
الشامل ، وليس من شك في أن ذلك
الامتداد الهائل لتاريخ علم النفس في
تطوره واستمراريته منذ بواكير الفكر
الإغريقي والهندي حتى أكثر التطورات
حدثاً قد أسهم فعلاً في توكيد عقيدة
مورفي الأولى ، ولن نجد عالماً أرفع
مقاماً أو ذا منظور أكثر حساسية عن
موقعنا في الماضي وموقعنا اليوم،
واتجاهنا في المستقبل . فقدم في
كتابات التاريخية بصائر استثنائية
بالإضافة إلى التطور المتسلسل للأفكار
السيكولوجية، وكثيراً ما كشف لنا عن
ضالة ماتعلمناه عن تاريخنا .

وبالطبع، فإن مبدأ الأصول
والتطور ينطبق أيضاً على تطور الجنس
البشري، بما في ذلك العوامل الخفية
والعامة للبناء الاجتماعي وتطور كل طفل
على حدة ، وهذا يتضمن وجود وعي
شديد بمدى تشابه وظائف الإدراكية
والعاطفية مع وظائف الأجناس
الحيوانية الأقل تعقيداً ، إلا أن مورفي
لم يتردد في توكيد أن الجنس البشري
يتمتع بقدرات وطاقات كامنة ومتميزة
يختص بها دون غيره من الأجناس ، ولا
يمكن اختزالها إلى الظواهر الأكثر
بساطة، والتي توجد عند القرود العليا
والجرذان والحمائم . وهذا الرقص لرؤية
الأشياء في مقياس زمني ومكاني
مختزل كان أمراً طبيعياً بالنسبة إلى
مورفي، ولكن زوجته عملت على تعزيزه
والتوسع فيه بشكل كبير. وكان قد التقى
لواز Lois عام ١٩٢٤ ، عن طريق واحدة
من طالباته هي روث مونرو، وتزوجا عام
١٩٢٦ . وكان مجال اهتمام لواز هو
تطور الشخصية لدى الأطفال، ونظرية
التحليل النفسي، والتعليم، والأديان

المقارنة ، فعمل الاثنان معاً على اكتشاف واستكشاف كتابات غاندى وفرويد وغيرهما ، وقد حافظت الزوجة على الاهتمامات التي كان يتعين على مورفى أن يبدأ بها، لكنها عملت أيضاً على تشكيل منظوره لوظائف الشخصية من خلال إضافة بعد إكلينيكي وتنموى لوجهة النظر متعددة الجوانب التي كان قد عمل على تطويرها بالفعل.

وقد شاركت لوان مورفى بالطبع فى تأليف كتاب جاردنر مورفى الثانى - علم النفس الاجتماعى التجريبي - Experi- mental Social Psychology (1931) - الذى اعتمد بشكل كبير على المحاضرات التى كان يلقيها فى مقرر علم النفس الاجتماعى بجامعة كولومبيا ، وكان ذلك أول كتاب حديث ذى توجه تجريبى فى هذا المجال الحيوى ، وطبقاً لقاعدته الثانية التى تنص على أن الاجتماعى لا يمكن فصله عن البيولوجى إلا بشكل تعسفى وغالباً ما يؤدى ذلك إلى الكثير من الضرر، ونجح الكتاب فى دمج

الدراسات السلوكية دون أن يتبع المنهج السلوكى ، وقد اتبع الكتاب المنهج الذى كان فلويد أولبورت Floyd Allport قد نادى به من قبل، بل إن مورفى كان يعرف أولبورت منذ أيام دراستهما الجامعية فى جامعة هارفارد، وكذلك فى فرنسا، بل قام بالتدريس بدلاً من ألبورت فى مقرر علم النفس الاجتماعى بجامعة سيراكيوز خلال فصل الصيف من عام ١٩٢٧ ، إلا أن مورفى قلل من شأن وجهة النظر السلوكية وركز على أهمية الفرد وتكوينه الثقافى ودوره كفاعل ومستجيب اجتماعى، وهى أفكار قام فيما بعد مظفر شريف بتطويرها بشكل أكبر، كما تم ادماج الأفكار المؤسسية لكل من روبرت س. وهيلين م. ليند فى كتابهما (1929) Middletown فى منظور أوسع من علم النفس الاجتماعى ، بالإضافة إلى الاختلافات الثقافية واختلافات الشخصية، وذلك بتشجيع من زوجته فى كثير من الأحيان . وقد فاز هذا الكتاب بجائزة بطلر Butler بجامعة كولومبيا لعام ١٩٢٢ .

الهند ممثلاً لليونيسكو لدراسة الصراع الدائر بين الهندوس والمسلمين. وكالعادة، أدى هذا إلى دراسة أكثر تعمقاً عن الديانات الهندية بالإضافة إلى إقامة المؤتمرات التعليمية والمجموعات البحثية في أرجاء الهند ، وتم توثيق هذا كله عام ١٩٥٢ ، في كتاب بعنوان *In the Minds of Men* ، وقد شجع ذلك إريك هـ. إريكسون على الذهاب إلى الهند، وهي الرحلة التي أثمرت دراسة إريكسون عن غاندى ، و كان مورفى وقت وفاته لا يزال يتناقش مع المهتمين بمشكلات السلام العالمى، فقد كان يأمل أن يحدث ولو تغييراً طفيفاً فى أساليب وطرق تحقيق سلام دائم لعل أفضل ما يوضح مدى اتساع نظرة مورفى نظريته عن الشخصية التي بدأت تتبلور فى محاضراته بجامعة كولومبيا عن علم النفس غير الطبيعى *abnormal psy-* *chology* تم نشرها فيما بعد تحت عنوان *Outline of Abnormal Psychology* (1929). وقد تم تطوير هذا العمل ليظهر فى شكل كتاب جديد بعنوان *Approach-*

ومن خلال طلابه ومساعديه أمكن لمورفى الإسهام بشكل كبير فى مجال علم النفس الاجتماعى ، فقد عمل تلميذه رينسيس ليكرت *Rensis Likert* ، على تطوير منهج لقياس المواقف، وظهرت نتائج هذه الدراسة عام ١٩٢٨ ، فى كتاب : *Public Opinion and the Individual* ، وكان مورفى نشطاً فى المجموعة التي كانت تضم ديفيد كريخ *David Krech* ، وروس ستاجنر *Ross Stagner* وغيرهما والتي قامت بتطوير جمعية الدراسات النفسية للقضايا الاجتماعية *Society for the Psychological Study of Social Issues (SPSSI)* ، التي تؤلف الآن الإدارة السابعة فى جمعية علم النفس الأمريكية. وقد وقع الاختيار على مورفى للإشراف على تحرير مجلد عن مبادرات السلام ومشكلاته تم نشره بعنوان: *Human Nature and Enduring Peace* عام ١٩٤٥ .

فى عام ١٩٤٩ ، ذهب مورفى إلى

بشكل خاص أن التصور يتلاءم دائماً مع الحاجة وعادة ما توجهه الحاجة ، وكان هذا هو أساس مفهوم الإدراك التوحيدي autistic perception، حيث يتبدل التواصل مع الواقع ويصيبه الارتباك، وقدم التطور الإدراكي لدى الأطفال من خلال توجيهه مجرى الدوافع عبر نظم التغذية المرتدة 'biofeedback'؛ بل إن أهمية التغذية المرتدة ، سواء العضلية أو الإحشائية، للحصول على اتجاه واستقرار للتصور كانت من الأمور التي أكد مورفي أهميتها في بدايات الخمسينيات من القرن العشرين، أى قبل عقد تقريباً من انتشار هذه المفاهيم والأفكار ، وقد تم تنفيذ الدراسات المبكرة عن التصور أو الإدراك التوحيدي على يد بعض طلاب الامتياز في كلية سیتی، إذ تولى بعضهم مثل روبرت لوڤين Robert LeVine وهارولد بروشانسكى Harold Proshansky وروى شافر Roy Schafer وچيروم ليفين Jerome Levin وليو پوستمان Leo

es to Personality (Murphy & Jensen 1932) وبتشجيع من زوجته قام باستكشاف كل من فرويد ويونج ويوجين بلويلر Eugen Bleuler وشارلوت بولر Charlotte Bühler ووليام جيمس وآخرين خلال الثلاثينيات من القرن العشرين. وصارت المفاهيم التنموية تؤثر فيه بشكل متزايد، وبدأ فى تطويع مفاهيم التحليل النفسى والتوسع فى استخدامها ، وظهر هذا المنحى فى تطور تفكيره فى النهاية فى كتابه Personality (1947)، ثم قام فيما بعد بدمج مفاهيم النظرية الميدانية وبعض الاحتمالات الأخرى الأكثر اتساعاً فى كتابه Human Potentialities (1957a)، وكتاب Outgrowing Self-deception (Murphy & Leeds 1975).

وكان مورفي قد رفض فى وقت سابق ما اعتبره مفاهيم سلوكية ساذجة لصالح مدخل فنومنولوجى للشخصية والظواهر الاجتماعية ، ولذا يعتبر أحد مؤسسى المدرسة الأمريكية لعلم النفس الإدراكي -المعرفي-perceptual-cognitive psychology. وكان يعتقد

Postman الكثير من أعمال جمع البيانات ، و(كما هو معتاد)، أرجع مورفي لهم الفضل الأكبر. وقد ساعد جوليان هوخبرج Julian Hochberg في وضع حدود النظرية الأولى للتصور التوحيدي (Murphy & Hochberg 1951) ، وقام بعض طلاب الدكتوراه، مثل دوجلاس إن. چاكسون Douglas N. Jackson وصامويل ميسيك Samuel Messick بمؤسسة مينينجر بالمساعدة في تنقيح البحث والنظرية التي تم تعزيزها في كتاب تطور عالم الإدراك Development of the Perceptual World (Solley & Murphy -1960)، فكان محاولة كبرى للتعامل المنظم مع التعلم والنمو الإدراكي.

كان جاردنر مورفي يتمتع بمهارات أسطورية في الإلقاء والتدريس ، وكان يرد الفضل في الكثير من هذه المهارات إلى مدرس اللغة الإنجليزية في السنة الثانية من تعليمه الجامعي بجامعة ييل، چون تشيستير آدمز. وكان خريج سیتی

كوليدج بجامعة نيويورك ينتخبون مورفي عاماً بعد عام على أنه المدرس الأفضل في رأيهم ، وقد بدأت معظم إسهاماته في الكتابة والبحث كجزء من تدريسه ، الذي كان يأتي أحياناً في شكل محاضرات نظامية، لكنها كانت تقوم في الغالب على مقتبسات من حوارات عرضية كانت تلهم المستمع وترشده ، وقد وصف يوجين هارتلي باستفاضة هذه القدرة على الإثارة والتوجيه وجعل المستمع يشعر بالأهمية في مجلد تذكاري Festschrift مخصص لمورفي (Peatman & Hartley) ١٩٦٠ ظهر عام ١٩٦٠ ، وفي مسح قام به كينيث إ. كلارك عام ١٩٥٧ عن علماء النفس؛ كان ترتيب مورفي الثاني بعد سيجموند فرويد مباشرة من حيث عدد الأشخاص الذين قام بإلهامهم للانخراط في مجال علم النفس ، وقد نجح عدد هائل من تلاميذه في مواصلة تعليمهم العالي حتى حصلوا على درجة الدكتوراه وحققوا نجاحاً ملحوظاً في مجال علم النفس.

كانت محاضراته وسيلة للاستكشاف والتساؤل والتوسع والتنقيح والترسيخ من خلال طلابه ، ولكنه كان دائماً مايقول: إنه هو الذى يكتسب المعرفة من هذه اللقاءات ويصير على أن طلابه وزملاءه وأصدقائه كانوا معلميه.

وقد تم تكريم مورفى عند انتخابه رئيساً للجمعية الأمريكية لعلم النفس عامى ١٩٤٣ و١٩٤٤ ، ومنحته ميداليته الذهبية عام ١٩٧٣ ، عن إسهاماته البارزة فى مجال تطوير النظرية والبحث فى ميدان علم النفس.

المؤلف : Charles M. Solley

الترجمة : مايسة النبال

WORKS BY GARDNER MURPHY

WORKS BY MURPHY

- (1929) 1969 MURPHY, GARDNER; and BACHRACH, ARTHUR J. (editors) *An Outline of Abnormal Psychology*. Rev. ed. New York: Modern Library.
→ Murphy was the sole editor of the first edition.
- (1929) 1972 MURPHY, GARDNER; and KOVACH, JOSEPH K. *Historical Introduction to Modern Psychology*. 3d ed. New York: Harcourt. → Murphy was the sole author of the first two editions.
- (1931) 1937 MURPHY, GARDNER; MURPHY, LOIS B; and NEWCOMB, THEODORE M. *Experimental Social Psychology*. Rev. ed. New York: Harper. → Gardner Murphy and Lois B. Murphy were the authors of the first edition.
- 1932 MURPHY, GARDNER; and JENSEN, F. *Approaches to Personality*. New York: Coward-McCann.
- 1935 *A Briefer General Psychology*. New York: Harper.
- (1938) 1967 MURPHY, GARDNER; and LIKERT, RENSIS
Public Opinion and the Individual. New York: Russell.
- 945 MURPHY, GARDNER (editor) *Human Nature and Enduring Peace*. Boston: Houghton Mifflin.
- 947 *Personality: A Biosocial Approach to Origins and Structure*. New York: Harper.
- 951 *An Introduction to Psychology*. New York: Harper.
- 951 MURPHY, GARDNER; and HOCHBERG, J. E. Perceptual Development: Some Tentative Hypotheses. *Psychological Review* 58:332-347.
- 953 *In the Minds of Men: A UNESCO Study of Social Tensions in India*. New York: Basic Books.

- 1957a *Human Potentialities*. New York: Basic Books.
→ A paperback edition was published in 1975 by Penguin.
- 1957b Notes for a Parapsychological Autobiography. *Journal of Parapsychology* 21:165-178.
- 1960 MURPHY, GARDNER; and BALLOU, ROBERT O. (editors) *William James on Psychical Research*. New York: Viking.
- 1960 SOLLEY, CHARLES M.; and MURPHY, GARDNER *Development of the Perceptual World*. New York: Basic Books.
- (1961) 1977 *Freeing Intelligence Through Teaching: A Dialectic of the Rational and the Personal*. Westport, Conn.: Greenwood.
- 1961 MURPHY, GARDNER; and DALE, LAURA A. *Challenge of Psychical Research: A Primer of Parapsychology*. New York: Harper.
- 1967 Autobiography. Volume 5, pages 253-282 in *A History of Psychology in Autobiography*. Edited by E. G. Boring and Gardner Lindzey. New York: Appleton.
- 1968 *Psychological Thought From Pythagoras to Freud: An Informal Introduction*. New York: Harcourt.
- 1968 MURPHY, GARDNER; and SPOHN, HERBERT *Encounter With Reality*. Boston: Houghton Mifflin.
- 1975 MURPHY, GARDNER; and LEEDS, MORTON *Outgrowing Self-deception*. New York: Basic Books.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- CLARK, KENNETH E. 1957 *American Psychologists: A Survey of a Growing Profession*. Washington: American Psychological Association.
- LYND, ROBERT; and LYND, HELEN M. (1929) 1930 *Middletown: A Study in Contemporary American Culture*. New York: Harcourt. → A paperback edition was published in 1959.
- PEATMAN, J. G.; and HARTLEY, E. L. (editors) 1960 *Festschrift for Gardner Murphy*. New York: Harper.

مورفى . لواز بى .

MURPHY, Lois B.

ولدت لواز باركلى مورفى عام ١٩٠٢، لوالدين على درجة عالية من التعليم ؛ سمحت لهما بتهيئة بيت يسوده جو فكرى وثقافى مثير لأطفالهما الخمسة وجعلهما يتوقعان أن يحققوا فى حياتهم إنجازات ذات مستوى رفيع . وكان للزيارات التى اصطحبت فيها وهى طفلة والدها رجل الدين إلى المناطق العشوائية فى شيكاغو أثرها فى أن تدرك أن ليس كل الأطفال لهم نفس القدر من الحظ الحسن الذى تتمتع به هى وأخواتها ، كما غرست فيها مشاعر الانشغال طيلة حياتها برفاهية الأطفال المحرومين . وبالمثل كانت الافتراضات assumptions المبكرة عن المسئولية نحو الأطفال الصغار فى الأسرة ناجمة عن تقدم مرض الأم المتزايد . وقد أدى ذلك كله إلى أن

تكتسب مهارات حول رعاية الطفل أثبتت أهميتها القصوى فى حياتها العلمية والمهنية فيما بعد .

وقد أدى هذا الجو المثير الذى وجدته فى البيت بالإضافة إلى الاحتكاك بعدد من المدرسين الأذكياء فى المدرسة الثانوية إلى أن ترى الحياة فى كلية فاسار Vassar فى بداية التحاقها بها مخيبة للآمال ، ووجدت علاقاتها الأولى مع بعض أعضاء هيئة التدريس من الإناث تدعو إلى الإحباط لأنهن كن يمثلن الاعتقاد العام بأن الإنجاز المعرفى يتطلب التخلّى عن المشاعر الدفينة والحدس والتلقائية والإحساس بالآخرين . وكانت أفكار وأراء جون واطسون John B. Watson مسيطرة على عقول المشتغلين بعلم النفس ؛ لذا وجدت مورفى - التى كانت متعودة على المشاركة أثناء العشاء فى البيت فى مناقشة أفكار وليام جيمس وجون ديوى وغيرهما - أن ذلك المدخل الواطسنى مدخل عقيم لا يثير التفكير والتأمل .

وكانت اهتماماتها حتى ذلك الحين لا تزال تتسم بالسعة والتنوع كما ظلت هكذا طيلة حياتها ، لذا كان تخصصها الرئيسى فى كلية فاسار فى الاقتصاد ، بينما جاء علم النفس فى المرتبة الثانية ، إلا أن أحد المقررات فى الدين المقارن كان له وقع خاص فى نفسها والتأثير القوى فى تفكيرها مما دفعها إلى أن تواصل دراساتها العليا فى ذلك المجال فى اتحاد المعهد اللاهوتى Union Theological Seminary حيث تخصصت فى ديانات الهند ، وهذه الدراسة هى التى زودتها بغير شك بنوع الخلفية الفلسفية التى ساعدتها فيما بعد على أن تشارك جاردنر مورفى فى تأليف كتابهما عن سيكولوجيا الشرق .

وحين نستعرض الحياة العملية للواز مورفى فى المرحلة الجامعية الأولى ، فإن الانطباع الذى نخرج به هو عن طالبة كانت تمثل أكبر التحديات لأساتذتها ، ولكن من الصعب أن نقرر

هل هى استفادت من تلك التجربة بقدر ما أفادت . فقد كانت تلك مرحلة النضج وتنمية قواها الذهنية وتعميق اقتناعاتها حول الحياة والتطور الإنسانى التى كانت قد بدأت تتبلور أثناء فترة تكوينها المبكرة، التى أثرت خلال السنوات التالية فى عدد كبير جداً من التلاميذ والزملاء .

حين تخرجت لواز مورفى فى كلية فاسار عام ١٩٢٣ ، كانت تتطلع بشدة إلى اكتساب بعض تجارب الحياة؛ لذا تطوعت لفترة قصيرة للعمل فى هيئة التعليم فى سينسيناتى Cincinnati فى مجال توجيه الطفل ، لكن سرعان ما تحول ذلك إلى وظيفة ثابتة . لكنها لم تلبث أن عادت فى خريف عام ١٩٢٤ ، إلى نيويورك والتحقت كطالبة لدراسة الأديان المقارنة فى المعهد اللاهوتى مع الانتظام فى الوقت ذاته فى حضور دروس فى علم النفس فى كلية المعلمين بجامعة كولومبيا والتخطيط للحصول على الماجستير من تلك الكلية . ولكن

تربيتها وتعليمها الراقى المبكر جعلها بعض المقررات تبدو فى نظرها ساذجة ؛ فقررت الانصراف عن دراسة علم النفس وإن كانت تعرفت مع ذلك على أستاذ يقدم مقرراً دراسياً بعيداً جداً عن البساطة والساذجة هو عالم النفس اللامع والمتعاطف جاردنر مورفى Gard-ner Murphy الذى أصبح زوجها عام ١٩٢٦ . وفى عبارة بسيطة وهادئة تصف زواجهما الذى دام لأربع وخمسين سنة تقول : " كان زواجاً رائعاً وممتعاً إلى أبعد الحدود " . ومنذ ولادة ابنهما الأول عام ١٩٣٠ ، حتى التحاقها بالعمل فى مؤسسة مننجر Menninger Foundation كانت تعطى أهمية بالغة لعائلتها ، بحيث كانت تعمل لنصف الوقت فقط . وهذا السلوك جعل قدراتها الإنتاجية الفائقة خلال السنين أمراً خليقاً بالإعجاب والاحترام .

وقد كانت البداية الحقيقية لحياتها العملية عام ١٩٢٨ ، حين التحقت للعمل بكلية ساره لورانس Sarah Lawrence

College التى كانت قد أنشئت حديثاً فقامت بتدريس مادة الدين المقارن ولكنها أخذت تخصص مزيداً من الوقت لتدريب الطلاب على كيفية القيام بدراسة الأطفال الصغار وملاحظة تطورهم ومتابعة نموهم . وفى عام ١٩٣٧ ، تولت إنشاء مدرسة للحضانة تابعة للكلية واستمرت فى الارتباط بها حتى عام ١٩٥٢ ، حين انتقلت هى وزوجها جاردنر مورفى للعمل فى عيادة مننجر Menninger Clinic فى تويكا Topeka بولاية كنساس حتى عام ١٩٧٢ ، وبعدما عكفت على تحليل البيانات التى تم جمعها للمؤسسة ، كما عملت مستشارة لعدد كبير من المشروعات الوطنية والدولية عن الأطفال الصغار .

وخلال فترة حياتها العملية والمهنية لم تتحول اهتماماتها بعيداً عن دراستها المبكرة عن التعاطف التى بدأتها فى كلية ساره لورانس خلال السنوات الخمس الأولى من الثلاثينيات ، وبذلك ظلت قريبة من موضوع التأثير

مثل التكيف adaptation أو عدمه mal-adjustment. فقد كانت تعتقد أن استخدام بعض الألفاظ العادية مثل التعامل مع الأشياء يساعد على إدراك الفردية والتلقائية بل الإبداعية أيضا التي تميز التنميطات الجديدة للاستجابة التي نراها ونشاهدها ، وكذلك الاستمرار والمثابرة والجهد المتكرر التي كثيرا ماتكون ضرورية فى الصراع من أجل السيطرة (Murphy et. Al. 1962, p.7)

لقد أدت هذه المقاربة إلى ظهور ثلاثة تحديدات strictures على الأقل وهى : (١) الدراسة الطولية. (٢) منهج الملاحظة. (٣) الاهتمام بالفردية. وكانت القضية هى كيف يمكن ملاحظة التصدى والمواجهة المؤثرة والفعالة إذا اكتفينا بشريحة ضيقة من حياة الطفل ؟ وهل يمكن لنا إصدار أية أحكام صحيحة عن المرونة أو عدم الرضوخ إذا اكتفينا بتقدير استجابة سريعة وعابرة لأزمة واحدة صادفته ؟ فطبقاً لما تذهب إليه لويز مورفى فإننا نبالغ فى

الاجتماعى مع الاهتمام بدراسة السلوك الإيجابى أكثر من السلوك السلبى مثل دراسة كيف ينمو الأطفال ، ويستخدمون قدراتهم الذاتية فى التكيف مع التحديات ومع الصراع، وكيف يتفاعلون مع الأشخاص الذين يحتلون مكانة خاصة فى بيئة تتصف بالعلاقات الحميمة المتبادلة ، وكيف يكشفون عن إمكاناتهم على التكيف وعلى مرونتهم وكيف يتجاوبون مع مختلف أنماط رعاية الأطفال الصغار، وكيف يمكن مساعدتهم على استرداد كفاءتهم حين تسير أمورهم على غير ما يرام؛ وما إلى ذلك . ولكى تصف هذه العملية وتقرّبها إلى الأذهان كانت تستخدم عبارات وألفاظاً بعيدة تماماً عن مصطلحات علم النفس الصعبة وكلمات عادية لم تكن عرفت طريقها إلى المعجم السيكلوجى، مثل مواجهة الصعاب والتغلب عليها . وكان ذلك اختياراً موفقاً منها؛ نظراً لأنها كانت تهتم بالعملية process وليس ببعض النتائج

اعتبار استمرار التأثير أمراً مسلماً به ولا نسمح بظهور استخدام القوى الداخلية التي يمكن أن تحقق المواجهة مع التجربة بشكل صحيح . والطريقة الوحيدة للوصول إلى تقييم سليم للقدرة الكامنة على المواجهة والتغلب هي متابعة الطفل باستمرار خلال مراحل نموه المتتالية ، وقد بينت أنه في البحث وفي الحياة اليومية على السواء يمكن أن نرى الأطفال والبالغين الذين تجعل مرونتهم من تنبؤاتنا القاطعة مسألة مضحكة ومثيرة للسخرية.

كذلك كان التزامها وتمسكها بمنهج الملاحظة في مواقف الحياة الـ relevant مطرداً وثابتاً خلال كل حياتها المهنية . ويبدو أنها لم تحظ أبداً بما تستحقه من تقدير حول هذا المسألة . ففي كتاب علم النفس الاجتماعي التجريبي - Experimental Social Psychology الذي صدر عام ١٩٣١ ، وأعيدت طباعته عام ١٩٣٧ ، والذي اشتركت في تأليفه مع جاردنر مورفي

وتيدور نيوكومب - Theodore Newcomb يوجد قسم طويل عن منهج الملاحظة الذي يمكن استخدامه في تغيير سلوك الأطفال الصغار . وقد عادت لنفس الموضوع في المجلدين اللذين أصدرتهما عن الشخصية لدى الأطفال الصغار Personality in Young Children (1956) ، وإذا كان هناك أي قدر من عدم التساهل في أي من كتاباتها ، فإن ذلك يكون موجهاً نحو العلماء الذين يعتمدون على إجراءات تجريبية محدودة وقاصرة دون أن يأخذوا في الاعتبار بقدر كاف المجال الذي تجرى فيه تجاربهم ، لذا فإنه على الرغم من أنها لم تستخدم أبداً - بقدر ما أعرف - مصطلح "المواءمة الإيكولوجية" ecological relevance فإنها كانت توصي دائماً بمراعاة هذه المسألة في التجارب السيكلوجية وذلك قبل أن يصبح هذا الاتجاه سائداً بوقت طويل . والاهتمام الثالث الذي يظهر واضحاً في كل أعمالها هو ضرورة

تقدير واحترام الفردية ، فمع إدراكها أن هناك اختلافات فردية فى القدرات الداخلية على المواجهة والتصدى بل أيضاً فى أنماط المطالب البيئية -envi-ronmental demands التى يواجهها الطفل أثناء عملية النمو ، فإنها كانت تؤكد دائماً على حاجة البالغين إلى إدراك واحترام تلك الاختلافات . وحين أصبحت مسألة رعاية الأطفال خارج البيت قضية سياسية فى الولايات المتحدة ساورها بعض القلق حول أن بعض الجهود الكبيرة التى تبذل فى تطوير البرامج قد تغفل الحاجة إلى رعاية الأطفال كأفراد . وفى ورقة قامت بإعدادها للأشخاص الذين كانوا يحاولون رسم برامج الرعاية اليومية للأطفال الصغار كانت تحثهم على مراعاة مزيد من الحذر الذى يركز على تلك الحاجة كمدخل ذهنى ideographic approach .

أم عن أمثلة أخرى أفضل فلا زلنا نرى أن هناك حاجة إلى تقييم أكثر انتظاماً وتعاطفاً مع احتياجات الأطفال الصغار كأفراد ، واعتبار ذلك أساساً لتخطيط الرعاية والبيئة والاحتياجات المادية والفرص أو المناسبات التى يمكنها إشباع أو مقابلة احتياجات أى طفل من حيث هو فرد متميز وتجعل فى الاستطاعة تحقيق قدرات كل طفل على حدة بطريقة أكثر دقة . فلكل طفل مستوى معين من نوع وكم الإثارة stimulation التى يحدد الاستجابة التى تؤدي إلى التفاعل مع الكبار أو مع الأطفال الآخرين؛ وتدفع بالتالى إلى التواصل التنموى المتكامل وإلى التجربة الفاعلة active والتحكم فى البيئة . ولابد من تحقيق ذلك المستوى لكل طفل على أرض الواقع إذا أردنا حمايته من اضطرابات الشخصية (Murphy 1969, pp. 122-123).

وسواء أكانا نتكلم عن رعاية جماعية للأطفال الصغار تعتمد على الحرمان

ويمكن أن نضيف إلى هذه التحديدات strictures الثلاثة (الدراسة الطولية

ومنهج الملاحظة ومراعاة الفردية) قاعدة أخرى رابعة أساسية تتعلق بعملها، وهى الاهتمام بالخصائص والمقومات الإيجابية فى الفرد. فعلم النفس بالنسبة إليها تخصص يهتم بالبحث عن تمهيد الطريق لإبراز جوانب القوة بدلاً من الاكتفاء بشواهد الضعف السيكلوجى والصدمة التجريبية experiential trauma. ومع ذلك فإنه ليس علم نفس بانجلوسى Panglossian (نسبة إلى شخصية بانجلوس فى قصة كانديد المتفائل دائماً فى جميع المواقف والظروف - المترجم) يغفل علامات الضعف والنقد القاطع فى الكائن العضوى أو الاجتياح devastation المحتمل من جانب البيئة ، فالتصدى عملية يمكن عن طريقها التوصل إلى توافقات compromises ولكن حسب النمط الذى يميز كل فرد . والعالم الذى يقنع برد الكائنات الإنسانية إلى منظومة من الأرقام التى لاتعرف سوى اختبار الفروض المستخلصة من فروض أخرى والذى يلجا مرغماً إلى استمداد قوانين

طبيعية ومنطقية nomothtic عن السلوك لن يشعر بالراحة فى إطار يتسع مدخل لويژ مورفى إلى علم النفس . ولكن على الجانب الآخر فإن العالم الذى لديه الوقت لأن يعتبر الوقت كمتغير، والذى يلتزم بضرورة الحصول على المعرفة فى ظروف وأوضاع واقع الحياة، والذى تتولى النجاحات التنموية نقل أكبر قدر من المعلومات عن قوانين السلوك على أنها اختلال وظيفى dysfunctioning ؛ سوف يعتبر لواز مورفى إحدى المنظرات ذات القيمة الكبرى على أعلى مستوى .

وختاماً: يجب أن ننتبه إلى أن لواز مورفى كانت تتحرك خلال خمسين عاماً فى دائرة من الأشخاص المثيرين فكراً ، وقد ارتبطت هى وزوجها ارتباطاً قوياً بعلماء النفس التجريبى وعلماء النفس التحليلى و المهتمين بتربية الطفل والدارسين والباحثين فى كل مجالات الإنسانيات، وأنه من خلال كل الإثارة الفكرية والاجتماعية كان فى استطاعتها هى وزوجها الارتباط معا أحدهما

بالآخر وأن يتعلم كل منهما من الآخر ،
لذا فإنها تظهر على أنها أحد
الأشخاص المحظوظين الذين سعى إليهم
الإشباع الشخصى والمهنى من خلال
تجربة كانت تلقى فيها طيلة حياتها
الرعاية من الآخرين ، وتقدم أيضاً
الرعاية للآخرين بشكل يسمح للذكاء
الخارق أن يتطور فى سياق من الاهتمام
الاجتماعى القوى . لقد كانت حياتياً
ومهنياً تشمل وتحتوى وتضم وحدة
متكاملة؛ لأنها - هى نفسها - كانت بلا أنى
شك شخصاً متكاملأ بكل معانى الكلمة.

(*) توفيت لواز باركلى ميرفى يوم ٢٤ ديسمبر عام ٢٠٠٣، وهى فى الواحدة بعد المائة من العمر . (المترجم)

المؤلف : Betty M. Caldwell

المترجم : أحمد أبوزيد

WORKS BY LOIS B. MURPHY

WORKS BY MURPHY

- (1931) 1937 MURPHY, GARDNER; MURPHY, LOIS B.; and NEWCOMB, THEODORE M. *Experimental Social Psychology*. Rev. ed. New York: Harper. → Gardner Murphy and Lois B. Murphy were the authors of the first edition.
- 1956 *Personality in Young Children*. 2 vols. New York: Basic Books. → Volume 1: *Methods for the Study of Personality*. Volume 2: *Colin: A Normal Child*.
- 1962 MURPHY, LOIS B. et al. *The Widening World of Childhood: Paths Toward Mastery*. New York: Basic Books.
- 1964 Some Aspects of the First Relationship. *International Journal of Psychoanalysis* 45:31-44.
- 1968 Assessment of Infants and Young Children. Pages 107-138 in Caroline A. Chandler, Reginald S. Lourie, and Anne DeHuff Peters (editors), *Early Child Care: The New Perspectives*. New York: Atherton.
- 1968 MURPHY, GARDNER; and MURPHY, LOIS B. (editors) *Asian Psychology*. New York: Basic Books.
- 1969 Children Under Three: Finding Ways to Stimulate Development. *Children* 16:46-62.
- 973a Some Mutual Contributions of Psychoanalysis and Child Development. *Psychoanalysis and Contemporary Science* 2:99-123.
- 973b The Stranglehold of Norms on the Individual Child. *Childhood Education* 49:1-6.
- 974 MURPHY, LOIS B.; and MURPHY, GARDNER A Fresh Look at the Child. *Theory Into Practice* 13:343-349.

1976 MURPHY, LOIS B.; and MORIARTY, ALICE E. *Vulnerability, Coping, and Growth: From Infancy to Adolescence*. New Haven: Yale Univ. Press.

للمعلمين Cambridge Teachers Col-

lege التي تقع في نفس المنطقة حولت اهتمامه إلى علم النفس ، فانتقل إلى كولومبيا ، حيث حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٢٩ . وقد تأثر في كولومبيا إلى حد كبير بمدخل القياس والمنهجية الخاصة لدى روبرت س. وودورث وإدوارد لى ثورندايك. ويمكن إرجاع جذوره لكونه عالم نفس بشكل كبير إلى دراسته العليا تحت جاردنر مورفي الذي ربطته به صداقة عمر وعلاقة فكرية شخصية امتدت طوال حياتهما . كما تشكلت توجهاته وأراؤه في علم النفس أيضاً من خلال إشراف وتوجيهات جودوين واطسون الذي صار صديقاً حميماً كذلك.

ولد نيوكومب عام ١٩٠٢، وكان ابناً لأحد رجال الدين ، وقد أمضى سنوات عمره الأولى في بيئة ريفية بأوهايو ثم التحق بكلية أوبرلين Oberlin College ، حيث حصل على درجة الليسانس عام ١٩٢٤، وبعد أن اشتغل

نيوكومب ، تيودور إم .

NEWCOMB , Theodore M .

عندما حصل تيودور إم. نيوكومب على درجة الدكتوراه من جامعة كولومبيا، كان حقل علم النفس الاجتماعي قد بدأ في البزوغ لكونه مجالاً فرعياً واضحاً من علم النفس وعلم الاجتماع. وقد تأثر تطور هذا الحقل منذئذ بشكل واضح بإسهامات نيوكومب بصفته باحثاً ومنظراً، وأيضاً من خلال دوره مشرفاً وموجهاً لطلاب الدراسات العليا الذين أصبحوا علماء سلوكيين بارزين ، وبدأ نيوكومب دراساته العليا في Union Theological Seminary ، حيث تعرض للانفتاح العقلي والفكري والاهتمامات الاجتماعية لأساتذته (وبخاصة هاريسون س. إليوت Harrison S. Elliot وهاري وارد Harry Ward). إلا أن المقررات التي درسها في كلية كيمبردج

بتدريس الفرنسية والإنجليزية لمدة عام
التحق بكلية Union Theological Semi-
nary اللاهوتية على أمل أن يصبح
مدرساً للدين في تلك الكلية، لكنه انتقل
بعد سنتين للعمل بكلية المعلمين بجامعة
كولومبيا.

بعد أن حصل نيوكومب على درجة
الدكتوراه كان أول تعيينه في السلك
الأكاديمي مدرساً لعلم النفس في
جامعة ليهاي Lehigh University ،
وبعد مرور عام انضم إلى هيئة
التدريس بقسم علم النفس في مجمع
كليفلاند Cleveland لجامعة Western
Reserve University ، حيث أمضى أربع
سنوات (١٩٣٠-١٩٣٤) ، وأثناء وجوده
بجامعة Western Reserve قام بإجراء
دراسة بحثية مع أحد طلابه ، وكانت
تلك الدراسة (Newcomb & Svehla, 1937)
بمثابة مؤشر مبكر على أعماله
اللاحقة من حيث المنهج والمحتوى، فقد
اهتمت بأوجه الشبه والاختلاف بين
اتجاهات الزوجيات dyads (في هذه

الحالة المقارنة بين الوالد والطفل)
باستخدام تقنيات للقياس كانت سابقة
لعصرها ، ثم قام بالربط بين التأثيرات
المتبادلة بين شخصين وتأثيرات
الكيانات الاجتماعية الأكبر حجماً . وقد
بينت الدراسة بوجه خاص أن سياقات
الانتماءات العرقية والدينية هي أدوات
ووسائل لنقل الاتجاهات من الآباء إلى
الأطفال ، كذلك تميزت تلك الدراسة
بخاصية صارت مميزة لنيوكومب وهي
التحليل المفصل والإحصائي الدقيق
للبيانات الذي يؤدي إلى نتائج غير
متوقعة ولم يسبق التنبؤ بها .

وخلال عامه الأخير في كليفلاند
قام نيوكومب بالاشتراك مع جاردنر
مورفي ولواز بي. مورفي Lois B. Murphy
بنشر طبعة منقحة لكتابهم علم
النفس الاجتماعي التجريبي Experi-
mental Social Psychology (1937) .
ولعل هذه المراجعة كانت مؤثرة في
تحديد التوجه المستقبلي لعلم النفس
الاجتماعي الأمريكي كحقل تجريبي
وشبه تجريبي .

وقد انتقل نيوكومب إلى كلية
بنينجتون Bennington College عام
١٩٣٤، أى بعد عامين فقط من قبول
الكلية لأول دفعة من الطلاب بها إذ لم
تكن الكلية مكاناً مناسباً بالمعنى الدقيق
للتعليم العالى، فقد كانت مجرد كلية
جديدة صغيرة الحجم منعزلة فى الجبال
الخرضاء لمنطقة Vermont وذات
توجهات جديدة تركز على مجتمع الكلية
الخاص ، فضلاً عن أن الطلاب كانوا
جميعاً من الإناث فحسب، ومن عائلات
ميسورة بشكل أساسى ، ولكن ذلك كان
هو المكان الذى جمع منه نيوكومب
بياناته عن الطلاب لدراسته عن
بنينجتون التى أصبحت أحد المعالم
الأساسية فى الدراسات البحثية من
حيث الأهمية النظرية والقدرة على
التعميم ، وقد نشرت الدراسة تحت
عنوان الشخصية والتغيير الاجتماعى
Personality and Social Change
(1943). وقد تضمن البحث دراسة
طولية لتغيرات الاتجاه السياسى
الاجتماعى ، وأظهرت النتائج وجود

تحول شامل عن الاتجاه المحافظ بين
الطلاب خلال سنوات الدراسة نتيجة
لقوة الترابط الجماعى بين الأنداد
والمعايير المجتمعية ، بينما تركزت
الاستثناءات بين الطلاب الأكثر سلبية
والأكثر اعتماداً على الأسرة والبعيدون
عن معايير المجتمع أو الذين ينتمون إلى
مجموعات صداقة جامعية صغيرة
تعيش فى عزلة نسبية عن مجتمع
الجامعة الأكبر أو لديهم مواقف سلبية
إزاءه .

وفى عام ١٩٤١ ، تم تعيين نيوكومب
أستاذاً مساعداً فى قسم علم الاجتماع
بجامعة مشيجان، حيث ظل حتى إحالته
إلى المعاش عام ١٩٧٣، وذلك باستثناء
أربع سنوات قضاها فى واشنطن فى
مواقع عديدة ذات علاقة بالحرب .
وعندما عاد إلى جامعة أن آربر عام
١٩٤٥، حصل على الأستاذية فى قسمى
علم النفس والاجتماع . وفى عام ١٩٥٥،
وأثناء عمله بجامعة مشيجان، تم انتخابه
رئيساً لرابطة علم النفس الأمريكية.

Readings in Social Psychology

(1947) الذى شارك فى تحريره يوجين إل . هارتلى Eugene L. Hartley، وكتاب علم النفس الاجتماعى Social Psychology (1950). وقد قدم الكتاب الأول للطلاب مجموعة من المقالات البحثية التصورية التى تعكس حالة تقدم علم النفس الاجتماعى ، وقد اشتمل الكتاب على ملحق لتعريف الطلاب بأسس فرضية اختبار الإحصائيات الاستدلالية.

أما كتاب علم النفس الاجتماعى، فهو كتاب دراسى يقدم نظرية شاملة لعلم النفس الاجتماعى تضم وتدمج العديد من الأطر التصورية بما فى ذلك نظريات الذات الاجتماعية عند تشارلز هورتون كولى Charles Horton Cooley وچورج هربرت ميد George Herbert Mead، ونظرية الإطار المرجعى of reference theory التى تعتمد بشكل أساسى على أعمال مظفر شريف، ونسق البناء والوظيفة التعريفى الذى

وقد أنشأ برنامج الدكتوراه فى علم النفس الاجتماعى بجامعة مشيجان عام ١٩٤٦، وصار نيوكومب مديراً له عام ١٩٤٧، إلى أن تم حله عام ١٩٦٣، الأمر الذى أسف له نيوكومب، لأن البرنامج كان قد اكتسب سمعة عالية حول تخريج أرقى الحاصلين على درجات الدكتوراه فى علم النفس الاجتماعى ، الذين حقق الكثير منهم نجاحاً باهراً فى عملهم.. وإضافة إلى دوره كمدير لبرنامج الدراسات العليا، ومشرف لطلاب الدكتوراه كان نيوكومب يحظى باحترام وتقدير كمحاضر بالمرحلة الجامعية الأولى .

وكان لكتابين من كتب نيوكومب التى ارتبطت ارتباطاً وطيداً بأرائه التدريسية دخل كبير فى صياغة محتوى علم النفس الاجتماعى، سواء من حيث تأثيرهما فى زملاء المهنة أو فى تعليم الطلاب . وهذان الكتابان هما قراءات فى علم النفس الاجتماعى

وضعه رالف لينتون Ralph Linton. وقد أضفت مفاهيم لينتون عن الدور والمكانة role and status بشكل خاص على كتاب نيوكومب طابع الجمع بين البناء الاجتماعي والسلوك على المستوى النفسي الفردي.

فى بداية الخمسينيات من القرن العشرين ، تركزت اهتمامات نيوكومب على الصيغ النظرية لطبيعة التفاعل بين اتجاهات الأفراد إزاء بعضهم البعض واتجاهاتهم إزاء الأشياء الخارجية (سواء الأشخاص الآخرون أو الأفكار الأخرى) ، وظهرت نماذج الأولوية لهذه الصيغ فى مقال بمجلة Psychological Review (1953) ، وبدأ فى العام التالى بحثًا عن الطلاب الذين يسكنون معًا لعام أكاديمى واحد بعد تعريفهم بأنهم سوف يكونون هم الذين يخضعون للفحص لهذه الدراسة ، وتمت دراسة مجموعتين، كل مجموعة على حدة خلال عامين متتالين، وكانت أهداف نيوكومب البحثية الاختبار التجريبي لأطروحاته

النظرية وصقلها من حيث النتائج ، وتم رصد هذا البحث فى كتابه The Acquaintance Process (1961) ، وقد وجد أنه بينما لا يوجد تغير واضح فى الاتجاهات إزاء الأشياء الخارجية كان هناك تأثير متوازن تتغير من خلاله اتجاهات الطلاب إزاء بعضهم البعض وإزاء التجمعات الشخصية المصاحبة تبعًا لتقدم عملية التعارف ، وقد اتسقت هذه النتائج مع موقف نيوكومب من أفكار فريتز هيدر Fritz Heider عن "نظرية التوازن" balance theory ، وقد أدت هذه الدراسة إلى الاهتمام بفهم طبيعة الاستقرار لدى الأفراد وداخل المجموعات التى قام نيوكومب بمناقشتها فى بحثين متتاليين (١٩٦٣ و١٩٦٥).

وبعد مرور نحو ٢٥ عامًا على دراسة بنينجتون، بدأ نيوكومب فى بحث متابعة على الطلاب السابقين ، فقام بالمقارنة بينهم وبين طلاب بنينجتون فى منتصف الستينيات ، وتم نشر هذا

البحث بعنوان الاستمرارية والتغيير:
كلية بنينجتون وطلابها بعد مرور ٢٥
عاماً Persistence and Change: Ben-
nington College and Its Students Af-
ter Twenty-Five Years - (Newcomb et
al, 1967) ، ولعل أكثر ما يثير الدهشة
هو أن خريجي الكلية كانوا يميلون إلى
الاستمرار في ليبراليتهم وعدم
"الارتداد" إلى المذهب المحافظ .
وأوضحت بياناته عن طلاب بنينجتون
خلال الستينيات وجود اختلاف مهم عن
طلاب الثلاثينيات ، وهو أن طلاب أوائل
الستينيات كانوا حتى قبل التحاقهم
بالكلية يتمتعون بأراء ليبرالية ، لذا فلم
يكن لتجربة بنينجتون بالنسبة إليهم تأثير
واضح ، وقد فسر نيوكومب هذه الآثار
على أنها تعزيز لاتجاهات قائمة بالفعل ،
إلا أن الاتجاهات الاجتماعية السياسية
لم تكن محط اهتمام واضح في بيئة
بنينجتون في أوائل الستينيات ، لذا كانت
الاتجاهات الأكثر شخصانية للفردية
وعدم التقليدية والاستقلالية الفكرية أكثر
ملاءمة لمعايير مجتمع الكلية.

وقد تناول نيوكومب الظاهرة
العامة لمجموعات الطلاب الجامعية في
مقالين تم نشرهما ضمن مجموعتين من
الدراسات ، قام Nevitt Sanford
بتحرير أحدهما بعنوان The American
College (1962) ، ومجلد مصاحب قام
بتحريره نيوكومب نفسه مع إقريت
ويلسون Newcomb and Everett K.
Wilson بعنوان College Peer Groups
(1966) ، وقام نيوكومب في هذين المقالين
بتنظيم المتغيرات التي تحدد تكوينات
الأنداد، وتناول بشكل أدق الانفصال
بين اهتمامات المجموعات والقيم من
ناحية، والوظائف الفكرية الأكاديمية
للكلية من ناحية أخرى. واعترف
نيوكومب بأن هذا الاهتمام بالتأكيد
ليس بالأمر الجديد، إلا أنه أرجع تفاقم
هذه الحالة حديثاً إلى زيادة حجم
الكليات والانحياز المتزايد لخصائص
المجتمع الأكاديمي:

"إننى أومن بأن أعضاء هيئة
التدريس بالكليات بشكل عام لا تقل

قدراتهم اليوم على تقديم الإثارة الفكرية عما سبق، إلا أنهم اليوم يعملون في ضوء نظم اجتماعية لا تتيح متابعة أو تعزيز أو مضاعفة الإثارة الفكرية التي يقدمونها من خلال ما يتم مشاركته خارج الفصل الدراسي ، فقد كانت الكليات في السابق صغيرة الحجم، وكان الطلاب بها متجانسين نسبياً، وكان الجو العام أشبه بالمجتمع المصغر ، وقد أدت معظم التغيرات التي طرأت خلال العقود القليلة الماضية إلى حرمان كثير من الكليات من هذه الخصائص ، وكانت النتيجة أن تأثيرات جماعات الأنداد ظلت على قوتها، ولكنها أصبحت منفصلة عن الاهتمامات الفكرية" (Newcomb & Wilson 1966, p. 484).

وقام نيوكومب، بالتعاون مع Ken neth A. Feldman بكتابة عرض موسع ومجمع للأبحاث التي أجريت عن آثار الالتحاق بالكلية بعنوان The Impact of College on Students (1969) ، ويشير

المؤلفان في هذا العمل إلى عملية يطلقون عليها اسم "التوكيد" - accentuation - أى التركيز على تعزيز القيم والتوجهات الدافعية القائمة بالفعل لدى الفرد. ويتأثر التوكيد بشكل خاص ببيئة الكلية عندما يكون حجم وحدة الكلية أو الوحدة الفرعية صغيراً بالقدر الذى يسمح بوجود جو مجتمعى ، ويمكن تعزيز الأهداف الفكرية للكلية عندما يتيح حجم وحدة الكلية وتنظيمها التواصل الاجتماعى غير الرسمى بين عضو هيئة التدريس والطلاب ، وقد أدى الإيمان بهذه الفرضية عام ١٩٦٧، إلى إنشاء كلية "داخلية" Residential College بجامعة مشيجان، وكانت أولى دفعاتها تتكون من ٢٢٠ طالباً ، وصار نيوكومب، الذى شارك فى تأييد الكلية والتخطيط لها، مديراً مساعداً لشئون التقييم والبحوث.

وفى أعقاب تقاعده الأكاديمى وإحالاته إلى أستاذ متفرغ استمر نشاط نيوكومب البحثى بغير تراجع، كما

استمر في تحليل البيانات الصادرة عن أبحاث تلك الكلية الداخلية (كلية تسمح بإقامة الطلاب داخلها) ، وأجرى تحليل البيانات التي حصل عليها من عينة تتكون من ٢٠٠٠ من نزلاء مؤسسات الأحداث بالولايات المتحدة ، وكان الهدف من هذا محاولة اكتشاف الأسباب وراء

نجاح "الإصلاح" لدى بعض الأطفال وفشله مع الآخرين ، ويشهد هذا التحول في الاهتمام من الأكثر تفضيلاً إلى الأقل تفضيلاً من شباب مجتمعنا على قابلية تطبيق صيغ نيوكومب النظرية بشكل عام ، وكذلك اهتمامه الأبدى بالقضايا الاجتماعية(*) .

المؤلف : Lloyd Barenblatt

الترجمة : مایسة النیال

WORKS BY NEWCOMB

WORKS BY NEWCOMB

- 1937 MURPHY, GARDNER; MURPHY, LOIS B.; and NEWCOMB, THEODORE M. *Experimental Social Psychology*. Rev. ed. New York: Harper. → Gardner Murphy and Lois B. Murphy were the authors of the first edition, published in 1931.
- 1937 NEWCOMB, THEODORE M.; and SVEHLA, GYULA Intra-family Relations in Attitude. *Sociometry* 1:180-205.
- (1943) 1957 *Personality and Social Change: Attitude Formation in a Student Community*. New York: Dryden.
- 1947 NEWCOMB, THEODORE M.; and HARTLEY, EUGENE L. (editors) *Readings in Social Psychology*. New York: Holt.
- 1950 *Social Psychology*. New York: Holt.
- 1953 An Approach to the Study of Communicative Acts. *Psychological Review* 60:393-404.
- 1961 *The Acquaintance Process*. New York: Holt.
- 1963 Stabilities Underlying Changes in Interpersonal Attraction. *Journal of Abnormal and Social Psychology* 66:376-386.
- 1965 Interpersonal Constancies: Psychological and Sociological Approaches. Pages 38-49 in Otto Klineberg and R. Christie (editors), *Perspectives in Social Psychology*. New York: Holt.
- 1966 NEWCOMB, THEODORE M.; and WILSON, EVERETT K. (editors) *College Peer Groups: Problems and Prospects of Research*. Chicago: Aldine.
- 1967 NEWCOMB, THEODORE M. et al. *Persistence and Change: Bennington College and Its Students After Twenty-five Years*. New York: Wiley.
- 1969 FELDMAN, KENNETH A.; and NEWCOMB, THEODORE M. *The Impact of College on Students*. San Francisco: Jossey-Bass.

هايدر ، فريتز

Heider , Fritz

ولد فريتز هايدر (هايدر) فى فيينا عام ١٨٩٦ ، وقضى طفولته فى جراتز Graz ، وتلقى تعليماً تقليدياً فى المدرسة الرسمية للولاية (جيمنازيوم - Gymnasium). ولم يستطع أن يخدم فى الجيش خلال الحرب العالمية الأولى نظراً لإصابته فى عينه فى مرحلة الطفولة ، وقد التحق بجامعة جراتز . ولم يكن يشغل تفكيره أى هدف مهنى ، لكنه كان يحضر - وفقاً للتقاليد الأوربية- المحاضرات المتنوعة التى كانت تتاح لكل الطلبة الجامعيين ؛ وقد بدأت اهتماماته تتركز فى دراسة الفلسفة وعلم النفس .

وقد قابل هايدر أثناء التلمذة اليكسيوس ماينونج Alexius Meinong ، وهو شخصية مؤثرة ومشهورة فى مجال الفلسفة الأوروبية ، حيث اقترح

عليه أن يكون موضوع رسالته للدكتوراه الاجابة عن السؤال : " لماذا نقول إننا نرى البيت ولا نقول إننا نرى الشمس ؟" (الأشعة المنعكسة من ضوء الشمس هى المثير الذى يضرب العين فعلياً) . وفى مناقشة هذه المشكلة ميز هايدر بين "الشيء Thing" أو الموضوع object "الوسيط medium" ، أو ما يوجد فى البيئة التى تزودنا بالمعلومات حول الموضوع ، ويقول آخر الوسطاء -media- . (1927) tors وقد استخدم هذا التحديد فى تحليله الأخير للإدراك الشخصى ، وفى جراتز كان هايدر متأثراً أيضاً بعالم النفس فيتوريو بنوسى Vittorio Benussi الذى كان أول من أجرى ونشر تجارب فى مجال الإدراك الكلى gestalt perception (الجشتالت) .

وبعد أن انتهى هايدر من رسالة الدكتوراه التى كتبها خلال شهور شتاء عام ١٩١٩ ، عمل لمدة عام فى مجال علم النفس التطبيقي ، ولكنه بعد مضى

فترة من عدم الاستقرار قرر الذهاب إلى برلين ، حيث كان أحد أعمامه يعمل مختصاً في علم الحيوان ، وقد أشار عليه بوسى Benussi أن يشرع خلال فترة إقامته في الاتصال بعلماء النفس في جامعة برلين .

وكان هناك جو من الإثارة يشيع في قسم علم النفس بجامعة برلين ، وكانت المحاضرات في الإدراك - وخصوصاً تلك التي كان يلقيها ماكس فترتايمر Max Wertheimer - لها شعبية كبيرة للغاية بين تلاميذه المثقفين أيضاً في مجالات مختلفة ، وكان هناك إحساس يقيني بأن البحوث والنظرية في الجشتالت سوف يكون لها تأثير مهم على تطور علم النفس ، وكان هايدر يحضر محاضرات فترتايمر وكذلك محاضرات فولفجانج كوهلر Wolfgang Kohler ووجد أن كثيراً من المفاهيم في الجشتالت - مثل القوانين التي تحكم تكون الوحدة unit forma- tion - ذات فائدة بالنسبة إليه في

عمله الأخير عن الإدراك في العلاقات بين الأشخاص ، كما أقام علاقة صداقة دائمة مع كورت ليفين Kurt Lewin الذي كان أصغر الأعضاء سناً في كلية برلين .

وبعد برلين جاءت سنة الرحلة والراحة قبل التفرغ للعمل (فاندر ياهرن Wanderjahren) التي أتاحت له وقتاً كافياً للغاية في قراءة الفلسفة وبخاصة فلسفة سبينوزا Spinoza ونيتشة Nietzsche ، بالإضافة إلى القراءة في علم النفس والأدب . وفي عام ١٩٢٧ ، أصبح مساعداً لوليام ستيرن William Stern في جامعة هامبورج ، وتعرف أثناء ذلك على هاينز فرنر Heinz Werner وإرنست كاسيرر Ernest Cassirer ، وقد تعلم الكثير من خلال اتصاله ومعرفته بهؤلاء الثلاثة ، وفي عام ١٩٣٠ ، نشر "Die Leis- tung des Wahrnehmungs- systems" ثم حصل على إجازة من هامبورج ليقبل منصباً كان يعتقد في البداية أنه لمدة عام واحد؛ للعمل مع عالم النفس الجشتالتي كورت كوفكا Kurt Koffka ،

فى كلية سميث Smith College فى نورثمبـتون Northampton فى ماساشوسـتس Massachusetts. وهناك كان عمله الأساسى فى مدرسة كلارك Clarke School لفاقدى السمع ، وهناك قابل جريس مور Grace Moore التى كانت أيضا ضمن مجموعة الباحثين المشاركين فى بحث كوفكا ، وقد تزوجا بعد فترة قصيرة، واستقر هايدر فى الولايات المتحدة . وفى السنوات التالية جمع بين الدراسة البحثية فى مدرسة فاقدى السمع، التدريس فى كلية سميث ، ونشر بالمشاركة مع جريس هايدر دراستين عن سيكولوجية فاقدى السمع (١٩٤٠-١٩٤١) ، وقد كانت الملاحظات التى قام بها هايدر فى محاولة منه لفهم عمليات التفكير لدى الأطفال فى مرحلة بدايات تعلم الكلام ، بمثابة الملهم له فى الفيلم الذى أعده بعد ذلك مع ماريان سيميل Marianne Simmel ، حيث أدمج النتائج التى بنيت على هذا الفيلم تباعاً فى عمله عن إدراك السلوك الشخصى العرضى ، وفى عامه الأخير فى كلية

سميث تم تقديره بإعطائه منحة جوجنهايم Guggenheim لاستكمال بحوثه التى أصبحت بعد ذلك مادة كتابه الأوسع انتشاراً وقراءة عن العلاقات بين الأشخاص .

وفى عام ١٩٤٧ ، انتقل هايدر إلى جامعة كانساس ، و كان الرئيس الجديد لقسم علم النفس آنذاك هو روجر جى. پاركر Roger G. Parker الذى استدعى للعمل معه فى القسم مجموعة من الأشخاص الذين يتشابهون معه ولهم ارتباطات وثيقة الصلة بكيرت ليفين Kurt Lewin ، وخلال السنوات التالية قضى هايدر فصلاً دراسياً فى جامعة كورنل ، وعاماً فى جامعة أوصلو كأستاذ زائر مبعوثاً من فولبرايت ، وعاماً فى جامعة ديوك Duke فى منصب أستاذ متميز يحمل اسم ويليام برستون فيو William Pres-ton Few. وفى عام ١٩٥١ ، حصل على منحة جوجنهايم للمرة الثانية ، وفى عام ١٩٥٦ ، تسلم منحة من مؤسسة

فورد أتاحت له استكمال كتابه سيكولوجية العلاقات بين الأشخاص *The Psychology of Interpersonal Relations* (1958) ، ثم حصل فى عام ١٩٥٩ ، على جائزة ليفين التذكارية التى تمنحها "جمعية الدراسات النفسية للقضايا الاجتماعية" ، وفى عام ١٩٦٣ ، تقاسم مع بايرون كالدويل سميث By-ron Caldwell Smith الجائزة التى تمنحها جامعة كانساس ، وفى عام ١٩٦٥ ، حصل على جائزة الإسهام العلمى المميز التى تقدمها الرابطة الأمريكية لعلم النفس .

وقد كان أكثر إسهامات هايدر تأثيراً هو كتابه سيكولوجية العلاقات بين الأشخاص ، ففى هذا الكتاب طبق هايدر قوانين إدراك الموضوعات المادية التى طورها علماء نفس الجشتالت على الإدراك والدوافع نحو الموضوعات الاجتماعية "objects" أو نحو الأشخاص ، وكان التركيب بين الموضوع وإدراك الشخص أحد أهم إنجازاته العلمية .

. وثمة موضوعان رئيسان ومتربطان كان لهما تأثير كبير فى تطور علم النفس تولى هايدر توضيحهما بالتفصيل فى كتاب سيكولوجية العلاقات بين الأشخاص . ويرتبط أحد هذين الموضوعين بمفهوم التوازن ، وقد ذكر هايدر أن أشكال أو صور الموضوعات بما فى ذلك الموضوعات الاجتماعية يمكن تصنيفها بين تلك التى توجد فى حالة توازن (ثابتة) ، والتى توجد فى حالة من عدم التوازن (غير ثابتة) ، ونظراً لأن الحالات المتوازنة تعتبر مفضلة من الناحية الذهنية عن الحالات غير المتوازنة ، فإن أى علاقات جديدة يمكن تشكيلها وفقاً لمبدأ التوازن يجب أن تتحقق أيضاً بالنسبة إلى أى بناء غير متوازن . وعلاوة على ذلك فإن وجود أى حالة من حالات عدم التوازن يتضمن وجود قوة تدفع لتغييرها فى اتجاه التوازن ، فإذا تناولنا النظام الخاص بوجود علاقة بين شخصين ، كما هو

الحال ، مثلاً ، إذا كان الشخص "أ" يميل إلى "ب" ، و"ب" يميل إلى "أ" فإننا نكون أمام علاقة متوازنة ، أما إذا كان "أ" يميل إلى "ب" ولكن "ب" لا يميل إلى "أ" فإنه يكون هناك عدم توازن فى العلاقة ، وتكون لدى "أ" قوة لتغيير اتجاه "ب" وإساءة فهم عاطفة "ب" بشكل متحيز أو تغيير الاتجاه نحو "ب" ، والأشكال التى تضم ثلاثة كيانات ، مثل تلك التى تقوم بين شخصين وموضوع ما ، تكون أشد تعقيداً . فعلى سبيل المثال إذا كان "أ" يميل إلى "ب" وموضوع (×) مثلاً الرئيس المنتخب) فإنه يترتب على ذلك أنه إذا كان "ب" لا يميل إلى × فإن الموقف يكون غير متوازن، وتكون هناك حاجة لإيجاد وخلق قوة لإعادة النظام إلى حالة التوازن . وبطريقة هايدر المتميزة التى تمزج بين الملاحظات اليومية، والأمثلة الأدبية، والتحليل العلمى، تبين أن كثيراً من الأعمال التراجيدية تستخدم وتستفيد من مبادئ التوازن (ففى قصة روميو وجولييت مثلاً، كان روميو يحب

جولييت، وجولييت تحب وتطيع والديها، ولكن والديها لا يتقبلان روميو) ، وهناك مثل على عدم التوازن "الكامن latent" ، والذى يسهم فى حدوث توتر درامى فى قصة إيسن Ibsen البطة المتوحشة Wild Duck، وذلك عندما كان الزوج كثير الشكوك يحب زوجته التى كانت متورطة دون علمه فى عمل غير أمين من أجل مصلحته.

العوامل المتسببة:

إن النقطة المحورية الثانية الأساسية فى سيكولوجية العلاقات بين الأشخاص The Psychology of Inter-personal Relations تختص بمدرجات المتسببات، وبصفة خاصة بين الأفعال أو السلوك ودوافع ونوايا الآخرين ، وفى تجربة سابقة قام بها هايدر وزميله Simme على مجموعة من الأشخاص تم عرض ثلاثة أشياء تتحرك على شاشة (وهذه الأشياء هى مثلث كبير وآخر صغير ودائرة)، لاحظ الاثنان أن

تفسير الأشخاص الذين خضعوا للتجربة للفيلم المعروض، كانت تتم في الأغلب على أنها تشير إلى العلاقات بين الأشخاص ومشاعرهم وأحاسيسهم . فعلى سبيل المثال ، كان التصادم بين الأشياء يفسر بالمعارك التي يتسبب فيها الشعور بالغيرة، أما الحركات المشتركة فهي دليل على الحب والترابط فيما بينهم " ... وهكذا . وعلى ذلك فإن إدراك السببية ينظم الإدراكات ويستبعد التمييز بين إدراك الشيء المادى وإدراك الشخص .

ويسلم هيدر بأن الناس تكون مدفوعة لفهم بينتهم والتحكم فيها لأن الفهم - من ناحية - يعتبر أداة للتكيف والسلوك المستقبلى، ولأن ثمة من الناحية الأخرى ميلاً أصيلاً لحب الاستطلاع والرغبة فى "المعرفة to know". وامتداداً للتمييز الذى أجراه فى مقاله "1927 Ding und Medium" ذهب إلى أننا غالباً ما نكون فى اتصال بالحقائق المباشرة والبيانات الأولية،

ولكننا نبحث عن العمليات التى تقف وراءها أو الخصائص التى نميل إليها لكى نفسر ونشرح هذه الحقائق ، وهذه الحقائق الأساسية هى بصفة عامة الجوانب المحتملة فى الحياة، وقد اقترح هايدر أنه فى "التحليل الأولى البسيط للفعل naive analysis of action" يتم إدراك الأسباب الرئيسية للأحداث إما بصفتها عوامل داخلية لدى الشخص (القدرة والمجهود) وإما بصفتها عوامل خارجية (سمات الجهد والعمل بوجه خاص) . وللخصائص العملية لهذه العوامل المتباينة تبعات بعيدة المدى. فعلى سبيل المثال إذا كان شخص ما يستمتع بالأكل فى أحد المطاعم، فإن سلوكنا نحن (كأن نقرر تناول طعامنا فى ذلك المطعم) يختلف تبعاً لما إذا كان تمتعه بطعامه يرجع إلى الجوع أم إلى نوعية الطعام.

المنهج العلمي :

ترجع مصادر أفكار هايدر إلى حد كبير إلى ملاحظاته وإلى الأدب، وكان

منهجه غالباً ما يبدأ بعمل "تجارب ذهنية mental experiments" تصاغ فيها مواقف التفاعل بين الأشخاص وتتغير بطريقة منتظمة (فمثلاً قد لا يحب روميو چولييت، أو أن چولييت لا تعباً ولا تهتم بوالديها)، ثم يستخلص منها النتائج السيكلولوجية ، وقد قادته الأفكار التي تولدت بهذه الطريقة إلى مزيد من التجارب قام هو ببعضها هايدر ولكن أكثرها قام بها آخرون غيره، ودفعته تلك التجارب بدورها إلى المزيد من التنظير.

التراث العلمي Scientific Heritage :

منذ عام ١٩٥٥، يسيطر في علم النفس الاجتماعي نموذجان أساسيان : الأول: هو التناظر الإدراكي أو المعرفي، وهو

نظرية للإدراك الدينامي قال بها ليون فيستنجر Leon Festinger، و كانت تؤلف جزءاً من المبدأ العام للتوازن. بينما كان النموذج الثاني (ولايزال): هو نظرية العوامل المتسببة التي كانت كتابات هايدر هي المنبه والمثير لها، وكانت تبدو خاصية السبب هي أقوى ما فى هذا النموذج ، وقد سادت علم النفس الاجتماعي، كما غزت مجالات دراسة الدوافع والشخصية والعلاج النفسى. وجزء من ثراء هذه النظرية يرجع إلى شخصية هايدر الذى كان يشجع الاتجاهات الجديدة والمسارات البديلة بدلاً من التعسف فى فرض مجموعة أفكار معينة والإصرار عليها(*).

(*) توفي فريتز هايدر فى الثانى من يناير عام ١٩٨٨ وهو فى الحادية والتسعين من العمر ، بينما توفيت زوجته جريس هايدر عام ١٩٩٥، وهى فى الحادية والتسعين من العمر أيضاً ، إذ كان مولدها عام ١٩٠٣ . (المراجع)

المؤلفان : Marijana Benesh Weiner

and Bernard Weiner

الترجمة : سلوى العامرى

WORKS BY HEIDER

WORKS BY HEIDER

- 1927 Ding und Medium. *Symposion, philosophische Zeitschrift für Forschung und Aussprache* 1:109-157.
- 1930 Die Leistung des Wahrnehmungs-systems. *Zeitschrift für Psychologie* 114:391-394.
- 1940 HEIDER, FRITZ; and HEIDER, GRACE M. A Comparison of the Sentence Structure of Deaf and Hearing Children. *Psychological Monographs* 52, no. 1: Whole no. 232. → First volume of *Studies in the Psychology of the Deaf*.
- 1941 HEIDER, FRITZ; and HEIDER, GRACE M. The Adjustment of the Adult Deaf. *Psychological Monographs* 53, no. 5: Whole no. 242. → Second volume of *Studies in the Psychology of the Deaf*.
- 1944 Social Perception and Phenomenal Causality. *Psychological Review* 51:358-374.
- 1944 HEIDER, FRITZ; and SIMMEL, MARIANNE An Experimental Study of Apparent Behavior. *American Journal of Psychology* 57:243-259.
- 1946 Attitudes and Cognitive Organization. *Journal of Psychology* 21:107-112.
- 1958 *The Psychology of Interpersonal Relations*. New York: Wiley.
- 1959 On Perception and Event Structure, and the Psychological Environment. *Psychological Issues* 1, no. 3:1-123. → A collection of previously published papers, translated into English, including "Thing and Medium" ("Ding und Medium," 1927) and

- "The Function of the Perceptual System" ("Die Leistung des Wahrnehmungs-systems," 1930).
- 1960 The Gestalt Theory of Motivation. Pages 145-172 in Marshall R. Jones (editor), *The Nebraska Symposium on Motivation: 1960*. Lincoln: Univ. of Nebraska Press.
- 1968 Stern, William. Volume 15, pages 262-265 in *International Encyclopedia of the Social Sciences*. Edited by David L. Sills. New York: Macmillan and Free Press.

SUPPLEMENTARY BIBLIOGRAPHY

- HARVEY, JOHN H.; ICKES, WILLIAM; and KIDD, ROBERT F. (editors) 1976-1978 *New Directions in Attribution Research*. 2 vols. Hillsdale, N.J.: Erlbaum.
- ONES, EDWARD S. et al. 1972 *Attribution: Perceiving the Causes of Behavior*. Morristown, N.J.: General Learning Press.

وكسلر ، ديفيد

Wechsler , David

ولد ديفيد وكسلر David Wechsler لأبوين هما موزيس Moses ولى Leah (باسكال Pascal) وكسلر فى مدينة ليسبدي Lespedi برومانيا Romania فى ١٢ يناير عام ١٨٩٦، وكان ترتيبه الأخير بين سبعة أطفال. وقد تزوج روث آن هالبرن Ruth Ann Halpern فى ٢١ يوليو عام ١٩٣٩، وأنجب منها طفلين. وكان ألفريد بينيه Alfred Binet - الذى وصل وكسلر إلى مكانته فيما بعد - قد بلغ بالفعل عامه التاسع والثلاثين سنة ١٨٩٦ التى شهدت إطلاق برنامج بحثى توصل من خلاله فى عام ١٩٠٥ - وبعد العديد من الإخفاقات - إلى أن يقدم للبشرية أول اختبار يقيس الذكاء ، وهو مقياس بينيه - سيمون Binet - Simon . وقد هاجر والد وكسلر - الذى كان يعمل أستاذًا - هو وأسرته إلى مدينة

نيويورك عندما كان وكسلر فى السادسة من عمره ، فاستكمل دراسته الابتدائية والثانوية فى مدينة نيويورك، ثم أعقب ذلك تخرجه فى كلية نيويورك سیتی College of the city of New York، حيث حصل على درجة البكالوريوس عام ١٩١٦، ثم حصل على الماجستير من جامعة كولومبيا عام ١٩١٧، حيث كتب رسالته تحت إشراف روبرت س. وودورث Robert S. Woodworth كما كان من بين أساتذته الآخرين جيمس ماكينين كاتل James Mckeen Cattell وإدوارد إل . ثورنديك Edward L. Thorndike، وتوماس هنت مورجان . Tomas Hunt Morgan

كان تدريب وكسلر فى علم النفس معاصرًا لدخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى مباشرة ، وبينما كان فى انتظار تجنيده ذهب إلى معسكر يفاثك Yaphank بلونج أيلاند Long Island حيث عمل تحت توجيه إدوين جى . بورنج Edwin G. Boring، الذى ساعده

لقياس الذكاء يناسب بطريقة أفضل الأشخاص البالغين المتعلمين وغير المتعلمين على السواء.

فيما يتعلق بالإشكالية الأولى أصبح أكثر اقتناعاً بمضى السنين، بأن الممارسة التاريخية التي ارتبطت بكل من ثورنديك وسيبرمان ولويس تيرمان وهنري جودارد بتحديد (وبالتالى بقياس) الذكاء فى ضوء القدرة العقلية وحدها، يحتاج إلى تعديل ومراجعة ، فقد كان وكسلر يرى أنه يجب ألا يفصل الذكاء عن باقى الشخصية ، وقد كانت وجهة النظر هذه أحد إسهاماته التى وجدت تعبيراً لها فى تعريفه للذكاء (12-3، pp 1939b) ، وذلك بصفته قدرة عامة وليست متفردة ؛ تتضمن مكونات عاطفية ونزوعية مثلما تتضمن مكونات معرفية، ولكن على الرغم من أن هذه كانت تطورت منذ سنواته المبكرة، فإنها لم تبلور تماماً إلا بعد أن نشر مقياس (1939a) Bellevue-Wechsler ، وكتابه قياس وتقدير ذكاء البالغين The Measurement and Appraisal of

فى وضع درجات وتقييم عدة آلاف ممن تم استدعاؤهم للجيش وطبق عليهم اختبار ألفا العسكرى Army Alpha Test، وبعد تجنيده وتدريبه فى كلية علم النفس الحربى فى معسكر جرير ليف Greenleaf بولاية جورجيا ، تم تعيينه فى الوحدة النفسية بفورت لوجان Fort Logan بولاية تكساس ، وهناك كانت مسؤولياته وواجباته تتعلق إلى حد كبير بتقييم الأشخاص الذين يتم استدعاؤهم للجيش، وذلك من خلال تطبيق اختبار ستاتفورد - بينيه لقياس الذكاء، ومقياس يركز بوينت Yerkès Point Scale ومقاييس الأداء العسكرى للفرد Army Individual, Performance Scale. بينما كان يحاول تقييم اللياقة العسكرية للأفراد الذين تكرر فشلهم عند تطبيق الاختبارات المقننة، ولكنهم قدموا سجلات تشير إلى ملاءمتهم فى أداء العمل والتكيف فى الحياة المدنية، أدرك للمرة الأولى مدى الحاجة إلى (١) مفهوم أوسع للذكاء عن المفاهيم الشائعة حينذاك . (٢) وجود اختبار

(1939b) Adult Intelligence ثم تطور بصورة أكبر فى كتاباته فى الأعوام ١٩٤١، ١٩٤٤، ١٩٥٨، أما الإشكالية الثانية، فقد أشار إليها أيضاً فى مقياس Belleuve-Wechsler عام ١٩٣٩، وفى كتاب بعد أن أدخل فى هذا المقياس خمسة اختبارات فرعية غير لفظية للأداء تتناسب مع تقييم الأجانب المقيمين بمدينة نيويورك والسكان البالغين من غير المتعلمين، وذلك بدلا من الاختبار اللفظى الشائع - ستانفورد- بينيه - الذى تم تقنينه على الأطفال أولا، وكان قد مر فى ذلك الوقت عشرون سنة على تجنيده فى الحرب العالمية الأولى حين نُشر لأول مرة مقياس Bellevue-Wechsler، وذلك قبل أن تنضج هاتان الفكرتان تماماً.

وقد تخللت تلك المرحلة فترات طويلة من الاهتمامات المتنوعة والانشغالات المختلفة، وفى البداية، عندما كان شاباً فى فرنسا، تم قبوله (١٩١٩) طالباً مجتداً فى جامعة لندن

مما أتاح له فرصة غير عادية للدراسة والعمل مع سبيرمان Spearman ومع كارل إتش. بيرسون Karl H. Pearson. وقد كان لكليهما تأثير قوى على تفكيره فيما بعد، إذ تأثر بسبيرمان من خلال مفهومه عن الذكاء، وتأثر ببيرسون من خلال استخدام الأساليب الارتباطية المبتكرة، وفى البيئة التى صادفها هناك انحاز وكسلر بسرعة إلى العامل "g" عند سبيرمان، وهو عامل عام موجود فى كل قدرة عقلية، ويتعارض بشكل مباشر مع الجدل المحتدم لدى ثورندايك والآخرين الذين يرون أن الذكاء يتألف أيضاً من عوامل معينة، وبعد مرور عدة سنوات، وبصفته نوعاً من رد الفعل لدراسات كل من ترومان إل. كيللى Tru-man L. Kelley وإل. إل. ثيرستون L. L. Thurstone، وأيضاً نتيجة لتأثير ملاحظاته الشخصية فى العلاج تولى وكسلر على مضض عن العامل الواحد لدى سبيرمان (الذى أصبح بعد ذلك عاملاً ثنائياً)، وذلك فى نظرية التكوين-

وبعد فترة قصيرة من انتهاء خدمته العسكرية (أغسطس ١٩١٩) حصل وكسلر على منحة من الجمعية الأمريكية للمنح للدراسة في الجامعات الفرنسية حيث قضى عامين (١٩٢٠-١٩٢٢) في جامعة باريس، جامعاً بين عملين تحت إشراف هنري بيرون Henri Piéron بكلية الدراسات العليا، ولوى لابيک Louis Lapique بمعمل علم النفس بجامعة السوربون ، واستطاع خلال تلك الفترة أن ينهى الجزء الأكبر من أبحاثه في موضوع الانعكاس الكهرو-عصبى Psychoglavanic reflex الذى شكل أساس موضوعه لرسالة الدكتوراه بعد ذلك عن "The Measurment of Emotional Reactions: Researches on the Psychoglavanic Reflex" (1925a) تحت إشراف وودورث فى جامعة كولومبيا. وكانت تلك هى الفترة التى التقى فيها أيضاً تيودور سايمون Theodore Simon وببيير جانيه Pierre Janet.

وعاد وكسلر إلى الولايات المتحدة من باريس فى ربيع عام ١٩٢٢،

الوراثى للذكاء constitution-genetic. وفيما بعد فسر وكسلر أسبابه فى ذلك قائلا: "إننى أنظر إلى الذكاء باعتباره نتيجة وليس سبباً، أى إنه نتاج لتفاعل العديد من العوامل والقدرات" (١٩٣٩) 1958, pp.vii-viii (b) ولعل النظر إلى الذكاء المقاس باعتباره نتيجة بدلاً من أن يكون سبباً كما كان لدى سبيرمان وتيرمان وآخرين غيرهما هو الذى أتاح لوكسلر تقديم فكرة تأخر نمو الشخصية ، وعلى ذلك لا يكون التكوين الوراثى وحده هو المؤثر فى قياس الذكاء. وعلى الرغم من أنه ظل طوال عمره يؤيد الدور القوى الذى تلعبه الوراثة فى تحديد معدل الذكاء IQs، فإنه كان من أوائل المعالجين النفسانيين ١٩٣٩، ١٩٢٦b، الذين افترضوا أيضاً أهمية التأثير القوى للشخصية والعوامل التعليمية والعاطفية والثقافية الاجتماعية بصفتها مؤثرات على معدل نسبة الذكاء.

لحصوله على عرض فى وظيفة معالج نفسى فى مكتب تم استحداثه لإرشاد الأطفال فى نيويورك ، واستمر فى العمل هناك فى الفترة من ١٩٢٢ إلى ١٩٢٤ ، وكان يقضى فترات الصيف فى العمل مع إتش. إل. ويلز H.L. Wells فى مستشفى الأمراض النفسية ببوسطن ، كما كان يحضر مؤتمرات ويليام هيلى William Healy ووجستا ف. برونر Augusta F. Bronner فى المدينة نفسها . وقد أتاحت له هذه الخبرة الصيفية والتدريب العلاجى فى بوسطن فرصة المشاركة بفاعلية فى البرامج الجديدة التى تم تطويرها فى المكتب الإرشادى للأطفال فى نيويورك، كما كانت مفيدة للغاية بالنسبة إليه فى موقعه بصفته معالجاً بعد ذلك فى مستشفى بلقيو Bellevue. وخلال فترة عمله فى مكتب الإرشاد النفسى للأطفال كان يمضى بعض الوقت فى جامعة كولومبيا لاستكمال رسالة الدكتوراه التى حصل عليها عام ١٩٢٥ .

وفى عام ١٩٢٢ ، أصبح وكسلر رئيساً للمعالجين النفسيين فى مستشفى بلقيو للأمراض النفسية ، وقد تزامن ذلك مع تعيينه فى كلية الطب بجامعة نيويورك (١٩٢٢) ، وظل يشغل هذين المنصبين لمدة ٣٥ عاماً حتى أصبح أستاذاً فخرياً عام ١٩٦٧ ، وفى الفترة بين عامى ١٩٢٥ و ١٩٢٢ انشغل بالعمل فى عيادة خاصة، كما شغل عدداً من المناصب الأخرى من بينها فترة محددة عمل فيها سكرتيراً للمؤسسة السيكلولوجية (١٩٢٥-١٩٢٧) التى كانت فى ذاك الوقت تحت رعاية وإشراف أحد أساتذته الأوائل وهو كاتيل Cattell. وكما فعل بينيه، عمل وكسلر على الجمع بين البحث والدراسة والعمل العلاجى ، وقد انعكس ذلك فى عناوين كتاباته المنشورة فى تلك الفترة ، وكان أهمها فى رأيه مقاله عن "مدى القدرات الإنسانية The Range of Human Capacities" (1930) ، فقد كان ذلك المقال بمثابة الرائد الذى اعتمد

عليه فى كتابه الذى نشره بعد ذلك فى عام ١٩٣٥ الذى يحمل الاسم نفسه . ومن الطريف أن وكسلر كان يعتبر ذلك الكتاب أهم أعماله الأدبية على الإطلاق. وكان يشير دائماً فى كتبه وأوراقه المنشورة إلى أن المدى الذى تنتظم تحته معظم السمات والقدرات الإنسانية، بما فيها تلك التى تتعلق بأداء الذكاء ، تعد صغيرة نسبياً . ومن الأمور التى تمثل دلالة تاريخية خاصة، تلك النتائج التى توصل إليها بخصوص نمو وتدهور القدرة مع السن، والتى أشار إليها عام ١٩٣٥، وضمنها فى كتابه.

ومع بداية عام ١٩٣٤، توجهت مجهودات وكسلر الإبداعية إلى اثنين من الموضوعات التى تعد من أكثر إسهاماته أهمية، وهما : تطوير مقاييس الذكاء التى حملت اسمه وتقنياتها ، واستبدال معدل الانحراف (وهو أمر مهم فى تقييم مستوى ذكاء البالغين) الذى كان يرد درجة اختبار ذكاء الشخص إلى الجماعة العمرية التى

ينتمى إليها كمرجع بدلاً من ربطه بآى عمر عقلى ويحد أقصاه خمس عشرة سنة للشخص البالغ على ماكان يفعل بينيه وتيرمان وآخرون . وقد كان المنبه المباشر لهذين الإسهامين هو إدراكه لمدى الحاجة لوجود أداة ملائمة لقياس التعدد اللغوى المتزايد والاختلافات الكثيرة بين السكان ممن كانوا يلجأون إليه لإجراء الاختبارات النفسية فى بلقيو Bellevue . ولم يكن الاختلاف راجعاً فقط لسهولة استخدام اللغة الانجليزية، ولكن أيضاً لاختلاف الأصول العرقية القومية والتباين فى المستويات الاقتصادية الاجتماعية واتساع الفئات العمرية لدى الأفراد ، لذلك وجد أن مقياس ستانفورد- بينيه، واختبارات (Army Alpha and Beta) لا تتلاءم علاجياً بالنسبة إلى مثل هؤلاء الأفراد البالغين ، لذلك بدأ يختبر العديد من اختبارات الذكاء الفردى المنشورة التى تبو أكثر ملاءمة للاستخدام مع هؤلاء الأفراد البالغين، من خلال التجريب

والمحاولة والخطأ، توج هذا المجهود بتجميعه فى بطارية واحدة أطلق عليها مقياس بلفيو- وكسلر Bellevue- Wechsler (1939a) ، وقبل اتخاذ القرار بتطوير هذا المقياس الذى يحتوى على بنود كثيرة، عمل وكسلر على اختبار عدد من الأفكار التى ثار حولها جدل شديد بين الأكاديميين الثقان أمثال سبيرمان من لندن وثورندايك من كولومبيا ، وعلى خلاف هؤلاء العلماء الذين كانوا بحكم الطبيعة الخاصة لاهتماماتهم، يختبرون جماعات كبيرة من الطلبة غير المعروفين لديهم وكذلك أفراد طبيعيين كانت مسئولياته فى بلفيو تضعه فى موقف اتصالى بمرضى واحد، وكانت نتائج القياس النفسى لهذا المريض تبرز فى التقييم النفسى، وكان يتبع ذلك إما علاجاً نفسياً وإما اتخاذ إجراءات قانونية .

وهذه المعرفة الواسعة فى المجال العلاجى كوحدة للتاريخ التكيفى الاجتماعى لكل مريض كان يتم فحصه

على حدة فى مستشفى بلفيو، قد منحت وكسلر بصيرة ثاقبة بأن تحديد معدل الذكاء فى حد ذاته أمر جيد ولكنه غير كاف كمؤشر لنجاح السلوك التكيفى للفرد ، وأنه بناء على ذلك يمكن للشخصية والدوافع والفرص الثقافية وظهور أمراض نفسية وما إليها أن تؤثر بقوة على درجة معدل ذكاء الفرد. وذهب وكسلر إلى أن الاختبارات العشرة الفرعية والشاسعة التباين اللفظى والأدائى والتى تكون فى مجموعها اختبار Bellevue- Wechsler الأول الذى يرجع إلى عام ١٩٣٩، لا تمدنا فحسب بمقياس كامل لمعدل الذكاء، ومعدل الذكاء اللفظى، ومعدل الذكاء فى الأداء، ولكنها أيضاً تسمح بالتفسير والتحليل الكمي والكيفي، بحيث يمكن فى حدود نماذج الاختبارات الفرعية وتوزيعاتها أن تتيح رؤية ثرية للعلاج فى ضوء بعض جوانب شخصية الفرد الخاضع للفحص والعلاج.

وكان وكسلر يعتبر أن هذه الإمكانية الثرية فى العلاج من خلال

الأخير من السبعينيات ، هذا ويمكن التعرف على مراحل تطور أفكار وكسلر عن طبيعة الذكاء الذى أمده بالإطار المرجعى للمقاييس التى أعدها بالرجوع إلى أعماله ومنشوراته التى تم إعادة نشر الكثير منها فى مجلد يضم هذه الأعمال المجمة، والتى قام بتصنيفها هو وألن جيه. إدوارد Allen J. Ed. (1974p) wards.

وخلال تاريخه المهنى الثرى والمتنوع ، حصل وكسلر على تقدير شرفى من جهات عديدة من بينها: (١) تكريم من الرابطة الأمريكية لعلم النفس لإسهاماته المتميزة فى مجال العلاج النفسى من قسم علم النفس (١٩٦٠). (٢) تقدير خاص من قسم علم النفس المدرسى (١٩٧٣). (٣) ميدالية ذهبية كجائزة سنوية للإسهام المهنى المتميز من الرابطة الأمريكية لعلم النفس (١٩٧٣) ، كما تلقى أيضاً تكريماً خاصاً لإسهاماته المتميزة من الرابطة الأمريكية للإعاقة العقلية (١٩٧٢)، كما

استخدام مقياسه Bellevue- Wechsler المتعدد من النواحى اللفظية والأدائية غاية فى الأهمية حتى أنه استمر فى استخدام البطارية متعددة الاختبارات والقبلة للمقارنة (المكونة من ١٠ أو ١١ اختباراً فرعياً) فى تطوير: (١) اختبار العسكرية لوكسلر لعام ١٩٤٢ (11-Bellevue- Wechsler-) ، وذلك لاستخدامه فى الجيش الأمريكى إبان الحرب العالمية الثانية (١٩٤٦). (٢) مقياس وكسلر لذكاء الأطفال (١٩٤٩). (٣) وضع دليلاً لمقياس وكسلر لذكاء البالغين (١٩٥٥). (٤) مقياس وكسلر لذكاء الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة والمرحلة الإبتدائية (١٩٦٧). (٥) مقياس وكسلر المعدل لذكاء الأطفال (١٩٧٤). وقد واصل هذا التوجه والاقتراب ، وذلك فى (٦) مقياس وكسلر لذكاء البالغين - المعدل، والذى تم بناء عليه قيامه هو والاتحاد النفسى Psychological Corporation بالبدء فى إجراء عمليات تطوير وتقنين المقياس فى النصف

حصل أيضا على تكريم مماثل من
جامعات وجماعات علمية كثيرة على
مستوى العالم .

وكان لايزال وهو فى بداية
الثمانينيات من عمره مطلوباً للتحدث فى
الولايات المتحدة الأمريكية وفى كثير
غيرها من دول العالم(*) .

(*) توفى ديفيد وكسلر عام ١٩٨١، وهو فى الخامسة والثمانين من العمر . (المراجع)

المؤلف : Joseph Matarazz

الترجمة : سلوى العامرى

WORKS BY WECHSLER

WORKS BY WECHSLER

- (1917) 1974 A Study of Retention in Korsakoff Psychosis. Pages 267-270 in David Wechsler, *Selected Papers of David Wechsler*. New York and London: Academic Press. → First published in the *Psychiatric Bulletin* of the New York State Hospital (Utica) 2:403-451.
- 1925a The Measurement of Emotional Reactions: Researches on the Psychogalvanic Reflex. *Archives of Psychology* 12(76):5-181. → Published also as Ph.D. thesis, Columbia University.
- 1925b What Constitutes an Emotion? *Psychological Review* 32:235-240.
- (1926) 1974 On the Influence of Education on Intelligence as Measured by the Binet-Simon Tests. Pages 227-236 in David Wechsler, *Selected Papers of David Wechsler*. New York and London: Academic Press. → First published in the *Journal of Educational Psychology* 17:248-257.
- (1930) 1974 The Range of Human Capacities. Pages 101-105 in David Wechsler, *Selected Papers of David Wechsler*. New York and London: Academic Press. → First published in the *Scientific Monthly* 31:35-39.
- (1932) 1974 On the Limits of Human Variability. Pages 106-109 in David Wechsler, *Selected Papers of David Wechsler*. New York and London: Academic Press. → First published in the *Psychological Review* 39:87-90.
- (1935) 1952 *The Range of Human Capacities*. 2d ed. Baltimore: Williams and Wilkins.

- 1938 Mental Deterioration: Its Measurement and Significance. *Journal of Nervous and Mental Disease* 87:89-97.
- 1939a *The Bellevue-Wechsler Scale, Form I*. New York: Psychological Corporation.
- (1939b) 1972 *The Measurement and Appraisal of Adult Intelligence*. 5th ed., rev. & enl. Baltimore: Williams and Wilkins. → First published as *The Measurement of Adult Intelligence*. Fifth edition written by Joseph D. Matarazzo. References in the text sometimes refer to the 1958 edition.
- (1943) 1974 Non-intellective Factors in General Intelligence. Pages 36-38 in David Wechsler, *Selected Papers of David Wechsler*. New York and London: Academic Press. → First published in the *Journal of Abnormal and Social Psychology* 38:101-103.
- 1944 WEIDER, A. et al. The Cornell Selectee Index: A Method for Quick Testing of Selectees for the Armed Forces. *Journal of the American Medical Association* 124:224-227. → Written in collaboration with Bela Mittleman, David Wechsler, and Harold G. Wolff.
- 1945 A Standardized Memory Scale for Clinical Use. *Journal of Psychology* 19:87-95.
- 1946 *The Wechsler-Bellevue Intelligence Scale, Form II: Manual for Administering and Scoring the Test*. New York: Psychological Corporation.
- 1949 *Wechsler Intelligence Scale for Children: Manual*. New York: Psychological Corporation.
- (1950) 1974 Cognitive, Conative, and Non-intellective Intelligence. Pages 39-48 in David Wechsler, *Selected Papers of David Wechsler*. New York and London: Academic Press. → First published in the *American Psychologist* 5:78-83.

- 1955 *Manual for the Wechsler Adult Intelligence Scale*. New York: Psychological Corporation.
- 1967 *Wechsler Preschool and Primary Scale of Intelligence*. New York: Psychological Corporation.
- (1971) 1974 Concept of Collective Intelligence. Pages 55–60 in David Wechsler, *Selected Papers of David Wechsler*. New York and London: Academic Press.
→ First published in the *American Psychologist* 26:904–907.
- 1974a *Selected Papers of David Wechsler*. With introductory material by Allen J. Edwards. New York and London: Academic Press.
- 1974b *Wechsler Intelligence Scale for Children—Revised (WISC-R)*. New York: Psychological Corporation.
- 1975 Intelligence Defined and Undefined: A Relativistic Appraisal. *American Psychologist* 30:135–139.

قائمة المصطلحات (A)

إعداد - أحمد أبو زيد

A

Ability	قدرة
Abnormal	شاذ ، غير سوى ، غير طبيعى
Acquisitions	مكتسبات
Adaptation	تكيف
Adjustment	توافق
Affect	وجدان
Age ranges	فئات العمر
Analysis	تحليل
Path)-	تحليل
Regression	المسار
Anomaly	تحليل ارتدادى
Antagonism	شدوذ
Anxiety	تصارع
Aspiration	قلق
Association	تطلع ، طموح
Association of Ideas	رابطة ، ترابط
Attitude	تداعى المعانى
Autistic perception	اتجاه
	إدراك توحدى

Axioms

بديهيات

B

Backwardness

تخلف

Behavioural Methods

المناهج السلوكية

Biometry

إحصاء إحيائي

C

Catholicity

عمومية - شمولية

Clairvoyance

استشفاف

Closure

إغلاق (الجشطات)

Coefficient of correlation

معامل الارتباط

of reliability

معامل الثبات

of validity

معامل الصدق

Concomitant

مصاحب ، ملازم

Conditioning

الإشراف

Contention

مبدأ

Contiguity

تجاور

Contrast

تباين

Conventions

اتفاقيات ، اصطلاحات ، أعراف

Counter proof

دليل عكسي

Cross section

مستعرض

Culture Fair Intelligence Test

اختبار الذكاء المتحرر من الثقافة

D

Delinquency

الجنوح

Delinquent

الجانح

Derivatives	مشتقات
Dichotomous questions	أسئلة ثنائية الإجابة
Differentiation	تفاضل ، تمايز
Displacement	إزاحة
Dissociation	فك ، تفكك
Dizygotic Twins	التوائم غير الصنوية

E

Egocentricity	تمركز حول الذات
Electroencephalograph (EGG)	جهاز تخطيط المخ كهربياً
Elusive	مراوغ
Equivalent	مكافئ
Essence	ماهية
Ethology	علم سلوك الحيوان
Evaluated Participation	مشاركة محسوبة
Experience	خبرة
Experiment	تجربة
Experimental psychology	علم النفس التجريبي
Extinction	إطفاء

F

Fatigue	إجهاد
Factor Analysis	تحليل عاملي
Factorial Techniques	طرائق عاملية
Faculty	ملكة
Field theory	نظرية المجال
Fixation	جمود ، تثبيت

Foresight	تبصر
Frame of Reference	إطار مرجعي
Frustration	إحباط

G

Genetic	نشوئي ، تكويني
Genetics	علم الوراثة
Gestalt	جشتالت) ، صيغة
Growth	نمو
Gradients	درجات الميل (عند سبنس)

H

Hormic psychology	علم النفس النزوعي
Hypnotism	التنويم المغناطيسي

I

Identical	متطابق
Identical Twins	قوائم صنوية
Identification	توحد
Idiosyncrasy	حصوية
Imagery	تصور
Impression	انطباع
Inborn	فطري
Incentive	باعث
Inclination	نزوع
Inclusion	تضمين
Individuality	فردية

Individuation	إفراد
Inhibition	الكبت - المنع
Insight	استبصار
Integration	تكامل
Intelligence quotient (IQ)	نسبة الذكاء
Intentional	عمدى
Interactionism	التفاعلية ، مذهب التفاعل
Internalization	استدماج
Introjection	استماج
Introspection	استبطان

J

K

L

Law of Effect	قانون الأثر
Learning , Discrimination	تعلم تمييزي ، انتقائي

M

Maladjustment	سوء توافق
Maturation	النضج
Maze	متاهة
Metaphore	مجاز
Modulation Theory	نظرية التضمنين
Monozygotic Twins	توائم صنيوية

Motivation	الدافعية
Motive	دافع
Multivariate	متغيرات متعددة

N

Neurology	طب الأعصاب
Neurosis	عُصاب
Nominalistic view	رؤية اسمية
Norms	معايير

O

Obsession	وسواس
Ontogenetic History	التاريخ الوراثي
Operationalism	الإجرائية ، المذهب الإجرائي
Orthopsychiatry	طب الأمراض العقلية

P

Path Analysis	تحليل المسار
Path Coefficient	معامل المسار
Perception	الإدراك الحسى
Perversion	انحراف
Predictive Power	قدرة تنبؤية
Projection	إسقاط
Propositions	افتراضات ، قضايا
Proportional correlation matrix	المصفوفة الارتباطية المتناسبة
Prospect	مشهد
Psychical research	الأبحاث الوسيطة

Psychometry	القياس النفسى
Psychotherapy	العلاج النفسى

Q

Questionnaire	استخبار
Quota Sample	عينة حصصية
Quotient	النسبة
Quotient , Intelligence (I.Q.)	نسبة الذكاء

R

Rating	تقدير
Recurrent	معاود
Regression Analysis	تحليل ارتدادى
Rehabilitation	تأهيل
Reliability	الثبات
Replicability	القابلية للتكرار
Response	استجابة

S

Scale	مقياس
Shifting Balance	توازن متبدل
Specifications	مواصفات
Standardization	تقنين
Statistical Reasoning	استدلال إحصائى
Stereotype	نمطية ، نمط مثالى
Stimulus	منبه ، مثير
Stress	إجهاد

Subnormality

تخلف

T

Tendency

ميل / نزعة

Tenet

معتقد

Tension

توتر

Testability

القابلية للاختبار

Traits

ملامح ، سمات

Transposition

إحلال (تغيير المواقع عند سبنس)

U

Unconditioned

غير مشروط

V

Validity

الصدق

Variance

تباين

Verbal Attitude Scale

المقياس اللفظي للاتجاهات

Verification.

تحقق

Voluntary

إرادي

Voter

مصوّت (فى الانتخابات) -عند جالوب

المترجمون فى سطور :

١ - أحمد أبوزيد (مراجع) :

- أستاذ الأنثروبولوجيا المتفرغ - كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
- تلقى تعليمه بجامعة الإسكندرية (ليسانس فلسفة واجتماع ١٩٤٤) ثم بجامعة أكسفورد (B.Lit (1953), D. Phil (1956) فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية.
- حصل على جائزة النيل فى العلوم الاجتماعية لسنة ٢٠١١
- أنشأ قسم الأنثروبولوجيا بكلية الآداب جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٤ .
- خبرات بحثية ميدانية واسعة ومتنوعة فى صحارى مصر (الصحراء الغربية - شمال وجنوب سيناء - الواحات الخارجة - الواحة البحرية) وصحارى شمال إفريقيا والشرق الأوسط بتكليف من مكتب العمل الدولى بجنيف (ليبيا - الجزائر - المغرب - الأردن - العراق - سوريا - المملكة العربية السعودية - إيران).
- دراسات ميدانية فى إفريقيا جنوب الصحراء (جنوب السودان - يوغندا - تنزانيا - نيجيريا - سيراليون).

أهم أعماله :

- البناء الاجتماعى جزآن (المفاهيم - الأنساق).
- المدخل إلى البنائية.
- الإنسان والثقافة والمجتمع - جزآن.
- المجتمعات الصحراوية فى مصر - شمال سيناء.
- الاهتمام حالياً بالدراسات المستقبلية - كتاب (المعرفة وصناعة المستقبل) - كتاب (مستقبلات ٢٠١٠) .

٢- أحمد محمد عبد الخالق :

- أستاذ ورئيس قسم علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت.
كان أستاذًا ورئيسًا لقسم علم النفس بجامعة الإسكندرية .
حصل على درجاته الجامعية الثلاث (الليسانس والماجستير والدكتوراه) من كلية الآداب - جامعة الإسكندرية .
كما حصل على دبلومة فى علم النفس التطبيقى من جامعة القاهرة عام ١٩٦٧ .
له اهتمامات واسعة بعلم النفس والشخصية ، وسيكولوجيا الشخصية والصحة النفسية ، وسيكولوجيا التعلم وبناء الشخصية ، ومناهج البحث .
عضو الرابطة المصرية للدراسات النفسية ، وعضو الرابطة النفسية الأمريكية A.P.A. وأكاديمية نيويورك للعلوم والرابطة الأمريكية لتقدم العلوم ، له عدد كبير من المؤلفات والمقالات معظمها باللغة الإنجليزية .

كتب مترجمة :

- الأنثروبولوجيا الاجتماعية - تأليف إ.إ. إيفانز بريتشارد.
- ما وراء التاريخ - تأليف ويليام هاولز.
- الغصن الذهبى - سير جيمس فريزر (بالمشاركة) مع الإشراف والمراجعة والتقديم.

٣ - سلوى العامرى :

- أستاذ علم النفس الاجتماعى بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، عملت منذ تخرجها عام ١٩٦٢ ، بالمركز وتدرجت فى وظائفه الأكاديمية. اهتمامها البحثى الأساسى فى مجال الرأى العام ودراسات المجتمع المدنى.

- أشرفت وشاركت فى إجراء العديد من استطلاعات الرأى، أحدثها استطلاع رأى الجمهور فى النظام الحزبى المصرى (٢٠٠٨) ، واستطلاع رأى النخبة فى قضية نقل وزراعة الأعضاء البشرية (٢٠٠٩) ، واستطلاع رأى النخبة فى المواطنة والتطور الديمقراطى فى مصر (٢٠٠٩).

٤ - فاروق أحمد مصطفى :

- أستاذ الأنثروبولوجيا بكلية الآداب جامعة الإسكندرية حاصل على دكتوراه فى الأنثروبولوجيا بمرتبة الشرف الأولى ١٩٧٨ . أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه فى الأنثروبولوجيا . قام ببحوث قومية فى شمال سيناء، وجنوب سيناء، وبحوث حدودية فى حلايب وشلاتين وأبى رماد .

- أستاذ زائر لجامعة يوتا الأمريكية ١٩٨٠ - ١٩٨١، حضر العديد من المؤتمرات المحلية والدولية فى الولايات المتحدة الأمريكية وفى الهند، وفى بريطانيا وقدم بحوثاً باللغة الإنجليزية.

- يعد أحد المحكمين الدوليين فى رسائل الدكتوراه فى الجامعات الهندية.
- أصدر مجموعة من الكتب عن الدراسات والبحوث الأنثروبولوجية. كما قام بترجمة بحوث عن الثقافة والشخصية.

- عضو لجنة الدراسات الاجتماعية بالمجلس الأعلى للثقافة.

٥- هاية أحمد النبال :

- أستاذة ورئيسة قسم علم النفس بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية.
معاراة حالياً عميدة لكلية الآداب - جامعة بيروت العربية .
حصلت على درجاتها الجامعية الثلاث فى علم النفس من جامعة الإسكندرية .
قامت بأعمال رئيس قسم الصحة النفسية بجامعة قطر عام ١٩٦٩-١٩٩٧ .

لها اهتمامات واسعة بالنمو النفسى ، والصحة النفسية ، وعلم النفس الاجتماعى ،
وسيكولوجيا الفئات الخاصة .

عضو الجمعية النفسية المصرية ، وعضو الجمعية الأمريكية للإحصائيين
النفسيين A.P.A.

حضرت العديد من المؤتمرات العلمية فى مصر والخارج .
لها العديد من المؤلفات والمقالات فى مجالات اهتمامها باللغتين العربية والإنجليزية .

٦ - سعيد فرح :

- أستاذ علم الاجتماع، كلية الآداب جامعة طنطا.
- حصل على دكتوراه الفلسفة من جامعة الإسكندرية.
- له بحوث منشورة فى عدد من المجلات العلمية المعروفة.
- له اهتمامات بدراسات الطفولة والشخصية القومية والفقر الحضرى.
- شارك فى الكثير من التراجم من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية.

٧ - ناهد صالح :

- أستاذ علم الاجتماع بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية. ولدت
بالقاهرة فى عام ١٩٣٦ ، وحصلت على جميع شهاداتها العلمية من جامعة القاهرة -
ليسانس علم الاجتماع، وماجستير علم الاجتماع من كلية الآداب، ودبلوم الإحصاء من
معهد البحوث والدراسات الإحصائية، ودكتوراه فى علم الاجتماع من كلية الآداب
بجامعة القاهرة.

- منذ تخرجها فى كلية الآداب قسم علم الاجتماع عام ١٩٥٧ ، عملت باحثة
بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، الذى تولت إدارته فى الفترة من
يونيه ١٩٨٤ إلى أغسطس ١٩٩٦ .

- امتد تخصصها العلمى فى مناهج البحث إلى مجال قياسات الرأى العام، وأخلاقيات البحث العلمى الاجتماعى ، ولها العديد من البحوث والدراسات العلمية فى هذه المجالات الثلاثة. من أحدث المؤلفات التى صدرت لها مجلدات عن البحث الاجتماعى : فى قضاياه ومناهجه (عام ٢٠٠٩) ، واستطلاع للرأى عن هموم واهتمامات المواطن المصرى (عام ٢٠٠٨)، والتاريخ الاجتماعى للمركز القومى للبحوث الاجتماعية (عام ٢٠٠٦).

- واستمرارا لاهتمامها العلمى بموضوع المؤشرات الاجتماعية ، الذى بدأ منذ ثمانينيات القرن العشرين، تشرف حالياً مع الأستاذة الدكتورة هدى مجاهد على مشروع علمى ضخّم بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجناينة لوضع تقرير اجتماعى مصرى ، صدرت لهما دراسة نظرية عنه بعنوان : التقرير الاجتماعى المصرى : نظرة للماضى ، رصد للحضارة ، رؤية للمستقبل .

٨ - هدى محمد مجاهد :

- حصلت على ليسانس الآداب (علم الاجتماع) كلية الآداب قسم الدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة عين شمس عام ١٩٥٦، ودبلوم معهد العلوم الاجتماعية، كلية الآداب جامعة الإسكندرية عام ١٩٦١، ثم درجة الدكتوراه فى الآداب (علم الاجتماع) كلية الآداب جامعة عين شمس عام ١٩٧٢ فى مجال سوسيولوجيا التماسك الأسرى .

- تعد من رواد البحث العلمى فى مصر ، إذ التحقت منذ التخرج عام ١٩٥٦ بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجناينة، وتدرجت فى وظائفه الأكاديمية (باحث مساعد - أستاذ غير متفرغ)، أثرت خلالها العمل العلمى طوال مسيرة امتدت لأكثر من خمسين عاماً. شغلت مناصب علمية وإدارية بالمركز ، ومناصب أخرى فى برنامج التنمية بالأمم المتحدة UNDP (لفترات محددة) ، وقامت بالتدريس فى بعض الجامعات المصرية والعربية.

- أشرفت على كثير من المشروعات البحثية في المركز في مجالات متعددة :
الريف ، والسياسات والبرامج الاجتماعية والأسرة ، ونشرت عدة مقالات وأوراق علمية،
وشاركت في العديد من المؤتمرات العلنية المحلية والدولية. عضو لجنة الدراسات
الاجتماعية بالجلس الأعلى للثقافة.
تشارك حالياً في مشروع علمي بحثي مهم في المركز القومي للبحوث الاجتماعية
والجنائية ، هو "التقرير الاجتماعى المصرى".

التصحيح اللغوي : محمد الشرييني
الإشراف الفني : حسن كامل

